شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

علم وخبر 287/ 2009

العدد الثالث والستون ، السنة السادسة ، شعبان ١٤٣٦ - أيار/حزيران ٢٠١٥

المدير المسؤول

خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي

أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط

علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٥٠٠ ل.س. - العراق: ٤٠٠٠ دينار - مصر: ١٧ جنيه - السودان: ٢٠ جنيه

المغرب: ٣٠ درهم - الجزائر: ٢٥ دينار - السعوديّة: ٢٠ ريال - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار

- الإمارات: ١٥ درهم- البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان: ١،٥ ريال

تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي

03/725246 - 01/544955

ص.ب: 25/5141

www.saraer.org/shaaer

shaaer@saraer.org

63

شعائر

مجلة شهريّة تعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة — حرب تمّوز .. لكنْ في اليَمن ..... الشيخ حسين كوراني — 6

تحقيق — تاريخ آل سعود: حقدٌ صهيونيّ، وتَوحُّشٌ وهّابيّ..... إعداد: "شعائر" — 8

مراقبات — مراقبات شهر شعبان ..... إعداد: "شعائر" — 13

أحسن الحديث — موجز تفسير سورة "الجمعة" ..... سليمان بيضون — 16

التمحيص والمحق ..... العلّامة الطباطبائي قدس سره — 18

أيام الله — مناسبات شهر شعبان ..... إعداد: "شعائر" — 21

وقال الرسول — أهل اليمن: رهط شعيب وأحبار موسى ..... إعداد: "شعائر" — 24

حدود الله — من أحكام الصلاة ..... إعداد: "شعائر" — 25

يزكّيهم — الأُنسُ بالله في هَذأَةِ السَّحَر ..... الشّيخ بهجت قدس سره — 26

الملف — وارث الحسين والنّبيّين عليهم السلام — 27

استهلال ..... عيون أخبار الرضا عليه السلام — 28

هذا الملف ..... "شعائر" — 29

وارثُ الإمام الحسين عليه السلام في مواجهة الشجرة الملعونة... الشيخ حسين كوراني — 30

الإمام السّجّاد: دلائل إمامته، وحكّام عصره..... إعداد: أسرة التحرير — 32

قبسٌ من سيرة الإمام زين العابدين عليه السلام ..... "شعائر" — 35

أدعية الصّحيفة السّجّاديّة ..... العلّامة الشّيخ محمّد رضا المظفّر — 39

لولا دعاؤكم — قُنوتان للإمام المهديّ المنتظَر عجل الله فرجه ..... رواية السّيّد ابن طاوس قدس سره — 43

صاحب الأمر — فضلُ ليلة النصف من شعبان ..... إعداد: "شعائر" — 44

تحقيق

تاريخ آل سعود: حقدٌ صهيونيّ، وتَوحُّشٌ وهّابيّ

محتويات العدد

كتاباً موقوتا	"مَن تركَ الصّلاةَ متعمّداً فقد كَفَر"	الشهيد السيد دستغيب	46
يذكرون	قولوا: لا إلهَ إلّا اللّه، تمّ ادعوا بما بَدا لكم	إعداد: "شعائر"	47
حوارات	حوار حول حاكميّة الإمام المهديّ عجل الله فرجه	إعداد: "شعائر"	48
فكر ونظر	المناجاة الشّعبانيّة في كلام الإمام الخامنئي دام ظله	إعداد: "شعائر"	52
أعلام	الفقيه العَلَم السّيّد مهدي بحر العلوم قدس سره	سليمان بيضون	57
كلمة سواء	لا تدَعوا النّاسَ في بَيداء الضّلالة	الشيخ النّراقي قدس سره	61
وصايا	من الحكيم الجيلاني إلى المحقّق القمّي	إعداد: "شعائر"	62
مرابطة	النُّخَب العربية في حضرة المال السعودي	د. فخري مشكور	64
وثائق	وصيّة للشّهيد الأوّل نقلاً عن خطّ ولده	إعداد: "شعائر"	66
دوائر ثقافية			
موقف	ابن تيميّة يُكذّب "حديث الغدير" المتواتر	حسن بن علي السقّاف الشّافعي	68
فرائد	الرّكوع والسّجود، ووحشةُ القبر	إعداد: "شعائر"	69
قراءة في كتاب	(فتنة الوهّابيّة) لمفتي مكّة أحمد زيني دحلان	قراءة: محمود إبراهيم	70
مصطلحات	الإسلام والتسليم	الشّيخ حسن المصطفوي	73
بصائر	كيف تتحقق الإعانة لرسول الله في شهره	الشيخ حسين كوراني	74
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو	76
إصدارات	عربية، أجنبية، دوريات	إعداد: ياسر حمادة	79
أيّها العزيز	حاسِبْ نفسَك هنا، أو خُاسَب هناك	الإمام الخميني قدس سره	82

بسملة

حرب تمّوز .. لكنْ في اليَمن

■ بقلم: الشيخ حسين كوراني

كانت حرب تمّوز على لبنان كما هي الآن على اليمن «**سعوديّة**» بامتياز..

ومن قبلُ كان «**مشروع فاس**» «**مشروع فهد**» سعوديّاً صِرفاً..

معه تمّ نقل الأنظمة العربية من «**اللّاءات الثلاث**» إلى «**حقّ جميع دول المنطقة في العيش بسلام**»، لتبدأ رحلات التسوية الذّليلة، السّعوديّة أوّلاً، واليهوديّة ثانياً.

منذ «**النّكبة**» وإلى الغارات الصهيونيّة السعوديّة على اليمن كانت مواقف قادة الكيانَين الدخيلَين على الأمة متطابقة، وكذلك مواقف عملائهما في «دول الطوق» بالخصوص لا سيّما في لبنان.

وقبل مشروع «**فهد**» الذي قدّمه في «**قمّة فاس**» تطابقت المواقف الصهيونيّة لوجهَي «**الغدّة السرطانيّة**»، فتقرّر توجيه ضربة قاصمة للجيش المصريّ في اليمن تمهيداً لحرب «**الأيام الستّة**» و«**النَّكسة**».

في جميع المراحل كان الأميركيّ هو المشغِّل الرئيس للغدّة السرطانيّة بوجهَيها السعودي الأوّل، والإسرائيليّ الثاني.

كان الأميركي يحميهما بحُرْمَين: **حُرم معاداة الساميّة**، و**حُرم معاداة السّعوديّة**.

«**إرْمِ ببَصَرِكَ أَقْصَى القَوْم**» تُوقِنُ بأنّ حرب تمّوز على لبنان نَسفت «**حُرم معاداة الساميّة**». ها هو يتدحرج مدوّياً.

حرب تمّوز الدائرة رحاها الآن على اليمن، «**يوم الفصل**» لسقوط حُرم «**معاداة آل سعود**».

***

يشترك الحُرمان «**معاداة السّاميّة ومعاداة السعودية**» في فلسفة واحدة، هي التستّر على اللصّ بما يناسب شدّة الخوف من انكشاف حقيقته وفضيحته، و«فضيحة **آل أبي سفيان**»!

الكيان الصهيوني دخيلٌ على المنطقة والعالَم، ولصٌّ، ﴿..أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ الشعراء:٢٢٢، ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾ القلم:١٣.

والكيان السعوديّ عضد الحاضنة، كذلك.. «**طابق النّعل بالنّعل**»!

والله، وبالله وتالله: ليست «القدس» أورشليم، وليس «الوهّابيّون» - خصوصاً آل سعود - مسلمين!

﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ﴾ الذّاريات:٢٣.

لم يصدر «**وعد بلفور**» إلا بعد أن كتب «**عبد العزيز بن سعود**» بخطّ يده الموثّق: «**تنازلتُ عن فلسطين للمساكين اليهود، وليس لأحدٍ أن يطالبَهم بها حتّى تصيح الساعة**»!!

لم يجرؤ «**بلفورُ**» العجوزِ الشّمطاء - **إنجلترا** - على حشر اليهود إلى «**فلسطين**» إلّا اعتماداً على تسلّل آل سعود إلى موقع زعامة العالم الإسلاميّ وحكم الحرمَين. كلُّ تحليلٍ دون ذلك، هباء.

لا بدّ للصّ من «**ساتر**» ولا بدّ للساتر من تمويه!

اليهود في فلسطين لصوص متسلّلون، والساتر السعوديّ مموّه ومزيّف -بالفتح والكسر- لذلك مسّت حاجتهما معاً وتعاظمت، إلى حُرم «**معاداة الساميّة**» وحُرم «**معاداة آل سعود**».

***

لصوصيّة اليهود أبينُ من الشمس.. لكنّها مغيّبة أكثر من الأمس والهمس.

هل ظهر لك من هذا بعض وجه الخفاء في لصوصيّة «**آل سعود**» الدّخلاء على السُّنّة والأمة، و«الطلقاء» ...

ليس إسقاطاً للتأريخ أنّ اتّحاد السعوديّين مع الوجه الآخر الصهيونيّ للغدّة السرطانية امتدادٌ لاتّحاد أبي سفيان ويهود المدينة المنوّرة، ومن آلاف الأدلّة – في رابعة النهار – بوّابة «**آل سعود**» في الجولان المحتل.

أمويّة آل سعود وكلّ الوهابيّين لا يشكّ فيها حتّى أعور القلب. ويهوديّة بني أميّة – بعضٍ بالنَّسب، والباقين بالسّبب – لا يجهد في إخفائها حتّى «**ابن قتيبة**» الأموي – حفيد ابن عمرو الباهليّ الذي حمل رسالة يزيد إلى ابن زياد في البصرة بتوليته «العراقَين» – في كتابه الشهير (المعارف).

قال ابن قُتيْبة: «قال ابن الكلبيّ: كان "أميّة بن عبد شمس"، خرج إلى "الشام"، فأقام بها عشر سنين، فوقع على أَمَةٍ لـ "لخم"، يهوديّة، من أهل "صفّورية"، يقال لها: "ترنا". وكان لها زوجٌ من أهل "صفورية" يهوديّ، فولدت له "ذكوان"، فادّعاه "أميّة"، واستلحقَه، وكنّاه "أبا عمرو"، ثم قدِم به مكّة، **فلذلك قال النبيّ – صلّى الله عليه [وآله] وسلّم – لـ"عقبة"، يوم أمر بقتله: إنّما أنتَ يهوديٌّ من أهل "صفوريّة"**».

(أنظر: ابن قتيبة، المعارف: ص ٣١٩؛ والشيخ عباس القمّي، الكنى والألقاب: ج ١/ ص ٣٨٤).

***

لئن لم تثبت يهوديّة آل سعود – جزماً – بالنَّسب، فإنّها بالسبب يقين.

وكما أجمعت الأمّة – شيعة وسنّة – على أنّ الأمويّين ليسوا مسلمين، بل هم – فقهيّاً – نواصب، ينصبُون العداء لأهل البيت عليهم السلام. هم بالتالي يُظهرون الإسلام، ويُسرّون الضلال البعيد.

إجماع الأمة قائم محكمٌ ومتين، على أنّ «**آل سعود**»، والوهّابيّين بالعموم، لا علاقة لهم بالإسلام والمسلمين.

تمكينُهم اليهود من رقاب المسلمين، ثمّ تصدّرهم غارات التجزير في الشام والعراق، وقديماً مجازر الرياض والدرعيّة ونجد، والطائف، ومكّة والمدينة، أوضح البراهين على أنّهم ليسوا من هذه الأمّة الوسط.

في كربلاء، وقع الشهيد نافع بن هلال في الأسر بعد أن كُسِرت عضدُه.. وفيما كان دمه ينزف «انتضى شِمْرٌ سيفَه ليقتلَه فقال له نافع: **والله لو كنتَ من المسلمين لعَظُم عليكَ أن تلقى الله بدمائنا**».

هل أبقت غاراتُهم في اليمن على البشر والحجر والبُنى التحتية بهدف الإبادة، عذراً لمعتذر.

***

داعشيّة «**إسرائيل**» وهابيّة. لولاها لما كانت. داعشيّة الوهّابيّين التكفيريّين «**سعوديّة**» وداعشيّة السعوديّين «**صهيونيّة**». الحقد الدفين على الأمّة والبشريّة واحد.

قبل حرب تمّوزِ آلِ سعود على اليمن كان الربطُ بين أضلاع الثالوث اليهودي – التكفيري – السعوديّ، أصعب.

كان المخطّط يقضي أن يكون خفاء الدَّور السعوديّ أشدّ بما لا قياس معه من دور التحالف الأميركي – الغربي في العدوان على العراق.

أدّى تواتر فشل الدواعش في العراق والشام، إلى إحباط آل سعود، لكنّ نار هشيمهم في اليمن أفقدَهم بقايا «**شعرة معاوية**» في التواري والتستّر. أحرجَهم محور المقاومة فأخرجَهم. استدرجَهم «**الكيدُ المتين**». أجلبوا بخيلهم ولا من رجل. هاهم معلّقون بين السماء والأرض لا يملكون من الأرض قراراً، ينتظرهم خسفُ قارون، وغَرَقُ فرعون وجحيمُ أبي لهب، لا يلبثون إلّا ريثما يزداد كلّ العالَمين يقيناً بأنّهم ليسوا من هذه الأمّة ولا حماة الحرمَين. في أطفال اليمن وحدهم ألفُ دليل.

تاريخ آل سعود
حقدٌ صهيونيّ، وتَوحُّشٌ تكفيريّ وهّابيّ

عينة من آثار آخر الاعتداءات السعودية الوهابية على الأمة الإسلامية (اليمن)

إعداد: «شعائر»

قام الحكم السُّعوديّ في شبه الجزيرة العربيّة على سياسة الحديد والنّار، وبهذا يفتخر آل سعود فيقولون: «لقد أخذناها بقوّة السّيف»؛ كما أنّ تاريخ آل سعود هو تاريخ خيانيّ ارتبط منذ بداياته بالحركة الوهّابيّة التي شوّهت الإسلام، وارتبط بعلاقات تبعيّة للاستعمار البريطانيّ للوطن العربيّ والإسلاميّ.

في هذا التّحقيق المقتبس من مصادر عدّة نكشف عن بعض المجازر الوهّابيّة، منذ نشأة دولة آل سعود إلى مجازرها في اليمن هذا العام.

ترتبط نشأة المملكة بأسرة آل سعود. كانت مدينة الدّرعيّة التي أسّسها أحد أجداد آل سعود الأوائل، مركزاً لحكمهم في هضبة نجد بموازاة قيام دعوة محمّد بن عبد الوهّاب التّميميّ، الّتي قاومتها بعض الإمارات، ثمّ قبِلَها أميرُ الدّرعيّة محمّد بن سعود الّذي تولّى أمرها ونُصرتها عام ١١٥٧هـ/ ١٧٤٥م، ولم تلبث إمارته طويلاً حتّى توسّعت، وأطلق على الدّعوة اسم «الدّعوة السّلفيّة»، وأُطلق عليها خارج نجد اسم «الوهّابيّة» نسبة إلى محمّد بن عبد الوهّاب.

قوي أمر السّعوديّين كثيراً، بعدما أرهبوا السّكّان وأعملوا فيهم الحديد والنّار، حتّى سيطروا على عسير ونجد، ووصلوا إلى جنوبيّ العراق وبلاد الشّام، ما أخاف الدّولة العثمانيّة، فكلّفت محمّدَ عليّ باشا، والي مصر، التّصدّي للوهّابيّين في شبه الجزيرة العربيّة، فأرسل جيشاً بقيادة ابنه أحمد، ثمّ لحق محمّد عليّ باشا بابنه ودارت معارك ضارية بين الطّرفين، وانتهت الدّولة السّعوديّة الأولى في عام ١٢٣٣هـ/ ١٨١٧م.

بدأت الدّولة السّعوديّة الثّانية بعد أن تولّى الإمارة تركيّ بن عبد الله عام ١٢٥٩هـ/ ١٨٤٣م الّذي استتبّ له الأمر، بعد أن خاض معارك عديدة مع حامية محمّد عليّ باشا، وقد نجح تركيّ وأبناؤه من بعده في بسط نفوذهم على جميع أنحاء نجد والأحساء وعُمان.

ثمّ تراجع نفوذ آل سعود أمام قوّات الأمير محمّد بن رشيد، أمير حائل، الّذي كانت تدعمه الحكومة العثمانيّة في الآستانة، ووالي مصر في القاهرة. وقد انتهت هذه الدّولة باستيلاء آل الرّشيد على الرّياض عام ١٣٠٩هـ/ ١٨٩٢م.

في عام ١٣١٩هـ/ ١٩٠٢م بدأت مرحلة الدّولة السّعوديّة الثّالثة حتّى الوقت الحاضر، حيث احتلّ عبد العزيز بن عبد الرّحمن آل سعود مدينة الرّياض، ثمّ أخضع أراضي نجد جميعها، وفي عام ١٩١٣م مدّ عبد العزيز نفوذه شرقاً حتّى بلغ سواحل الخليج الفارسيّ بعد استرجاع منطقة الأحساء.

بعد الحرب العالميّة الأولى وهزيمة تركيا، وفرض الانتداب البريطانيّ على العراق والأردنّ وفلسطين، جرى عقد معاهدة بين عبد العزيز آل سعود والمقيم البريطانيّ في منطقة الخليج السّير «بيرسي كوكس»، بشأن رسم الحدود بين دولة آل سعود وكلّ من الكويت والعراق والأردنّ، وذلك عام ١٩٢٢م، انتهت بالتّوقيع على بروتوكولات عرفت باسم «معاهدة المحمّرة وبروتوكولات العقير».

كان عبد العزيز قد وجّه حملة عسكريّة بقيادة ابنه فيصل في عام ١٩١٩ إلى منطقة عسير، ونجح في ضمّها إلى سلطانه، كما ضمّ منطقة شمّر في عام ١٩٢٠، وضمّ منطقتي مكّة وجدّة في عام ١٩٢٤م.

في عام ١٩٢٦ نزل عبد العزيز بمكّة المكرّمة واجتمع إليه الأعيان والعلماء وبايعوه ملكاً على الحجاز رهباً وخوفاً بعد مقتل الكثير من علماء الحجاز وأهله العزّل أثناء الغارات الوهّابيّة، وأصبح لقبه في ذلك التّاريخ «ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها» وفي العام نفسه، اعترفت الدّول الكبرى بالملك عبد العزيز ملكاً على بلاد الحجاز، وأقرّت بريطانيا الوضع الجديد بمعاهدة جدّة. في عام ١٩٣٢م، جرى توحيد المملكة وأصدر الملك عبد العزيز آل سعود مرسوماً باسم الدّولة الجديد «المملكة العربيّة السّعوديّة».

قامت دولة آل سعود في نجد عام ١٧٤٦م على يد محمّد بن سعود [مات عام ١٧٦٥م]، بعدما احتلّت المناطق عنوة وانتزعت أراضي سكّان شبه الجزيرة العربيّة وصادرتها؛ ولم تسلم كلّ قبائل هذه المنطقة من البطش السُّعوديّ الوهّابيّ في مراحل تأسيسها وتكوينها، حيث اغتصب عبد العزيز بن سعود [مات عام ١٩٥٣م]، المُلْكَ من آل رشيد، وتوسّع على حساب ممالك الحجاز وعسير وسواحل الخليج الفارسي.

ومنذ بداية الدّولة السُّعوديّة الأولى اعتمد السُّعوديّون على إرهاب الأهالي لتدعيم أركان دولتهم بمساعدة بريطانيا، وإمتطاء تعاليم الوهّابيّة الإرهابيّة الشّاذّة التي كفّرت كلّ سكّان شبه الجزيرة العربيّة واستباحت أرواحهم وأملاكهم بوصفهم كفّاراً وخارجين عن ملّة الإسلام إن لم يخضعوا لآل سعود ويرتضوا أحكام الوهّابيّة المنحرفة عن جوهر الإسلام وتعاليمه السّمحاء.

وتشير الوثائق التّاريخيّة البريطانيّة السّرّيّة إلى أنّ الهدف الأوّل لبريطانيا في شبه الجزيرة والمنطقة العربيّة، بصفة عامّة، هو تكوين الكيان السُّعوديّ على حساب سكّان المنطقة، والهدف الثّاني هو إيجاد الكيان الصّهيونيّ فوق أرض فلسطين، وهذا الأمر يفسّر قيام دولة آل سعود و«دولة إسرائيل» بوصفهما كيانيْن مصطنعيْن في المنطقة أوّلاً، وإنّهما صنيعة بريطانيّة استعماريّة ثانياً، علاوة على النّسب اليهوديّ الّذي يجمعهما.

المجازر السّعوديّة للسّيطرة على الحجاز

تؤكّد المصادر التاريخيّة أنّ كلّ القبائل العربيّة في شبه الجزيرة العربيّة وخارجها لم تسلم من البطش والتّنكيل السُّعوديّ، ما يؤكّد أنّ عائلة آل سعود عائلة غريبة عن المنطقة، بل إنّ كلّ المذاهب لم تسلم من مذابح ومجازر آل سعود. فالدّولة السُّعوديّة الأولى والثّانية قامت بعد أن ارتكبت مذابح شنيعة بحقّ العلماء والفقهاء الّذين عارضوا المذهب الوهّابيّ، مثلما تعرّض الأعيان والأمراء والمشايخ في كلّ القبائل العربيّة لموجة من القتل والاضطهاد؛ فقد شهدتْ دولة آل سعود الثّانية – التي بدأت منذ استعادة تركيّ بن عبد الله بن محمّد بن سعود الحكم في الدّرعيّة – ارتكابَ العديد من المذابح وسلسلة من عمليّات التّعذيب والتّهجير باستيلاء آل سعود على أملاك أمير (جبل شَمّر) محمّد بن عبد الله بن رشيد في الرّياض وهروب آخر حكّامها عبد الرّحمن بن فيصل عنها إلى قطر فالبحرين ثمّ الكويت.

وتميّزت المرحلة التّالية لدولة آل سعود الثّانية بكلّ صنوف القهر للأهالي والأعيان والقبائل في الجزء الأكبر من شبه الجزيرة العربيّة، خاصّة في مناطق الأحساء والقطيف ووادي الدّواسر وعسير والجبل والقصيم.

وسطّرت دولة آل سعود الثّالثة صفحات دمويّة بشعة في تاريخ شبه الجزيرة العربيّة عندما استولى عبد العزيز بن عبد الرّحمن آل سعود على الرّياض عام ١٩٠٢م، وطرد منها آل رشيد ودخل قصر (المصمك) مرتكباً جرائم تقشعرّ منها الأبدان انتقاماً من آل رشيد وأهالي المدينة الّذين قاوموا حكم آل سعود. ويذكر التّاريخ أنّ آل سعود قتلوا عجلان بن محمّد، أحد عمّال ابن الرّشيد المقرّبين، ومثّلوا بجثّته، وأمعنوا تعذيباً وقتلاً في أهالي الرّياض والمناطق المحيطة بها، وانتزعوا منهم البيعة عنوةً وغصباً.

وفي عام ١٩٢٤م زحف عبد العزيز وقوّات الإخوان التّابعة له أو ما يُسمّى بـ «جيش الإخوان» على منطقة الحجاز واحتلّها بمساعدة القوّات البريطانيّة وعبثوا بالمناطق والأماكن المقّدسة، وخرّبوا قبور الصّحابة وشوّهوا المعالم الإسلاميّة بها.

وبمساعدة الإنكليز أجبروا شريفَ مكّة الحُسين على التّنازل عن الملك، واحتلّت «قوّات الإخوان» مكّة، ثمّ المدينة المنوّرة في عام ١٩٢٥م. وفي عام ١٩٣٢م أطلق رسمياً على المنطقة التي يحكمها عبد العزيز آل سعود اسم (المملكة العربيّة السّعوديّة) بدل (شبه الجزيرة العربيّة) في أكبر عمليّة سطو في التّاريخ على أرض وشعب جرت «سعودته» بقوّة الحديد والنّار والقهر السّعوديّ الوهّابيّ، وكان الكثير من السّكّان هربوا أو شرّودا من الجزيرة العربيّة، وفاق عددهم ثلاثة ملايين نسمة منذ مجيء المخابرات الإنكليزيّة الصّهيونيّة بعبد العزيز آل سعود عام ١٩٠١م، فمنهم من هرب إلى العراق ودول الخليج، ومنهم من هرب إلى مصر والشّام وإلى سائر البلاد؛ كما زاد عدد الّذين قُطّعت أيديهم وأرجلهم عن خمسة وسبعين ألف شخص، وزاد عدد الّذين جلدهم آل سعود في الشّوارع العامّة عن نصف مليون، والّذين رجموهم عن عشرة آلاف، لتحطيم كرامتهم وإخضاعهم. وزاد عدد القتلى في المجازر الجماعيّة والفرديّة عن مليون نسمة.

وكما هو معروف للجميع أنّه لم يمرّ يوم سبت أو جمعة منذ عام ١٩٠١م إلّا وشهدت أبوابُ المساجد والسّاحاتُ العامّة أيدي وأرجلاً تُقطع وجلوداً تُسلخ ورؤوساً تخلع.. وقد اتّهم أصحابها بتُهم باطلة، لا تختلف عن تلفيق تهم الاحتلال السّعوديّ لـ (قادة الإخوان) وهو الجيش الّذي كان مع عبد العزيز، وثار ضدّه فيما بعد، والتّهم الملفّقة ضدّ قبائل شمّر ومطير والعجمان بأنّهم كفروا وأنّهم رفضوا الانصياع لأوامر الملك.

احتلال الحجاز

انطلق الوهّابيّون في صفر عام ١٣٤٣ للهجرة/ ١٩٢٤م لاحتلال الحجاز بقيادة سلطان بن بجاد وخالد بن لؤي، والتقى الأشراف بالإخوان في «تُرْبَة» [تبعد عن مدينة الطّائف ١٣٠ كلم وعن مدينة الباحة ١٢٠ كلم] وحلّت مجزرة رهيبة بالجيش الحجازيّ، ثمّ دخل الإخوان الطّائف فقتلوا من وجدوه في الطّرقات، واقتحموا البيوت ونهبوها، فقُتل العديد من رجال الدّين والنّساء والأطفال، وقد وصف عون بن هاشم، وهو أحد الأشراف، المجزرة في «تُرْبَة» بقوله: «رأيت الدّم فيها يجري كالنّهر بين النّخيل، وبقيتُ سنتيْن عندما أرى الماء الجارية أظنّها، واللهِ، حمراء».

ويقول الرّيحانيّ إنّ الإخوان الوهّابيّين حينما دخلوا الطّائف طفقوا يطلقون نيران بنادقهم في الأسواق، وهم يطوفون بالمدينة، فقتلوا عدداً من الأبرياء الّذين لم يسارعوا إلى بيوتهم مستأمنين، وكان قد تخلّف في المدينة جماعات من عرب البقّوم والنّمور والطّوَيْرق وغيرهم، فاختلطت هذه الجموع في ظلمات اللّيل، وكانت ساعة الهول والفجع، راح العربان والإخوان يطرقون الأبواب ويكسّرونها فيدخلون البيوت، ثمّ يُعملون فيها أيدي السّلب، وكانوا يقتلون في سبيل السّلب. وقُتل مفتي الشّافعيّة الشّيخ الزّواويّ وأبناء الشّيخ الشّيبيّ، وعدد كبير من العلماء.

وفي اليوم التّالي أُخرج الأهالي، نساءً وأطفالاً وشيوخاً، وسيقوا إلى حديقة (شبرا) وحبسوا هناك ثلاثة أيّام، وكانت النّساء سافرات مع الرّجال، ومكثوا أيّاماً بدون طعام أو ماء كما يقرّ بذلك (العطّار) صاحب مؤلّف (صقر الجزيرة).

كان ابن سعود هو المخطّط للمذبحة كما فعل أسلافه، فاحتلال مكّة لا يكون سلماً إلّا بعد ترويع السّكّان بارتكاب مجزرة بالقرب منهم، فكانت الطّائف ساحة المجازر كلّما أراد الوهّابيّون احتلال الحجاز... والنتيجة أنْ سقطت مكّة، ودُمّرت معظم آثارها الدّينيّة، تماماً مثلما فعلوا بالطّائف، وكذلك سقطت جدّة بعد حصار طويل، وخُرّبت قبور الأولياء فيها.

وسقطت المدينة المنوّرة أواخر كانون الأوّل ١٩٢٥م، وأمعن السّعوديّون في الآمنين قتلاً ونهباً في المدينة، وقتلوا ونفوا كلّ رجل دين، وشرّدوا الكثير من أهلها، وكان ذلك على يد جزّار سعوديّ اسمه عبد العزيز إبراهيم، وصلها في العاشر من ربيع الثّاني عام ١٣٤٦ للهجرة. ورغم هذا فقد قامت عدّة انتفاضات فيها ومن حولها، منها انتفاضة أبناء الشّيعة الّذين يسمّونهم (النّخاولة)، وثورة (ابن رفادة)، ومعه قبائل (جهينة وبلا والحويطات وبني

عبد العزيز سعود صنيعة الاستعمار البريطاني مع برسي كوكس

عطيّة) إلّا أنّ السُّعوديّين تمكّنوا من إخماد تلك الثّورة ونجحوا لسببين:

الأوّل: هو تحرّك عدد من القبائل، في حين كانت بقيّة القبائل إمّا مغلوبة على أمرها، أو مخدوعة بما تطلقه السُّعوديّة من فتاوى ما أنزل الله بها من سلطان.

والسّبب الثّاني: دعم بريطانيا لآل سعود من أجل تثبيت حكمهم، وهكذا فشلت ثورة ابن رفادة، وكانت المجزرة، إذ قتل السُّعوديّون ما يزيد عن سبعة آلاف شخص بعد إخماد تلك الثّورة، رغم أن أكثرهم لم يشتركوا فيها. وكان نصيب الأطفال والنّساء وافراً، وزاد عدد الّذين فرّوا إلى مصر والأردنّ عن عشرة آلاف، بالإضافة إلى الّذين شرّدوا في الأقطار العربيّة الأخرى أو ماتوا غيلة في السّجون، وكان السُّعوديّون يعتدون على النّساء بحجّة (أنّهن نساء الكفّار).

نبذة من التاريخ الدموي

تعرّض آلُ سعود لسكّان معظم مناطق الحجاز بالقتل أو التّعذيب أو التّهجير لتثبيت دعائم حكمهم، فعلى سبيل المثال:

١) ذَبح آل سعود المصلّين في مساجد قرية الشّعيبة [فيها ميناء تاريخيّ يقع على شواطئ البحر الأحمر في تهامة جنوب مكّة المكرمة وجدّة] وبلغ عدد القتلى ٣٧٩٠ شخصاً.

٢) وذبحوا ٤١٠ من المسلمين من عشيرة (آل أسلم) من قبيلة شمّر، وكان ذلك في منطقة الجليدة بالقرب من حائل.

٣) وذبحوا ٥١٣ مسلماً من قبيلة عنزة، القبيلة التي يزعم آل سعود أنّهم ينتمون إليها، لكنّها لفظَتهم ورفضت أن يكون لهم بها صلة قربى، فقاتلها آل سعود في مذبحة شهيرة باسم (بيضاء نثيل).

٤) وذبحوا ٤١١ مسلماً في مذبحة عرفت باسم مذبحة أُمّ غراميل شرقيّ حائل.

٥) وذبحوا ٣٧٥ شخصاً، يقودهم (هبقان السّليطيّ)، في منطقة الغوطة بحائل.

٦) وارتكبوا مجزرة في «تُرْبَة» راح ضحيتها أربعون ألفاً جميعهم من المسلمين.

٧) وقتلوا خمسة عشر ألف شخص في مذبحة اشتهرت بـ «مذبحة الطّائف والحويّة» وفيهم من أهل مكّة الّذين كانوا يصطافون في الطّائف.

٨) وذَبح آل سعود في حصارهم الطّائف ٢٨٠٠ شخص من جنود الشّريف عليّ بن الحسين الّذي كان يحكم الحجاز إلى عام ١٩٢٥.

٩) وقتلوا في مناطق القصيم ما يزيد عن سبعة وعشرين ألفاً بطرق الغدر.

١٠) وقتلوا أكثر من عشرة آلاف مسلم من قبيلة شمّر وأهل حائل في معارك كثيرة منها

مجزرة النّيصيّة والوقيد والجثاميّة وغيرها.

١١) اغتال عبد العزيز آل سعود عدداً من زعماء الجوف، وقتل عدداً كبيراً من أبنائه.

١٢) قتل آل سعود أكثر من خمسة آلاف مسلم في معارك كثيرة في مناطق عسيرة وتهامة.

١٣) وقتلوا أكثر من (١٢٠٠) يماني في منطقة اسمها «وادي تنومة» بعد أن قدموا للحجّ.

١٤) وقتلوا سبعة آلاف عربيّ مسلم من بني مالك في «وادي بني مالك» في الطّائف وهدّموا ٧٠قرية من قراها بحجّة أنّ شيخهم عبد الله بن فاضل دافع عن كرامته وقاوم خدم آل سعود الّذين حاولوا الاعتداء على أخواته وزوجته.

١٥) وقتلوا (١٥٢٠) مسلماً من قبائل الرّيث في جبل القهر، جنوب الحجاز عام ١٩٥٣.

١٦) كان آل سعود وراء معركة الجهراء في الكويت حيث قُتل من أهل الكويت وقبائل الجزيرة ما يقارب ألف مسلم.

١٧) هناك أكثر من خمسة آلاف مسلم ينتمون لقبائل مطير وعتيبة، قتلهم آل سعود في مجازر معروفة باسم (مذبحة السّبلة) و(مذبحة أُمّ الرّضمة) وغيرها من المذابح، وبعد ذلك قتل آل سعود شيوخهم المعروفين.

١٨) قتل آل سعود أكثر من ثلاثة آلاف مسلم من قبيلة العجمان في معارك عديدة، وقتلوا عدداً من شيوخ العجمان.

١٩) وقتلوا، بعد ثورة ابن رفادة، أكثر من سبعة آلاف من قبائل الحويطات وبني عطيّة وجهينة وبلي، وشرّدوا الآلاف منهم.

وفي التاريخ السُعوديّ، الكثير من المجازر التي راح ضحيّتَها أكثرُ من مليون مسلم من الحضر والبادية.

وكلّ هذه المجازر التي نجد نظائرها فيما تقوم به «داعش» اليوم، ليست من وحي الخيال، إنّما موثّقة في الكتب والتّقارير، ومحفوظة في صدور الرّجال، وقد أشار السّعوديون أنفسهم إلى عدد منها، من ذلك ما أورده سفير السّعوديّة بلندن حافظ وهبة في كتابه (جزيرة العرب في القرن العشرين)، حيث قال: «سمعتُ مراراً من جلالة الملك أنّه حبس مرّة بعض شيوخ مُطَير، فجاء بعض كبارهم للاستشفاع لهم، وأنِس منهم روح الاعتزاز، فأمر بقطع رؤوس المسجونين، وأحضر رؤوسهم على مائدة قدّمت لبني عمّهم الّذين جاؤوا للاستشفاع فيهم، ثمّ أمرهم بالأكل على المائدة!! وقد قصّ هذه الحكاية جلالة الملك عبد العزيز على شيوخ المطير الّذين جاؤوا للاستشفاع في فيصل الدّويش». كذلك أمعن السّعوديّون قتلاً في أهل الرّياض أثناء تقدّمهم لاحتلال المناطق الحجازيّة بحجّة أنّ أهل الرّياض من الكفّار كغيرهم من أهل نَجد، ولا زالت الآثار في نَجد تشهد على جرائمهم ومجازرهم في وادي الدّواسر [من محافظات منطقة الرّياض، عُرف قديماً بالعقيق، وعقيق بني عُقيل، وعقيق ثمرة]، فمن يذهب إلى وادي الدّواسر يخبره الّذين عايشوا المجازر السُعوديّة الأولى عن قصص الآبار المردومة، والبيوت المهدّمة، والنّخيل والأشجار المحروقة بعدما قتلَ آل سعود ثلاثة آلاف من السّكّان بحجّة أنهّم كَفَرة، رغم أنّ معظمهم قُتل في المساجد غدراً وهم يؤدّون صلاة الصّبح وهدموا عليهم المساجد، وأحرقوا جثث أبناء الدّواسر المؤمنين بالنّار، ثمّ دخلوا البيوت ونهبوها عن آخرها، وكانوا يقطعون أصابع أرجل الأطفال، ثمّ يقطعون أرجلهم، كما كانوا يقطعون أصابع أيديهم ويتركونهم أحياء ليموتوا موتاً بطيئاً، وقاموا باستخراج عدد من عيون الأطفال بالخناجر.

عيّنة من مجازر آل سعود خارج الحجاز

ولم يسلم المسلمون من أذى آل سعود في بلاد الحجاز فحسب، بل امتدّ أذاهم إلى مناطق عديدة خارج الحجاز، منها كربلاء والنّجف الأشرف، فقد ذكر ابن بشر الحنبليّ تفاصيل ما جرى في كربلاء فقال: «إنّ سعود قصد أرض كربلاء، ونازل أهل بلد الحسين عليه السلام في ذي القعدة ١٢١٦ للهجرة، فحشد عليها قومَه، وتسوّروا جدرانها ودخلوها عنوةً، وقتلوا غالب أهلها في الأسواق والبيوت، وهدّموا القبّة، وأخذوا ما في القبّة وما حولها "..." وأخذوا جميع ما وجدوا في البلد من أنواع الأموال والسّلاح واللّباس والفرش والذّهب والفضّة والمصاحف الثّمينة، وغير ذلك ممّا يعجز عنه الحصر. ولم يلبثوا فيها إلّا ضحوة وخرجوا منها قرب الظّهر بجميع تلك الأموال وقُتل من أهلها نحو ألفَي رجل».

وغزا الوهّابيّون الكويت غير مرّة بدافع السّلب والنّهب والقتل، وكانت الحملة الأولى عام ١٢٠٥ للهجرة / ١٧٩٠م، ثمّ تلتها حملة أخرى سنة ١٢١٣ للهجرة /١٧٩٨م، وثالثة سنة ١٢٢٣ للهجرة/١٨٠٨م. وحين تمرّدت (العتوب) في الكويت والبحرين ورفض أهلها دفع الجزيّة، هاجمهم الوهّابيّون مرّة أخرى وأوقعوا بهم خسائر جسيمة. وقد شجّع الإنكليز- أثناء صراعهم مع الأتراك - الوهّابيّين على مهاجمة الأراضي الكويتيّة عام ١٣٣٧ للهجرة/ ١٩١٩م، فوقعت معركة (الحمض) فقتلوا ونهبوا. وأعادوا الكرّة عام ١٣٣٨ للهجرة/ ١٩٢٠م، فكانت معركة (الجهراء)، وكاد الشّيخ سالم الصّباح أن يقع أسيراً لولا نجدة ابن طوالة إيّاه بمساندة قبائل شمّر والعجمان.

وهاجم الوهّابيّون حوران عام ١٢٢٥ للهجرة/ ١٨١٠م فأحرقوا ونهبوا وسبوا، ولم يسلم الأطفال والشّيوخ، وهدموا البيوت. ثمَّ توسّعت الغزوات الوهّابيّة حتّى بلغت مدينة حلب وقطعوا الطّريق بين الشّام والعراق، وقد قتلوا خلقاً كثيراً خلال غاراتهم تلك.

وفي عام ١٣٤١ للهجرة/ ١٩٢١م انقضّ الوهّابيّون على الحجّاج اليمنيّين المتوجّهين إلى مكّة المكرّمة، فقتلوهم غدراً وغيلة دون أي سبب، وكان الجنود الوهّابيّون أعطوهم الأمان، فلمّا وصل الفريقان إلى وادي (تنومة) فتك المسلّحون بالحجّاج ولم ينجُ منهم إلّا اثنان.

وفي عام ١٩٢٥م، خطّط الإنكليز للهجوم الوهّابيّ على شرقيّ الأردنّ حيث أغاروا على (أُمّ العمد) وجوارها وقتلوا ٢٥٠ شخصاً ونهبوا وأسروا.

وخرج الوهّابيّون إلى حضرموت ثلاث مرّات، وطوال تاريخ آل سعود كانت موانئ اليمن معرّضة لهجوم السّعوديّين بدافع السّلب والنّهب، وكان اليمنيّون يصدّون ما أمكنهم من تلك الغارات، وها هي السّعوديّة، اليوم، تعيد كرّة العدوان على اليمن، وتدعم المجموعات الإرهابيّة في العالم العربيّ لأنّهم جميعاً من سِنخٍ واحد ومنبتٍ وهّابيٍّ واحد.

مراقبات شهر شعبان

بوّابةُ شَهر رمضان ولَيلةِ القَدر*

إعداد: «شعائر»

ها قد انقضى شهرُ رجب المبارك لنحطّ الرّحال في شهر شعبان. ودّعنا شهر أمير المؤمنين عليه السلام لنَستقبل شهر المصطفى الحبيب صلّى الله عليه وآله.

وفضائل شهر شعبان كثيرةٌ جداً إلى حدّ أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله، كان يوليه عنايةً خاصّة ويَحثُّ المسلمين على الاهتمام به، والمزيد من أعمال البرّ فيه.

إنّ مقتضى واجب الاقتداء بالمصطفى الحبيب صلّى الله عليه وآله، أن نهتمّ بهذا الشّهر الشّريف، فنعرف آدابه، ونحرص على الإتيان بها، لما في ذلك من فوائد جليلة تحصّن النّفس والمجتمع من الشّيطان وأوليائه.

وينبغي أن نلتفت إلى مُجاورته شهرَ الله تعالى، ونلتفت أيضاً إلى ليلة النصف من شعبان التي يُشبه فضلُها فضلَ ليلة القدر، بل هي من ليالي التّقدير، والحقيقة أنّه لو لم يكن في شهر شعبان إلّا هذه اللّيلة، ليلة النّصف التي هي ليلة مولانا الإمام المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف، لَكَفى.

عندما نتأمّل كيف يتعامل العلماء الأبرار أولياء الله تعالى مع هذا الشّهر، نجد أنّهم يرون فيه محطّةً كبرى في الطّريق إلى الله، ومنزلاً مميّزاً لا بدّ من النزول فيه والتزوّد من بركاته لِمَن أراد الوصول.

فضل شهر شعبان

تحدّث العارفُ الكبير آية الله الشيخ الملَكي التبريزي رحمة الله عليه عن أهميّة شهر شعبان في كتابه (المراقبات)، فقال:

«وهذا المنزل من منازل العمر للسّالك إلى الله تعالى، له شأنٌ عظيم، وفضلٌ كثير، وفيه ليلة من ليالي القدر، وقد وُلد فيها مولود وَعد اللهُ بالانتصار على يدَيه لكلّ مظلومٍ من أوليائه وأنبيائه وأصفيائه مذ هبط أبونا آدم -على نبيّنا وآله وعليه السّلام- إلى الأرض، وأن يملأ به الأرض قسطاً وعدلاً بعدما مُلئت ظلماً وجَوْراً. وكفى في شأن شهر شعبان أنّه شهر رسول الله، فقد روي عنه صلّى الله عليه وآله أنّه قال: (**شعبان شهري. رَحِم الله مَن أعانني على شهري**)».

يضيف: «ومَن عرف أهميّة هذه الدّعوة العظمى من رسول الله صلّى الله عليه وآله، التي عبّر عنها بقوله: (**رَحِم الله مَن أعانني على شهري**) فلا بُدَّ أن يهتمّ ويعمل جاهداً لِتشمله دعوة المصطفى، ويكون من أهلها».

وتجدر الإشارة إلى أنّ من الأعمال العامّة لشهر شعبان «**المناجاة الشّعبانيّة**»، وهذه المناجاة التي يُدعى بها في كلّ يوم من هذا الشهر المبارك، بل في كلّ أيّام العمر مطلقاً، هي غاية في الأهميّة، وقد ورد حولها أنّ الأئمّة جميعاً عليهم السلام كانوا يُناجون الله تعالى بها في شهر شعبان والصّلوات المرويّة عن الإمام السّجّاد عليه السلام والتي تقرأ عند الزّوال من كل يوم في شعبان.

اليوم الثّالث، مولد سيّد الشّهداء عليه السّلام

(**المراقبات**): «واليوم الثّالث منه يوم ولادة الحسين عليه السلام وهو يوم يتقدّر شرفه بمقدار شرف صاحبه عليه السّلام، فللسالك أن يأتي من شكره بما تيسّر له من الصّوم والزّيارة والدّعاء الوارد وغيره من القربات، ومن أجله أنَّ مِن خصائص اليوم أمرَفطرس، فيمكن للسّالك أن يجعله عليه السّلام في هذا اليوم معاذَه في تحصيل نجاته، وجناحَي روحه وعقله حتّى يطير مع الروحانيّين في

* مادة هذا المقال من (مختصر أعمال شهر شعبان) و(ليلة النّصف من شعبان) للشيخ حسين كوراني

سماوات القرب والرضوان، ويكون فرحه في هذا اليوم مشوباً بمراسم العزاء والحزن، كما كان الشّأن كذلك لأهله المطهّرين، صلوات الله عليهم أجمعين، ويختم يومه بما يختم به كلّ يوم شريف».

اليوم الرّابع، مولد أبي الفضل العبّاس عليه السّلام

اليوم الرّابع من شعبان، وهو يوم ذكرى سيّدنا ومولانا أبي الفضل العبّاس ابن أمير المؤمنين عليهما السلام.

ولد أبو الفضل العبّاس في الرابع من شعبان سنة ٢٦ للهجرة، وقد ورد في زيارته عليه السلام: «**السّلامُ عليكُ يا أبا الفضلِ العبّاس ابنَ أمير المؤمنين، السلّام عليك يا ابنَ سيّدِ الوصيّين، السّلامُ عليكَ يا ابنَ أوّلِ القوم إسلاماً وأقدَمِهم إيماناً، وأَقومِهم بدينِ الله وأَحوطِهم على الإسلام، أشهدُ لقد نصحتَ لله ولرسوله ولأخيك، فنِعْمَ الأخُ المُواسِي..**».

وفي يوم ولادة سيّدنا ومولانا أبي الفضل العبّاس عليه السلام فمَن كانت له إلى اللهِ حاجة فليَصُم يوم الرّابع من شعبان، لأنّه في حدّ ذاته قد وَرد الحثُّ على صيامه، فكيف إذا صامه المؤمن بنيّة إهداء هذا الثّواب إلى أبي الفضل العبّاس عليه السلام، وطَلب حاجته من الله تعالى ببركة باب الحوائج؟ وكيف إذا ضمّ المؤمن إلى صيامه عن روح أبي الفضل عدّة آلاف من «**أللّهُمَّ صَلِّ على محمّدٍ وآلِ محمّدٍ**» هديّة إلى روح أمّ البنين، أمّ أبي الفضل عليه السلام؟ فلنُجرِّب هذا النّذر، ونطلب من الله تعالى حاجتنا ونحن نَقِف ببابِ الكريم ابن الكرام، حامل راية كربلاء، وساقي العُطاشى عليه السلام.

ليلة النّصف من شعبان

ليلةُ النّصف من شَعبان، وما أدراكَ ما ليلةُ النّصف؟

بوّابة ليلة القدر..

إنّها ليلة اكتمال سرّ ليلة المبعث الشّريف، واكتمال سرّ الولاية.

فهي كمالُ النّبوّة والولاية. كمالُ سِرّ ﴿..وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ..﴾ المائدة:٦٧ اكتمال سرّ «كمال الدّين وتمام النّعمة»! سرّ «**لَوْلاك ما خَلَقْتُ الأفْلاك**»، وهي بعدُ أو سِرُّها - لا فرق- سِرُّ عظَمة ليلة القدر، ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ﴾ القدر:٢.

ليلةُ النّصف من شعبان، ليلةُ اكتمال سِرّ فاطمة وأبيها وبَعلها وبنيها، واكتمال السِّرّ المستودَع فيها.

وعندما يكون موقعُ النّصف من شعبان من النّبوّة الخاتمة والولاية المهيمنة، موقعَ اكتمال السّرّ، فكيف هو موقعُها إذاً من حركة سائر الأنبياء غير المصطفى الحبيب صلّى الله عليه وآله، وحركة جميع الأوصياء على وجه الأرض؟

إنّها - بمحمّديّتها- المُهيمنة على ذلك كلّه.

سرّ ليلة النّصف من شعبان من سرّ المولى صاحب العصر والزّمان «أرواحنا فداه».

وهو واسطة العِقد في حركة النّبوّة على وجه الأرض وحركة الولاية.

ليلةُ النّصف من شعبان ليلةُ أهل البيت جميعاً، ليلةُ المصطفى الحبيب، «**أَلَا إنّ شَعبانَ شَهْرِي**»!

ليلة النّصف قلبُ شهرِ المصطفى الحبيب صلّى الله عليه وآله.

هي ليلةُ مولد المصطفى ومَبعثه، ليلة فرحة الكَعبة بوليدها الأوحد: أمير المؤمنين عليّ عليه السّلام.

ليلة الفرحة اليتيمة لمولاتنا خديجة الغرّاء بمولد الصّدّيقة الكبرى.

ليلة البهجة لأوّل وردةٍ تفتّحت في الرَّوضِ المحمّديّ: المولى أبي محمّد الحسن المجتبى عليه السّلام.

ليلة النّصف هي ليلة اكتمال الفرحة بمولد أبي عبد الله الحسين عليه السّلام.

إنّها ليلة الطّهر والنّور المحمديّ، ليلة الاستقامة واليقين والجهاد والشّهادة، ليلة المشكاة والمصباح والزّجاجة، والكوكب الدّريّ والشّجرة.. أللّهمّ أتمِم لنا نورَنا.

ليلةُ النّصفِ من شعبان ليلةُ نورِ النّور..

اللّيلةُ التي تعمُّ فيها البَهجة وتغمرُ فيها الفرحة، ويَتسامى العطاءُ إلى حيث لا أُذُنٌ سَمِعَت ولا عينٌ رَأَت ولا خَطَر على قلبِ بَشر.

إذا كان العطاء الإلهيّ في أوّل يومٍ من رجب عطاءَ من «**يُعْطِي الكَثِيرَ بِالقَلِيلِ**»، عطاءَ مَن «**يُعْطِي مَن سَأَلَه**» و«**مَنْ لَم يَسْأَلْهُ وَلَمْ يَعْرِفْهُ! تَحَنُّناً مِنْهُ وَرَحْمَةً**»، فكيف إذاً هو العطاءُ في أوّلِ يومٍ من شعبان، وأحاديثُ غرّة شعبان هي في حدِّ ذَاتها حديثٌ ذو شجون!

عظَمةُ اليوم الأوّل من شعبان، وعظَمةُ العطاءِ الإلهيّ في أوّل يومٍ من شَعبان فوقَ إدراكِنا والتّصوّر، فكيفَ إذاً هو العطاءُ في ليلة النّصفِ من شعبان؟

هذه ليلةُ التّفحاتِ الإلهيّة، إنّها بوّابةُ ليلة القدر

يقول السّيّد ابن طاوس عليه الرّحمة: «هي من لَيالي القَدر، وهذا مطابقٌ لما وردَ في الرّوايات»، بمعنى أنّ أوّل مراحل التّقدير يكونُ في هذه اللّيلة.

ليلةُ النّصف من شَعبان هي المَدخلُ إلى ليلة القدر، يبدأُ تقديرُ الأعمال من هذه اللّيلة.

فماذا نحن فاعلون؟ هل نعتمدُ على العَطاء الإلهيّ العميمِ في هذه اللّيلة؟

هل نطمئنُّ إلى أنّ كلَّ شخصٍ من النّاس كائناً مَن كان، حتّى الكافر، لا يُمكن أن يبقى هذه اللّيلة بدون عطاء؟

إذا كان اللهُ عزّ وجلّ يريدُنا في شهر رجب أن نقول: «**يَا مَن يُعْطِي مَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ تَحَنُّناً مِنْهُ وَرَحْمَةً**»، فكيفَ سيكون عطاؤه سبحانَه في ليلةِ النّصف من شَعبان لكلِّ النّاس، حتّى الذين لَا يعرفونه سبحانَه وتعالى، هل نطمئنُّ إلى ذلك؟

في الجواب، تطلّ علينا هذه الحقيقة: **أَوَ لا أكونُ عَبْدَاً شَكُوراً**؟ إذا كان العطاءُ عميماً، أوَلا نشكرُ اللهَ عزّ وجلّ؟ أوَلا نستزيد؟

وتطلّ علينا حقيقةُ أنّ شعبانَ شهرُ معُونة المصطفى الحبيب: «**أَلَا إِنّ شَعبانَ شَهْرِي، فَرَحِمَ اللهُ مَن أَعَانَنِي عَلَى شَهْرِي**».

معرفةُ عظَمة هذه اللّيلة هي المدخلُ إلى المَعونة الصّادقة، للتّوبة النّصوح لفَتْحِ الصّفحةِ الجديدةِ التي نريدُ أن نستقبلَ بِبياضِها النّاصعِ شهرَ رمضانَ المبارك.

الأسبوع الأخير من شعبان

لا بدّ من وقفةٍ عند الجمعة الأخيرة من شهر شعبان، فقد تقدَّم أنَّ شهر شعبان أهمّ من شهر رجب، وهنا ينبغي أن يكون واضحاً أنّ آخر شهر شعبان أهمّ من أوّله، وإذا لم يوفَّق أحدُنا لخيراتِ شعبان المباركة فلا أقلّ من اغتِنام فرصة العشر الأواخر الّتي يُمكن فيها تدارُك ما فات.

والتّوبة وهي بيتُ القصيد، فينبغي التّنبُّه إلى أنَّ فترة الجمعة الأخيرة من شعبان موسمٌ استثنائيٌّ لِقبول التّوبة، فلنَغتنِم فرصتها السّانحة، وليَكُن نصْبَ عينَي القلب ما حدَّده الإمام الرّضا هدفاً لنا في هذه الأيّام الّتي تفصلنا عن شهر رمضان بقوله عليه السلام: «**ليُقبلَ شهرُ اللهِ إليك وأنتَ مُخلصٌ للهِ عزّ وجلّ**».

ويتوقّف تطهيرُ النّفس جذريّاً على نزعِ الغِلّ -وهو الحقد- من القلب، فما دام الحقدُ فيه فهو متنجِّس، وكيف يُمكنه والحال هذه أن يدخل إلى ضيافة الرّحمن؟

وكيف نريد من الله تعالى أن يسامحَنا ويَرحمَنا ويَغفرَ لنا، ولا نفكّر بأنْ نُسامحَ مَن أساء إلينا ونرحمَه ونغفر له إساءته؟!!

ويعلّمنا الإمام الرّضا عليه السلام أن نهتمّ في آخر جمعة من شعبان خصوصاً بتقوى الله تعالى، ألّلهمّ أَسعِدْنا بِتقواك.

ومثل هذه المرتبة من التّقوى تُخوِّل صاحبها الوصول إلى التّوكُّل الذي هو جوهرُ التّوحيد «**وتوكّل عليه في سِرِّ أمرِكَ وعلانيتِكَ، ومَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُه إنّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيءٍ قَدْرَاً**».

ومِلاكُ التّوكّل اللّجوءُ إلى الله تعالى حقيقةً في كلِّ شيءٍ «**أللّهمّ إنّي بكَ ومنكَ أَطلبُ حاجَتي، ومَن طَلَبَ حاجةً إلى النّاس فإنّي لا أطلبُ حاجتي إلّا منكَ وَحدكَ لا شريكَ لكَ**».

موجز في التّفسير

سورة الجمعة

سليمان بيضون

*** السّورة الثانية والسّتّون في ترتيب سوَر المُصحف الشّريف، نزلت بعد سورة «الصفّ».**

*** سُمّيت بـ «الجمعة» لقوله تعالى: ﴿..إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ..﴾ في الآية التاسعة منها.**

*** آياتها إحدى عشرة، وهي مدَنيّة، مَنْ قرأها أُعطيَ عشرَ حسنات بعدد مَن أتى الجمعة، وبعدد من لم يأتها في أمصار المسلمين، كما في النبويّ الشريف.**

في ما يلي موجز في تفسير السّورة المباركة اخترناه من تفاسير: (الميزان) للعلّامة السّيّد محمّد حسين الطّباطبائيّ، و(الأمثل) للمرجع الدّينيّ الشّيخ ناصر مكارم الشّيرازيّ، و(نور الثّقلين) للشّيخ عبد عليّ الحويزيّ.

ورد في الروايات تأكيدُ قراءة سورة (الجمعة) في صلاة الجمعة، وأفتى العلماء باستحباب قراءتها في الركعة الأولى من العشائَين ليلة الجمعة، والصبح والظهرَين من يومها.

محتوى السورة

«تفسير الميزان»: غرض السورة هو الحثُّ البالغ على الاهتمام بأمر صلاة الجمعة والقيام بواجب أمرها، فهي من شعائر الله المعظّمة التي في تعظيمها والاهتمام بأمرها صلاحُ أُخراهم ودنياهم، وقد سلك تعالى إلى بيان أمره بافتتاح الكلام بتسبيحه والثناء عليه بما منّ على قوم أمّيّين برسول منهم أمّيّ، يتلو عليهم آياته ويزكّيهم بصالحات الأعمال والزاكيات من الأخلاق، ويعلّمهم الكتاب والحكمة، فيحمّلهم كتاب الله ومعارف دينه أحسن التحميل، هم ومَن يلحق بهم أو يخلفهم من بعدهم من المؤمنين، فليحملوا ذلك أحسن الحمل، وليحذروا أن يكونوا كاليهود حُمّلوا التوراة ثمّ لم يحملوا معارفها وأحكامها فكانوا مثل الحمار يحمل أسفاراً. ثمّ تخلُص [السورة] إلى الأمر بترك البيع والسعي إلى ذكر الله إذا نودِي للصّلاة من يوم الجمعة، وقرَّعهم على ترك النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم قائماً يخطب، والانفضاض والانسلال إلى التجارة واللهو، وذلك آية عدم تحمّلهم ما حُمّلوا من معارف كتاب الله وأحكامه.

«تفسير الأمثل»: تدور السورة حول محوَرين أساسيَّين:

الأوّل: التوحيد وصفات الله، والهدف من بعثة الرسول، ومسألة المعاد.

الثاني: الأثر التربويّ لصلاة الجمعة، وبعض الخصوصيّات المتعلّقة بهذه العبادة العظيمة.

ولكن يمكن أن نُجمل الأبحاث التي وردت في هذه السورة المباركة بالنقاط التالية:

١ – تسبيح كافّة المخلوقات.

٢ – الهدف التعليميّ والتربوي من بعثة الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم.

٣ – تحذير المؤمنين وتنبيههم من مغبّة الوقوع في الانحراف الذي وقع فيه اليهود فابتعدوا عن جادّة الصّواب والحقّ.

٤ – إشارة إلى قانون الموت العامّ والشامل الذي يُمثّل المعبَر إلى عالم البقاء والخلود.

٥ – تأكيد أداء فريضة صلاة الجمعة، وحثّ المؤمنين على تعطيل العمل والكسب من أجل المشاركة فيها.

ثواب تلاوتها

عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال: «..**وَمَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْجُمُعَةِ أُعْطِيَ من الأَجْرِ عَشْرَ حَسَنَات، بِعَدَدِ مَنْ أَتَى الْجُمُعَةَ وبعَدَدِ مَنْ لَمْ يَأْتِها في أَمْصَارِ المسلمينَ**».

عن الإمام الصّادق عليه السّلام أنّه قال: «**الواجب على كُلِّ مؤْمن إذا كان لنا شيعة، أَن يقْرَأَ في ليلةِ الْجُمُعَةِ بـ(الجمعة) و(سَبِّح اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى)، وفي صَلاة الظُّهْر بـ(الجمعة) و(المنافقين)، فإذَا فَعَلَ ذلكَ فكأَنَّما يَعْمَلُ بِعَمَلِ رسُولِ اللهِ، وكانَ جَزاؤه وثَوابُه عَلَى اللهِ الجَنَّة**».

تفسير آيات منها

قوله تعالى: ﴿..ٱلۡمَلِكِ ٱلۡقُدُّوسِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ الآية:١.

* الإمام الصّادق عليه السلام: «..ومَتَى عَلِمْنَا أَنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ صَدَّقْنَا بِأَنَّ أَفْعَالَهُ كُلَّها حِكْمَةٌ، وإنْ كانَ وَجْهُها غَيْرَ مُنكَشِفٍ لنا».

قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ..﴾ الآية:٢.

* الإمام الصّادق عليه السلام: «كانوا يكتبُون، ولكن لَمْ يَكُنْ مَعَهُم كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ، وَلَا بُعِثَ إِلَيْهِم رَسُولٌ، فَنَسَبَهُم اللهُ إلى الأُمِّيِّين».

** الإمام الجواد عليه السلام: «..وإنّما سُمِّي [النبيّ صلّى الله عليه وآله] الأمّيَّ لأَنَّهُ كَانَ مِنْ أَهْلِ مَكَّة، ومَكَّةُ مِن أمَّهاتِ القُرَى، وذلك قولُ الله عزَّ وَجَلَّ: ﴿..لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا..﴾ الشورى:٧».

قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ..﴾ الآية:٣.

* قيل للنّبيّ صلى الله عليه وآله: مَن هؤلاء [الآخرين الذي لم يلحقوا]؟ فوضع صلّى الله عليه وآله يده على كتف سلمان، وقال: «لَوْ كَان الإيمَانُ فِي الثُّرَيَّا لَنالَتْهُ رِجَالٌ مِنْ هَؤُلَاء».

قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ الآية:٤.

* الإمام الصّادق عليه السلام: «إِنَّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ فِي سَمَاءِ الدُّنْيَا لَيَطَّلِعُونَ عَلَى الْوَاحِدِ والِاثْنَيْنِ والثَّلَاثَةِ [من المؤمنين] وهُمْ يَذْكُرُونَ فَضْلَ آلِ مُحَمَّدٍ، فَتَقُول [طائفة]: أَمَا تَرَوْنَ هَؤُلَاءِ فِي قِلَّتِهِمْ وكَثْرَةِ عَدُوِّهِمْ يَصِفُونَ فَضْلَ آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السّلام؟ فَتَقُولُ الطَّائِفَةُ الأُخْرَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ: ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾».

* قوله تعالى: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوۡنَهُۥٓ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ..﴾ الآية:٧.

* الإمام الصّادق عليه السلام: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي ذرٍّ فقال: يا أَبا ذَرّ، ما لَنَا نكرهُ الموتَ؟ فقال: لأنّكم عَمَّرتُمُ الدُّنيا وخرّبتُم الآخِرَة، فَتَكْرَهُون أنْ تُنقلوا مِن عُمرانٍ إلى خَرابٍ».

قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡمَوۡتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنۡهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمۡ..﴾ الآية:٨.

* أمير المؤمنين عليه السلام: «أَيُّهَا النَّاسُ، كُلُّ امْرِئٍ لَاقٍ فِي فِرَارِه مَا مِنْه يَفِرُّ، والأَجَلُ مَسَاقُ النَّفْسِ إِلَيْه، والْهَرَبُ مِنْه مُوَافَاتُه».

قوله تعالى: ﴿..إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ..﴾ الآية:٩.

* قيل للإمام الباقر عليه السلام: كَيْفَ سُمِّيَتِ الْجُمُعَةُ؟ قال: «قَالَ إِنَّ الله عَزَّ وجَلَّ جَمَعَ فِيهَا خَلْقَه لِوَلَايَةِ مُحَمَّدٍ ووَصِيِّه فِي الْمِيثَاق، فَسَمَّاه يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِجَمْعِه فِيه خَلْقَه».

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ..﴾ الآية:١٠.

* النبيّ صلى الله عليه وآله: «الآيةُ ليست لطلبِ الدُّنيا، ولكنْ عيادةُ مريضٍ، وحضورُ جَنازةٍ، وزيارةُ أخٍ في الله».

قوله تعالى: ﴿..وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا..﴾ الآية:١٠.

* الإمام الصّادق عليه السلام: «قال رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَليه وآله: إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمُ الْمَكْتُوبَةَ وخَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَلْيَقِفْ بِبَابِ الْمَسْجِدِ، ثُمَّ لْيَقُلِ: اللَّهُمَّ دَعَوْتَنِي فَأَجَبْتُ دَعْوَتَكَ، وصَلَّيْتُ مَكْتُوبَتَكَ، وانْتَشَرْتُ فِي أَرْضِكَ كَمَا أَمَرْتَنِي، فَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَمَلَ بِطَاعَتِكَ، واجْتِنَابَ سَخَطِكَ، والْكَفَافَ مِنَ الرِّزْقِ بِرَحْمَتِكَ».

قيل للإمام الباقر عليه السلام: كَيْفَ سُمِّيَتِ الْجُمُعَةُ؟ قال: «قَالَ إِنَّ الله عَزَّ وجَلَّ جَمَعَ فِيهَا خَلْقَه لِوَلَايَةِ مُحَمَّدٍ ووَصِيِّه فِي الْمِيثَاق، فَسَمَّاه يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِجَمْعِه فِيه خَلْقَه»

﴿..وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ..﴾

التَّمحيص والمَحْق

العلّامة الطّباطبائي قدس سره

من روائع تفسير القرآن الكريم التّفسير السُّنَني — إن صحّ التعبير - وهو اكتشاف القوانين الحاكمة على الكون والحياة بما فيها الإنسان وشؤونه كافّة، الاختياريّة منها وغير الاختياريّة، من خلال التّدبّر في آيات الكتاب العزيز.

وقد أفرد العلّامة الطباطبائي في الجزء الرابع من تفسيره (الميزان) بحثاً عن سنّة الابتلاء والامتحان الإلهيَّين للإنسان من خلال ما يقدّره له من الحوادث التي تصادفه خلال مدّة حياته، وذلك استطراداً على تفسيره الآيات من ١٤٠ الى ١٤٢ من سورة آل عمران، التي يخاطب فيها الله تعالى المؤمنين إثر وقعة أُحُد وما أصابهم فيها، فيقول لهم: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ..﴾ إلى قوله عزَّ وجلَّ: ﴿..وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾. ونحن ننقله مختصراً ببعض التّصرّف.

إنّ النوع الإنسانيّ له نوع وجود لا يتمّ أمره إلّا بسلسلة من الأفعال الاختياريّة الإراديّة التي لا تقع إلّا عن اعتقادات نظريّة وعمليّة، فلا بدّ أن يعيش تحت قوانين حقّة أو باطلة، جيّدة أو رديّة، فلا بدّ لسائق التكوين أن يهيّئ له سلسلة من الأوامر والنواهي الشرعيّة، وسلسلة أخرى من الحوادث الاجتماعيّة والفرديّة، حتّى يُخرج بتلاقيه معهما ما في قوّته إلى الفعل، فيسعد أو يشقى ويَظهر ما في مكمن وجوده، وعند ذلك ينطبق على هذه الحوادث وهذا التّشريع اسم المحنة والبلاء ونحوهما.

توضيح ذلك، أنّ من لم يتّبع الدّعوة الإلهيّة واستوجب لنفسه الشقاء، فقد حقّت عليه كلمة العذاب إن بقي على تلك الحال، فكلّ ما يستقبله من الحوادث المتعلّقة بها الأوامر والنواهي الإلهيّة ويخرج بها من القوّة إلى الفعل تتمّ له بذلك فعليّة جديدة من الشقاء، وإن كان راضياً بما عنده مغروراً بما يجده فليس ذلك إلّا مكراً إلهيّاً، فإنّه يشقيهم بعين ما يحسبونه سعادة لأنفسهم، ويخيّب سعيَهم في ما يظنّونه فوزاً لأنفسهم، قال تعالى: ﴿وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ آل عمران:٥٤، وقال: ﴿..وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ..﴾ فاطر:٤٣، فما يتبجّح به المغرور الجاهل بأمر الله أنّه سبق ربّه في ما أراده منه بالمخالفة والتمرّد، فإنّه يُعينه على نفسه في ما أراده، قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ العنكبوت:٤.

ومن أعجب الآيات في هذا الباب قولُه تعالى: ﴿..فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا..﴾ الرعد:٤٢. فجميع هذه المماكرات والمخالفات والمظالم والتعدّيات التي تظهر من هؤلاء - بالنسبة إلى الوظائف الدينيّة، وكلّ ما يستقبلهم من حوادث الأيام، ويظهر بها منهم ما أضمروه في قلوبهم ودعتهم إلى ذلك أهواؤهم - مكرٌ إلهيّ وإملاء واستدراج، فإنّ من حقّهم على الله أن يهديهم إلى عاقبة أمرهم وخاتمته، وقد فعل، والله غالب على أمره.

وهذه الأمور بعينها إذا نُسبت إلى الشيطان كانت أقسامُ الكفر والمعاصي إغواءً منه لهم، والنزوعُ إليها دعوةً ووسوسة ونزغة ووحياً وإضلالاً، والحوادثُ الداعية وما يجري مجراها زينةً له ووسائل وحبائل وشبكات منه..

وأمّا المؤمن الذي رسخ في قلبه الإيمان، فما يظهر منه من الطاعات والعبادات، وكذا الحوادث التي تستقبله فيظهر منه عندها ذلك، ينطبق عليها مفهوم التوفيق والولاية الإلهيّة والهداية بالمعنى الأخصّ نوعَ انطباق، قال تعالى: ﴿..وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ..﴾ آل عمران:١٣، وقال: ﴿..وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ آل عمران:٦٨، وقال: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ

إِلَى ٱلنُّورِ..﴾ البقرة:٢٥٧، وقال: ﴿..يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡ..﴾ يونس:٩. هذا إذا نُسبت هذه الأمور إلى الله سبحانه، وأمّا إذا نُسبت إلى الملائكة فتسمّى تأييداً وتسديداً منهم، قال تعالى: ﴿..أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُ..﴾ المجادلة:٢٢.

ثمّ إنّه كما أنّ الهداية العامّة تصاحب الأشياء من بَدء كونها إلى آخر أحيان وجودها ما دامت سالكة سبيل الرجوع إلى الله سبحانه، كذلك المقادير تدفعها من ورائها، كما هو ظاهر قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ الأعلى:٣، فإنّ المقادير التي تحملها العلل والأسباب المحتفّة بوجود الشيء، هي التي تحوّل الشيء من حالٍ أولى إلى حالٍ ثانية وهلّم جرّا، فهي لا تزال تدفع الأشياء من ورائها.

قِوى الدّفع والجذب والحِفظ

وكما أنّ المقادير تدفعها من ورائها كذلك الآجال، وهي آخر ما ينتهي إليه وجود الأشياء تجذبها من أمامها، كما يدلّ عليه قوله تعالى: ﴿مَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمًّىۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ مُعۡرِضُونَ﴾ الأحقاف:٣، فإنّ الآية تربط الأشياء بغاياتها وهي الآجال، والشيّئان المرتبطان إذا قوي أحدهما على الآخر كان حاله بالنسبة إلى قرينه هو المسمّى جذباً، و«الآجال المسمّاة» أمور ثابتة غير متغيّرة، فهي تجذب الأشياء من أمامها.

فالأشياء محاطة بقوى إلهيّة: قوّة تدفعها، وقوّة تجذبها، وقوّة تصاحبها وتربّيها، وهي القوى الأصليّة التي يثبتها القرآن الكريم غير القوى: الحافظة، والرقباء، والقرناء، كالملائكة والشياطين وغير ذلك.

ثمّ إنّا نسمّي نوع التصرفات في الشيء إذا قُصد به مقصدٌ لا يظهر حاله بالنسبة إليه هل له صلوحه أو ليس له، بـ«الامتحان والاختبار»، فإنّك إذا جهلت حال الشيء أنّه هل يصلح لأمر كذا أو لا يصلح، أو علمت باطن أمره ولكن أردت أن يظهر منه ذلك، أوردت عليه أشياء ممّا يلائم المقصد المذكور حتى يظهر حاله بذلك هل يقبلها لنفسه أو يدفعها عن نفسه، وتسمّي ذلك امتحاناً واختباراً واستعلاماً لحاله أو ما يقاربها من الألفاظ.

وهذا المعنى بعينه ينطبق على التّصرّف الإلهيّ بما يورده من الشّرائع والحوادث الجارية على أولي الشعور والعقل من الأشياء كالإنسان، فإنّ هذه الأمور يظهر بها حال الإنسان بالنسبة إلى المقصد الذي يُدعى إليه الإنسان بالدعوة الدينية، فهي امتحانات إلهيّة. وإنّما الفرق بين الامتحان الإلهيّ وما عندنا من الامتحان أنّا لا نخلو غالباً عن الجهل بما في باطن الأشياء، فنريد بالامتحان استعلامَ حالها المجهول لنا، والله سبحانه يمتنع عليه الجهل وعنده مفاتح الغيب.

الابتلاء سُنّة إلهيّة جارية

فالتربية العامّة الإلهيّة للإنسان من جهة دعوته إلى حسن العاقبة والسعادة امتحانٌ، لأنّه يظهر ويتعيّن بها حالُ الشّيء أنّه من أهل أيّ الدارين: دار الثواب أو دار العقاب؟ ولذلك سمّى الله تعالى هذا التصرّف الإلهي من نفسه - أعني التّشريع وتوجيه الحوادث - بلاءً، وابتلاءً، وفتنة، فقال بوجه عامّ: ﴿إِنَّا جَعَلۡنَا مَا عَلَى ٱلۡأَرۡضِ زِينَةٗ لَّهَا لِنَبۡلُوَهُمۡ أَيُّهُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا﴾ الكهف:٧، وقال: ﴿إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا﴾ الدهر:٢، وقال: ﴿..وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗ..﴾ الأنبياء:٣٥، وكأنّه يريد به ما يفصّله قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ﴿١٥﴾

التربية العامّة الإلهيّة للإنسان امتحانٌ، لأنّه يظهر ويتعيّن بها أنّه من أهل دار الثواب أو دار العقاب

وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ﴾ الفجر:١٥-١٦، وقال: ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ..﴾ التغابن:١٥، وقال: ﴿..وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَاْ بَعۡضَكُم بِبَعۡضٖ..﴾ محمد:٤، وقال: ﴿..كَذَٰلِكَ نَبۡلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ﴾ الأعراف:١٦٣، وقال: ﴿..وَلِيُبۡلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡهُ بَلَآءً حَسَنًا..﴾ الأنفال:١٧، وقال: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ العنكبوت٢-٣، وقال في مثل إبراهيم: ﴿وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ..﴾ البقرة:١٢٤، وقال في قصّة ذبح إسماعيل: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ﴾ الصافات:١٠٦، وقال في موسى: ﴿..وَفَتَنَّٰكَ فُتُونٗا..﴾ طه:٤٠، إلى غير ذلك من الآيات.

والآيات كما ترى تعمّم المحنة والبلاء لجميع ما يرتبط به الإنسان من وجوده وأجزاء وجوده، كالسمع والبصر والحياة، والخارج من وجوده المرتبط به بنحوٍ كالأولاد، والأزواج، والعشيرة، والأصدقاء، والمال، والجاه، وجميع ما ينتفع به نوع انتفاع، وكذا مقابِلات هذه الأمور كالموت وسائر المصائب المتوجّهة إليه.

وبالجملة، الآيات تعُدّ كلّ ما يرتبط به الإنسان من أجزاء العالم وأحوالها فتنةً وبلاءً من الله سبحانه بالنسبة إليه. وفيها تعميم آخر من حيث الأفراد، فالكلّ مفتنون مبتلون من مؤمن أو كافر، وصالح أو طالح، ونبيّ أو من دونه، فهي سنّة جارية لا يُستثنى منها أحد.

فقد بان أنّ سنّة الامتحان سنّةٌ إلهيّة جارية، وهي سنّة عمليّة متكّئة على سنّة أخرى تكوينيّة، وهي سنّة الهداية الإلهيّة العامّة من حيث تعلّقها بالمكلّفين كالإنسان وما يتقدّمها وما يتأخّر عنها، أعني القدر والأجل كما مرّ بيانه.

ومن هنا يظهر أنّها [أي السنّة] غيرُ قابلة للنّسخ، فإنّ انتساخها عينُ فساد التكوين وهو محال، ويشير إلى ذلك ما يدلّ من الآيات على كون الخلقة على الحقّ، وما يدلّ على كون البعث حقّاً، كقوله تعالى: ﴿مَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمّٗى..﴾ الأحقاف:٣، وقوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ﴾ المؤمنون:١١٥، إلى غيرها، فإنّ جميعها يدلّ على أنّ الخلقة بالحقّ، وليست باطلة مقطوعة عن الغاية، وإذا كانت أمامَ الأشياء غاياتٌ وآجال حقّة، ومن ورائها مقادير حقّة، ومعها هداية حقّة، فلا مناص عن تصادمها عامّة وابتلاء أرباب التكليف منها خاصّة، بأمورٍ يخرج بالاتّصال بها ما في قوّتها من الكمال والنقص والسعادة والشقاء إلى الفعل، وهذا المعنى في الإنسان المكلّف بتكليف الدّين امتحان وابتلاء.

ويظهر ممّا ذكرناه معنى «المَحق» و«التمحيص» أيضاً، فإنّ الامتحان إذا ورد على المؤمن فأوجب امتياز فضائله الكامنة من الرذائل، أو ورد على الجماعة فاقتضى امتياز المؤمنين من المنافقين والذين في قلوبهم مرض، صدق عليه اسم التمحيص، وهو التمييز. وكذا إذا توالت الامتحانات الإلهيّة على الكافر والمنافق وفي ظاهرهما صفات وأحوال حسنة مغبوطة، فأوجبت تدريجاً ظهورَ ما في باطنهما من الخبائث - وكلّما ظهرت خبيثة أزالت فضيلة ظاهريّة - كان ذلك مَحقاً له، أي إنفاداً تدريجيّاً لمحاسنها، قال تعالى: ﴿..وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٤٠ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ آل عمران:١٤٠-١٤١.

إذا ورد الامتحان على المؤمن فأوجب امتياز فضائله الكامنة من الرذائل، فذلك هو التّمحيص

إذا توالت الامتحانات الإلهيّة على الكافر والمنافق فأوجبت ظهورَ ما في باطنهما من الخبائث وإزالة الفضائل، فذلك هو المحق

مناسبات شهر شعبان

إعداد: «شعائر»

٢ شعبان/ ٢ هجريّة

فرضُ صيام شهر رمضانَ المبارك.

٣ شعبان/ ٣ أو ٤ هجريّة

ولادة سيّد الشّهداء الإمام الحسين بن عليّ عليهما السّلام.

٤ شعبان/ ٢٦ هجريّة

ولادة المَولى أبي الفضل العبّاس ابن أمير المؤمنين عليهما السّلام.

٥ شعبان/ ٣٨ هجريّة

ولادة الإمام عليّ بن الحسين زَين العابدين عليهما السّلام.

١١ شعبان/ ٣٣ هجريّة

ولادة المولى عليّ الأكبر بن الحسين عليهما السّلام.

١٤ شعبان/ ٤٧ هجريّة

ولادة المولى القاسم بن الإمام الحسن عليهما السّلام.

ليلة ١٥ شعبان/ ٢٥٥ هجريّة

ولادة الإمام المهديّ الحجّة بن الحَسن العسكريّ عليهما السّلام.

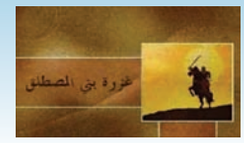

١٩ شعبان/ ٦ هجريّة

غزوة بني المُصْطَلَق.

٢٧ شعبان/ ٩٥ هجريّة

شهادة التّابعيّ سعيد بن جُبَير على يد الحجّاج الثّقفيّ.

شهر شعبان

تعريفٌ موجَز بأبرز مناسباته

تُقدِّم «شعائر» مختصَراً حول أبرزِ مناسبات شهر شعبان، كمَدخلٍ إلى حُسنِ التَّفاعل مع أيّامه المباركة، مع الحِرْص على عنايةٍ خاصَّةٍ بالمناسبات المرتبطة بالمعصومين عليهم السّلام.

اليوم الثّالث: ولادة الإمام الحسين عليه السّلام

* «إنّ النّور الذي كان يظهر على جبين الأمّهات عند الحمل بأحد الأجداد للنّبيّ صلّى الله عليه وآله، وعلى جبين آمنة عند الحمل بالنّبيّ صلّى الله عليه وآله، فإنّما ذلك لعدم كون أنفسهنّ من هذه الأنوار فإذا حملته ظهر أثره في الجبهة، وأمّا إذا كانت الأم بذاتها من الأنوار، فلا وجه لظهور النّور، ولا يظهر على الوجه بالخصوص نور زائد على ذلك، «..» ولكن خصوصيّة الحسين عليه السّلام، أنّ الزّهراء عليها السلام لمّا حملت به عليه السّلام، [حصل لها نور زائد] فقال لها النّبيّ صلّى الله عليه وآله: **إنّي أرى في مقدّم وجهك ضوءاً ونوراً وستلدين حجّة لهذا الخلق**».

(الخصائص الحسينيّة، الشّيخ التستري)

** «وأوّل محلٍّ حلّ فيه بعد الولادة، يدا النّبيّ المصطفى صلّى الله عليه وآله. فإنّه كان واقفاً بباب الحجرة ينتظر ولادته المباركة، فلمّا سقط ساجداً لله تبارك وتعالى نادى النّبيّ صلّى الله عليه وآله: **يا أسماء هلمي إليّ ابني**، فقالت: إنّنا لم ننظّفه بعد، فقال: **أنتِ تنظّفيه؟ إنَّ اللهَ قد نَظَّفَه وطَهَّرَه**، فأتت به إليه في خرقة من صوف، فأخذه بيده ونظر إليه وبكى، وقال: **عزيزٌ عليّ يا أبا عبد الله**، ثمّ بعد ذلك كانت محالُّه كتفَ جبرائيل عليه السّلام، وعلى عاتقه تارةً أخرى، وكتف النّبيّ صلّى الله عليه وآله تارة، وظهره تارة، وصدره أخرى، وكان آخِرُ محلٍّ له صدرَ الرّسول صلّى الله عليه وآله حين احتضاره، ويقول صلّى الله عليه وآله: **ما لي وليزيد، لا بارك اللهُ في يزيد**..، اللّهم صلِّ على محمد حبيبك وآله المعصومين».

(المصدر)

اليوم الخامس: ولادةُ الإمام زين العابدين عليه السّلام

* «هذا زين العابدين، قدوة الزّاهدين، وسيّد المتّقين، وإمام المؤمنين، سِمَتُه تشهد له أنّه من سلالة رسول الله صلّى الله عليه وآله، وسَمْتُهُ يثبت مقام قربه من الله زلفى، ونفثاته تسجل بكثرة صلاته وتهجّده، وإعراضه عن متاع الدّنيا ينطق بزهده فيها، وأشرقت لديه أنوار التأييد فاهتدى بها، وألفته أوراد العبادة فأنس بصحبتها، طالما اتّخذ الليل مطيّةً ركبها لقطع طريق الآخرة، وظمأ الهواجر

الإمام الصادق عليه السلام:

وجهُ الحِكمةِ في غَيْبَتِه وجهُ الحكمة في غَيْبات مَن تَقَدَّمهُ مِن حُجَجِ الله تعالى ذِكرُه، إنّ وجهَ الحِكمةِ في ذلك لا يَنكَشف إلّا بعد ظُهُورِه، كما لمْ يَنكَشِف وَجْهُ الحِكمةِ فيما أتاه الخِضْرُ ... لِمُوسى عليه السلام إلى وَقت افْتِراقِهما

دليلاً استرشد به في مفازة المسافرة، وله الخوارق والكرامات ما شوهد بالأعين الباصرة، وثبت بالآثار المتواترة، وشهد له أنّه من ملوك الآخرة».

(مطالب السؤول، محمّد بن طلحة الشافعي)

«وبعد، فهذه صحيفة كاملة من الأدعية المأثورة، والابتهالات المبرورة، يتنزّه في رياضها ويَجني من يوانع ثمرها كلّ مَن أراد أن يبتهل لربّه، ويسأله من فضله وكرمه، أُثِرت عن سيّد الساجدين، وزين العابدين عليّ بن الحسين رضي الله عنه، وهي بحمد الله تعالى قد حوت ما ينفع المرء في دنياه وأخراه، إذ أنّ قائلها لم يترك خصلة من الخصال الحميدة، ولا خلّة من الخلال السعيدة، إلّا طلبها من الله الوهاب المنّان، إئتساءً واقتداءً بجدّه المصطفى صلّى الله عليه وآله في اتّجاهه لربّه، ودعائه إيّاه، مخلصاً له الدّين، وهي غنيمة كبرى، ونعمة عظمى، وجميعها مجرّب في ما قيلت فيه، وبخاصّة لمن أخلص لله في ذكرها، والدّعاء بها».

(الشيخ محمّد المصري، مقدمة على الصحيفة السجادية)

ليلة النّصف من شعبان: ولادةُ الإمام المهديّ المنتظَر عجل الله فرجه الشريف

«عن عبد الله بن الفضل الهاشمي، قال: سمعت الصّادق جعفر بن محمّد عليهما السّلام، يقول: **إنّ لِصاحِب هذا الأَمر غَيْبَةً لا بُدَّ منها، يرتاب فيها كلّ مبطل**، فقلت: ولِمَ جُعِلْتُ فداك؟ قال: **لِأمرٍ لم يُؤذَنْ لنا في كَشْفِهِ لَكُم**، قلت: فما وجهُ الحكمة في غيبته؟ قال: **وجهُ الحكمةِ فِي غَيْبَتِه وجهُ الحكمة في غَيْبات مَن تَقَدَّمهُ مِن حُجَجِ الله تعالى ذِكرُه، إنّ وجهَ الحكمةِ في ذلك لا يَنكَشف إلّا بعد ظُهُورِه، كما لَمْ يَنكَشِف وَجْهُ الحكمةِ فيما أتاه الخضْرُ عليه السّلام مِن خَرْقِ السّفِينَةِ، وقَتْلِ الغلام، وإقامةِ الجدار لِمُوسى عليه السّلام إلى وَقت افْتِراقِهِما. يا ابن الفضل: إنّ هذا الأمرَ أمرٌ مِنْ [أمر] الله تَعالى وسِرٌّ مِن سِرِّ الله، وغَيْبٌ مِن غَيْبِ الله، وَمَتى عَلِمْنا أنّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَكِيمٌ، صدَّقْنا بِأنَّ أَفعاله كلّها حِكمة، وإنْ كانَ وَجْهُها غير مُنْكَشِف**».

(كمال الدين، الشيخ الصدوق)

** «إنّ الاعتقاد بالإمام المهديّ المنتظر عقيدة مشتركة بين جميع المسلمين، إلّا مَن أصمَّه الله، فكلّ مَن كان له إلمامٌ بالحديث يقف على تواتر البشارة عن النّبيّ وآله وأصحابه، بظهور المهديّ في آخر الزمان لإزالة الجهل والظلم، ونشر أعلام العلم والعدل، وإعلاء كلمة الحقّ، وإظهار الدّين كلّه، ولو كره المشركون، وهو بإذن الله يُنجي العالَمَ من ذُلّ العبوديّة لغير الله، ويُبطِلُ القوانينَ الكافرةَ التي سنّتها الأهواء، ويقطعُ أواصر التّعصّباتِ القوميّة والعنصريّة، ويُمِيتُ أسبابَ العداءِ والبغضاءِ التي صارت سبباً لاختلاف الأمّة واضطراب الكلمة، ومصدراً خطيراً لإيقاد نيران الفتن والمنازعات، ويحقّقُ الله بظهوره وعدَهُ الذي وعد به المؤمنين..».

(أضواء على عقائد الشيعة الإمامية، الشيخ جعفر السبحاني)

اليوم الحادي عشر: ولادةُ عليّ الأكبر عليه السّلام

* «عليّ الأكبر، هو ربيبُ ذلك البيت الطّاهر الذي هو خلاصةُ الوجود من طِيبِ الأرومة ومكارم الأخلاق، من حلمٍ، وعلمٍ، وشجاعةٍ، وكرمٍ، وتواضعٍ، وبلاغةٍ، وما إلى ذلك من المكارم التي ورثها عن آبائه، وترعرع في بيت النّبوّة، هذا من ناحية أخلاقه. أمّا خِلْقته فكان أشبهَ النّاس بجدّه رسول الله صلّى الله عليه وآله، بشهادة أبيه الإمام الحسين عليه السّلام، حينما استأذن أباه لمجاهدة الكفّار المعاندين، قائلاً: **اللّهمَّ كُنْ أنتَ الشّهيد عليهم. فَقَد بَرَزَ إليْهِم غُلامٌ أشبَه الخَلْقِ بِرسُولِكَ صلّى الله عليه وآله.**

«..» عليّ الأكبر كان مرآة الجمال النّبويّ الذي قال فيه حسّان بن ثابت:

وأحسن منك لم ترَ قطّ عيني ... وأجمل منك لم تلِد النّساءُ

خُلِقْتَ مبرّءاً مـن كلّ عيبٍ ... كأنّـك خُلِقْتَ كَما تَشـاءُ»

(شهداء أهل البيت عليهم السّلام، الحاج حسين الشاكري)

أهلُ اليمن
رَهْطُ شُعَيب، وأحبارُ مُوسى

إعداد: «شعائر»

أهلُ اليمن السّعيد، منهم مالك الأشتر وكميل بن زياد، مَدَحَهم رسول الله صلّى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السّلام، لوفائهم وصدق تديّنهم وأصالتهم. ما يلي أحاديثُ شريفة وردت في حقّهم، وكلام للشّيخ المازندراني رحمه الله، حول تاريخ أهل اليمن وتمسّكهم بأصول الإسلام.

* رسول الله صلّى الله عليه وآله:

«.. **أَهْل الْيَمَنِ أَفْضَلُ، الإِيمَانُ يَمَانِيٌّ والْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ ولَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرأً مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، الْجَفَاءُ والْقَسْوَةُ فِي الْفَدَّادِينَ** [الذين تعلو أصواتُهم عند الحرث] **أَصْحَابِ الْوَبَرِ**..». (الكافي)

* وكان صلّى الله عليه وآله إذا دخل عليه أُناسٌ من اليمن، قال: «**مَرْحَباً بِرَهْطِ شُعَيْب وَأَحْبَارِ مُوسَى**».

(بحار الأنوار)

* عن جابر الأنصاري قال: «وفد على رسول الله صلّى الله عليه وآله أهلُ اليمن، فقال النّبيّ صلّى الله عليه وآله: **جَاءَكُم أَهْلُ اليَمَن يَبسُّون بسيساً** [يسوقون إبلهم سوقاً سريعاً]، فلمّا دخلوا على رسول الله صلّى الله عليه وآله، قال: **قومٌ رقيقةٌ قلوبهم، راسخٌ إيمانُهُم، مِنهم المَنصور يخرج في سبعين ألفاً، يَنْصُرُ خَلَفِي وخَلَفَ وصيّي، حَمَائِلُ سُيُوفهم المَسَد!**».

(الغَيبة، النعماني)

* الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السّلام:

«**قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: مَنْ أَحَبَّ أَهْلَ اليَمَن فَقَد أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَ أَهْلَ اليَمَن فَقَد أَبْغَضَنِي**».

(كمال الدّين وتمام النعمة، كنز الفوائد)

* وأثنى عليٌّ عليه السّلام على همدان، وقال: «**أَنتُم دِرْعِي وَرمْحِي يا همدان، ما نَصَرْتُم إِلَّا اللهَ وَلَا أَجَبْتُم غَيْرَهُ**».

(بحار الأنوار)

* الإمام الباقر عليه السّلام:

«..**ثُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عليه السّلام أَذَّنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ الله، إِنَّ الله يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَحُجُّوا هَذَا الْبَيْتَ فَحُجُّوه، فَأَجَابَه مَنْ يَحُجُّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وكَانَ أَوَّلُ مَنْ أَجَابَه مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ**..».

(الكافي)

قال العلماء

رفضوا تمدّن الإفرنج، وحفظوا مآثر الإسلام

قوله صلّى الله عليه وآله «**أتاكم أهل اليمن أرقّ قلوباً**»: مَدْحُ أهلِ اليمن كثيرٌ في الأحاديث، حتّى رويَ عنه صلّى الله عليه وآله: «**إِنِّي أَجِدُ نَفَسَ الرَّحْمَنِ مِنْ جَانِبِ اليَمَن**». وهم أصل الشّيعة «..» وأوّل مَن هداهم إلى الإسلام أمير المؤمنين عليه السّلام، بأمر رسول الله صلّى الله عليه وآله، وكان غالب أهل الكوفة من قبائل اليمن المهاجرين، وكان التّشيُّع فيهم. ثمّ المهاجرون منهم إلى قمّ الأشعريّون أيضاً يمانيّون «..» ثمّ إنّ اليمن كانت محفوظة من عساكر التّتار وبقوا على ما كانوا عليه من أصول الإسلام في حكومتهم، بخلاف أكثر بلاد المسلمين. ثمّ بعد ذلك لم يؤثّر فيهم غلَبة الإفرنج وعادات النّصارى ورسوم الكفّار الّذين هم أشدّ ضرراً وأعظم داهيةً من المغول على الإسلام والمسلمين. وأهلُ اليمن إلى زماننا هذا باقون على أحكام الإسلام في جميع الأمور؛ رفضوا تمدُّن الإفرنج وحفظوا مآثر الإسلام، حفظَهم الله من وساوس الشّياطين المتفرنجة وأبقاهم على الطّريقة القويمة، وهَدى سائر المسلمين إلى التّمسّك بطريقتهم ورفض البدع والضّلالات ومفاسد الأخلاق وشرائع الكفّار بمحمّدٍ وآله.

(شرح أصول الكافي، المازندراني)

من فتاوى الفقهاء
من أحكام الصّلاة

إعداد: «شعائر»

وليّ أمر المسلمين الإمام الخامنئيّ دام ظلّه

س: هل يأثم الأب في حالة عدم إيقاظ أولاده وزوجته إلى صلاة الصّبح حتّى شروق الشّمس، بسبب انزعاجهم من الإيقاظ؟

ج: لا يأثم، ولكن إذا كانوا مستخفّين بصلاتهم فيجب عليه ذلك من باب الأمر بالمعروف.

س: في حالة الجمع في الصّلاة مثلاً بين الظّهر والعصر وبعد الانتهاء من الصّلاتين، تمّ الشكّ أو اليقين بأنّ صلاة الظهر باطلة، فهل يجب إعادة صلاة العصر أيضاً أو يكفي إعادة الصّلاة المشكوك فيها أي الظّهر فقط؟

ج: مع الشكّ بعد الفراغ من الصّلاتين في صحّة صلاة الظهر، لا شيء عليه ولا يعتني بشكّه، وأمّا مع العلم بعد الفراغ من الصّلاتين ببطلان صلاة الظّهر، فيجب عليه إعادة الظّهر فقط، والترتيب بين الظّهرين ساقط في مفروض السؤال.

س: في حال صلّيتُ صلاة الظّهر ومن ثمّ أعدتُها مرّة ثانية بسبب عدم الالتفات في الصّلاة، فهل تصحّ الصّلاة الثانية أم تُقبل الأولى دون الثانية؟

ج: في مفروض السؤال كانت الصلاة الأولى صحيحة ولا موجب لإعادتها.

س: إذا رأيتُ بعض المؤمنين يخطئون في صلاتهم، وإذا قلت لهم ذلك الخطأ يتسبّب الإحراج بيني وبينهم ما هو الحلّ هل أتركهم، أو ماذا؟

ج: الأحوط إرشادهم وتعليمهم الصّلاة الصحيحة بأسلوب حكيم ليس فيه أذى وحرَج.

س: أتيت بركعة الاحتياط بعد الفصل بينها وبين الصلاة بالتكلّم، فما هو الحكم؟

ج: لا يجوز الفصل بينها وبين الصّلاة بالمنافي، فإنْ فعل ذلك فالأحوط الإتيان بها وإعادة الصلاة.

(نقلاً عن الموقع الإلكترونيّ لمكتب الإمام الخامنئيّ دام ظلّه)

المرجع الدّيني الكبير السّيّد السّيستانيّ دام ظلّه

س: اذا كان واجب المكلّف الصّلاة قصراً ونسيَ ونوى التمام وتذكّر قبل القيام إلى الركعة الثالثة وعدل إلى القصر، فهل تصحّ صلاته؟

ج: تصحّ.

س: ما حكم مَن أعاد الصّلاة من دون سجود السّهو؟

ج: تبقى السّجدتان في ذمّته، وعليه الإتيان بهما إنْ وجبتَا عليه.

س: أرى كثيراً من الإخوان المصلّين يضيفون بعض الكلمات والعبارات في صلاتهم؛ مثلاً بعد قراءة (الفاتحة) في الصّلاة يقولون: (الحمد لله ربّ العالمين)، وبعد (سمع الله لمَن حمده) يقولون: (ربّنا لك الحمد)، وبعد قراءة سورة (الإخلاص) يقولون (كذلك الله ربّنا)، ألا يعتبر هذا زيادة في الصّلاة ويبطلها؟

ج: قول (الحمد لله ربّ العالمين) بعد الفاتحة، و(كذلك الله ربّي) بعد التّوحيد واردٌ في أحاديثنا، ولم يرِد قول (ربّنا لك الحمد) إلاّ في رواية مرسَلة، ولا يضرّ ذلك على أيّ حال فهو ذكر الله تعالى.

س: هل هناك فرق بين تضييع الصّلاة والاستخفاف بها، وهل تأخير الصّلاة عن وقت الفضيلة يعتبر تضييعاً أو استخفافاً بالصّلاة؟

ج: الظاهر أنّ المراد بالتضييع هو عدم الإتيان بها في وقتها وهو أحد موارد الاستخفاف، ويصدق الاستخفاف أيضاً بمن لا يهتمّ بشأن الصلاة فيأتي بها مستعجلاً ونحو ذلك، وعدم رعاية وقت الفضيلة ليس من الاستخفاف، نعم إذا كان مستمرّاً على ذلك، فربما يعدّ استخفافاً.

س: أخذت عائلتي – سهواً – تربة [قرص من التربة الحسينيّة] من مقام السيّدة زينب عليها السّلام، ثمّ ذهبت إلى الأردن، ما حكم الصّلاة على التربة التي أخذتها من مقام السيدة وبقيت أصلّي عليها؟

ج: لا تجوز الصّلاة عليها بل لا بدّ من إرجاعها إلى مكانها، وتصحّ ما صلّيته جهلاً بالحكم.

(نقلاً عن موقع السّراج الالكتروني)

من تَوجيهات شيخ الفقهاء العارفين:

يا أجملَ من كلِّ جميل:

الأُنسُ بالله في هَدْأَةِ السَّحَر

هذه المقتطفات هي من ترجمة خاصّة بـ «شعائر» لكتاب (جرعة وصال) المطبوع بإجازةِ مكتب شيخ الفقهاء العارفين، المرجع الرّاحل الشّيخ محمد تقي بهجت قدّس سرّه.

نشير إلى أنّ الكتاب يتضمّن توجيهات معنويّة مختصرَة جرى اقتباسها، بعناية، من كلماته رضوان الله عليه.

♦ في الحقيقة فإنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان يأخذ **المعارف الإلهيّة** أثناء **قيام اللّيل** ودعائه في الأسحار وأُنسه باللّيل... أللّهمّ بلى! ألا إنَّ تلك اللّحظات الخاصّة والمعارف الإلهيّة إنّما هي في السَّحَر!.. **السَّحَر، السَّحَر!**

♦ على الإنسان أن يكون **دائمَ الذّكر!** فمَن كان دائم الذّكر، **فإنّه يرى نفسه دائماً في حضرة الله تعالى، وهو دائماً في حديثٍ مع الله.**

♦ ينبغي أن يكون **هدفُنا** في الحياة هو أن نقضيَ أعمارنا في **ذكر الله وطاعته وعبادته**، إلى أن نصِلَ إلى أقصى درجات القُرب المتاحة لنا.

♦ كلّ الرّذائل الأخلاقيّة إنّما هي بسبب نقصنا في **معرفة الله تعالى!**.. إذا علمَ الإنسان أنّ **الله تعالى دائماً وأبداً هو أجملُ من كلّ جميل**، لَمَا انصرف عن الأنس به أبداً!

طاعة الله، سلاح العبور والخلاص

♦ كلّ **المصائب** التي تصيبنا هي نتيجة لخياراتنا، يعني أنّنا إذ نترك باختيارنا طاعة الله ونختار معصيته، فلا بدّ أن يكون **عاقبة ذلك** هي المشاكل والمصائب التي نُبتلى بها.

♦ لَكَم هو **قريب** منّا ذاك اليوم الّذي **نودِّع** فيه الدّنيا، إلّا أنّنا نظنّه بعيداً جداً؛ وإلّا فلمَ كلّ هذا الشّجار والنّزاع في ما بيننا!

♦ **عالَم الغفلة** هو عالم تقبُّل شياطين الإنس والجنّ.

♦ هل من الممكن أن **نتمكّن** من قيادة قافلة حياتنا خلال هذا المعبر المليء بالأخطار، ونوصلها بسلامة وعافية إلى **مقصدها**، كلّ ذلك دون **سلاح طاعة الله؟!**

ما لنا وللطّمع والحرص؟

♦ إنّنا لا نرى أنفسنا **مرضى**، وإلّا فإنَّ **العلاج** سهلٌ.

♦ أيّما طريقٍ يسلكه الإنسان بدون الالتزام **بالقرآن والعترة**؛ فإنّما يؤدّي به إلى الهاوية يوماً فيوماً.

♦ ما للإنسان الّذي يشبعه رغيف خبز يابس، أو بإمكانه أن يعيش بشيءٍ من الخضروات واللّبن والجبن؛ **ما له ولكلّ هذا الطّمع والحرص على الدّنيا ومالها؟!**

الملف

رابعُ أئمّة المسلمين

الإمام السجّاد، وارثُ الحسين والنَّبيّين عليهم السلام

اقرأ في الملف

استهلال	عيون أخبار الرضا عليه السلام
هذا الملف	«شعائر»
وارثُ الإمام الحسين عليه السلام في مواجهة الشجرة الملعونة	الشيخ حسين كوراني
الإمام السّجّاد عليه السلام: دلائلُ إمامته، وحكّام عصره	إعداد: أسرة التحرير
قبسٌ من سيرة الإمام زين العابدين عليه السلام	«شعائر»
أدعية الصّحيفة السّجّاديّة	العلّامة الشّيخ محمّد رضا المظفّر

"سيدي عبدك ببابك"

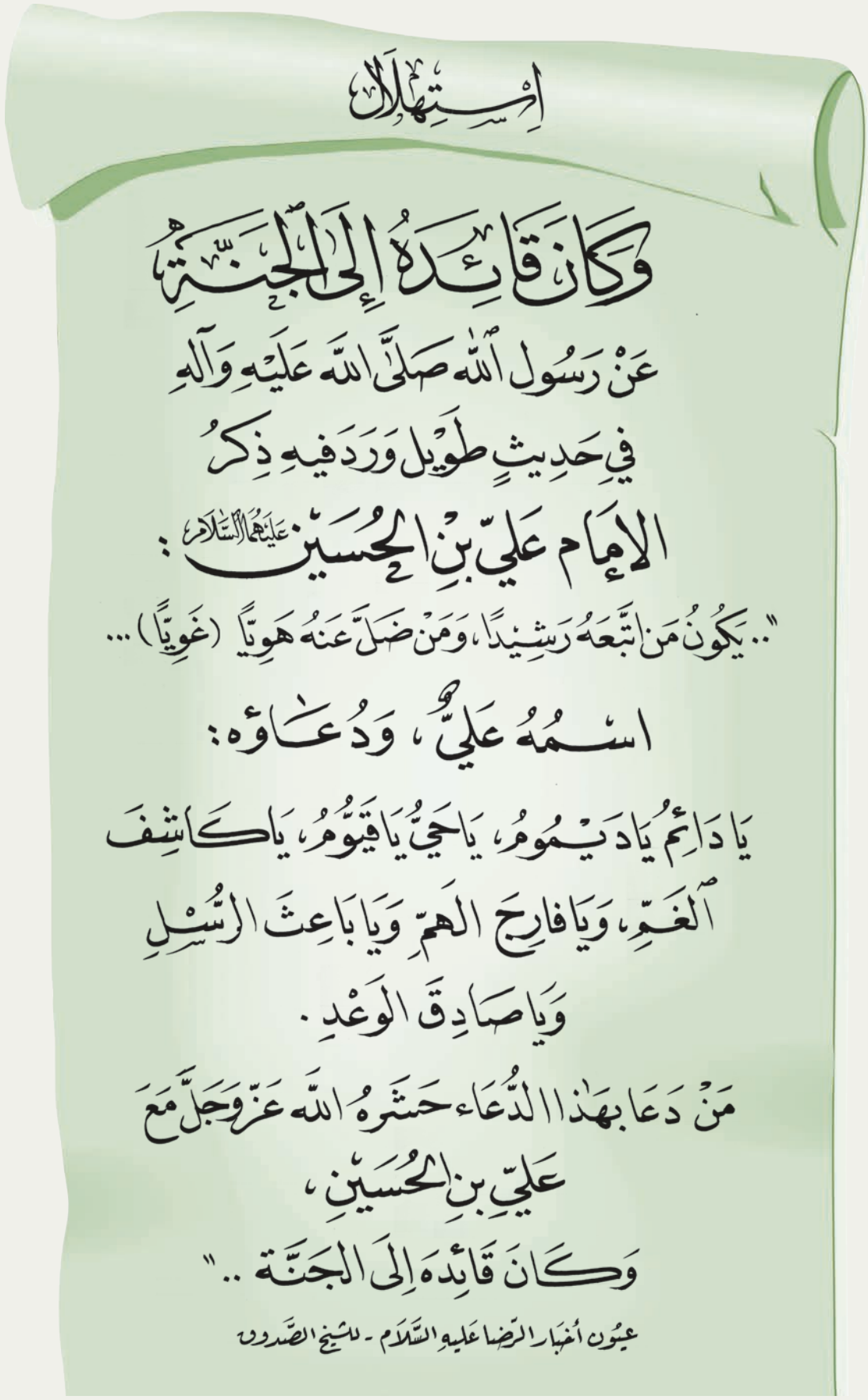

هذا الملفّ

شعبانُ شهرُ رسولِ الله وآله صلّى الله عليهم أجمعين

ماهي العلاقة بين «**شعبانُ شهري**» و«**حسينٌ منّي**»؟!

تزدحمُ المناسبات المحمّديّة العُظمى في شهر رسول الله صلّى الله عليه وآله، ومحمّديّةُ الحسين، صلّى الله عليهما وآلهما، هي المحوَر.

في الثّالث من شعبان ولادة مَن هو مِن الرسول والرسولُ منه!

ولادة الحسين هي هذه الولادة، أم ولادة رسول الله؟ أم هيَ هي، وإلّا فلا؟!

الفصل بينهما بالمباينة «**ضلالٌ بعيد**»، والوصل ببقاء الرّسالة بالحسين عليه السّلام سبيلُ مَن «**تحرّوا رشَداً**».

وفي الرابع من شعبان مولدُ أوّل الواصلين بين مشتبك القَنا إلى الحسين عليه السلام: «**أبَى الفضلُ إلّا أنْ تكونَ له أباً**».

سلامٌ على «السقّاء» وابن «ساقي العطاشى»..

هل يَمنعُنِي وَهُوَ السَّاقِي أنْ أَشْرَبَ مِنْ حَوْضِ الكَوْثَر؟!

في الخامس من شعبان – على رواية – مولدُ وارث الحسين والنبيّين..

لولا عليٌّ لما بلّغ سيّدُ النّبيّين الرّسالة!

ولولا حفيده عليٌّ السّجّاد، لما بلّغ الحسين الرسالة!

جوهر هذه الحقيقة الصُّراح واللُّبّ: لولا زينُ العابدين «**فما بلّغتَ رسالتَه**»!!

ولبّ اللّبّ وجوهرُ الجوهر: الأئمّة الثّمانية من وُلد زين العابدين عليهم صلوات الرّحمن.

وقطبُ قطبِ الرّحى من بينهم – وكلٌّ منهم قطب – صاحبُ الأمر الإمام المهديّ المنتظر عجّل الله تعالى فرج البشريّة بفرجه، عليه السّلام.

يتجلّى ببهاءٍ أنّ سرّ العظَمة في ليلة النصف من شعبان ويوم النصف، محمّديّة المهديّ، وهدى محمّدٍ صلّى الله عليه وآله.

والمرتكَز، ونقطة البدء في هذا السّنا والبهاء – بعد ظلمات قريش الأمويّة السفيانيّة – نورُ رابع الأئمّة وأوّلُ التّسعة المعوَّض بهم الحسين، وارث الحسين والنّبيّين سيّد السّاجدين وزين العابدين الإمام عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، عليهم الصّلاة والسّلام.

هذا الملف بعضُ وفاءٍ من «**شعائر**» لهذا الإمام العظيم، ودعوةٌ إلى طول العكوف ببابه عليه السّلام، في شعبان بالخصوص.

وارثُ الإمام الحسين عليه السلام في مواجهة الشجرة الملعونة

الشيخ حسين كوراني

النصّ التالي، مختصر عن محاضرتَين لسماحة الشيخ حسين كوراني ألقاهما في (المركز الإسلامي) في شهر محرّم من العام ١٤٣٦ للهجرة، تحت عنوان: (وارث الحسين عليه السلام في مواجهة الشجرة الملعونة)

لكي نسيرَ في خطّ معرفة الإمام عليّ بن الحسين السجّاد عليه السلام حقّ المعرفة، يجب أن ندقّق في أمرَين:

الأوّل: تعريف المعصومين به عليهم جميعاً سلامُ الله تعالى.

الثاني: المنهج الذي اعتمده عليه السلام لإنجاز مهمّته النوعية على أكمل وجه رغم أنها المهمّة الفائقة الحساسية المحفوفة بأصعب ظروف المعصومين الأربعة عشر.

ندقّقُ في نصوص المعصومين وفي المنهج ونحن نبحث عن إجابات على الأسئلة التالية:

١) أيّ سرٍّ في الإمام السجّاد جعله وارث الحسين عليهما السلام؟

٢) أيّ سرٍّ في الإمام السجاد عليه السلام جعله والد الثمانية المعوّض بهم الحسين من شهادته عليه وعليهم السلام؟

٣) أيّ سرٍّ فيه عليه السلام جعله المدّخر لإكمال مهمّة اجتثاث الشجرة الملعونة؟

٤) أيّ سرٍّ فيه عليه السلام جعله المؤهّل لمواصلة روح كربلاء وقيادة الأمّة لتحقيق أهداف التوحيد والنبوّة والإمامة؟

٥) وما هي المجالات العملية التي اعتمدها عليها السلام؟ هل اكتفى بالعمل الثقافي من خلال الدعاء - على عظيم مركزيّة الدعاء - أم تعدّدت الميادين التي عمل عليه السلام فيها؟

٦) وما هي الخطوط الرئيسة لأدعيته عليه السلام، وهل تشكّل منظومة ثقافية توحيدية هي ثقافة عاشوراء؟

***

ونحن نختزن هذه الأسئلة نتابع البحث في الروايات ثمّ في محاولة تحليل منهجه عليه السلام.

أوّلاً: في الروايات عن المعصومين عليهم السلام

في (أمالي) الشيخ الصدوق: «عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ أَبِيهِ عليهم السلام، قَالَ: **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ: أَيْنَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ؟ فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى وَلَدِي عَلِيِّ بْنِ**

الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ يَخْطُرُ بَيْنَ الصُّفُوفِ».

هل هذا الموقع المميّز بسبب العبادة المنفصلة عن قيادة الأمّة في أحلك الظروف؟

أم بسبب عدم الفصل بين العبادة والتحلّي بمكارم الأخلاق وخدمة الناس وبين قيادة الأمّة في خطّ التوحيد كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسائر المعصومين الأربعة عشر.

ولماذا نُبتلى بمرض البُعد الواحد، فإذا صار الشخص مبلّغاً جنحَ إلى الثقافة والتدريس والكتابة بحيث يؤثّر على عبادته؟

النص على الإمام السجّاد عليه السلام

النصوص كثيرة جداً أختار منها:

١) كتاب (فرائدُ السِّمطين) لشيخ الإسلام الحَموينِي الشّافعي: بالإسناد إلى ابن عبّاس في حديثٍ عن رسول الله صلى الله عليه وآله جاء فيه: «**إِنَّ وَصِيِّي عَلِيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَبَعْدَهُ سِبْطَايَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، تَتْلُوهُ تِسْعَةُ أَئمّةٍ مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ**».

ثمّ قال صلّى الله عليه وآله: «**فإذا مَضَى الْحُسَيْنُ فَابْنُهُ عَلِيٌّ، فَإذا مَضَى عَلِيٌّ فَابْنُهُ مُحَمَّدٌ، فَإذا مَضَى مُحَمَّدٌ فَابْنُهُ جَعْفَرٌ، فَإذا مَضَى جَعْفَرٌ فَابْنُهُ مُوسى، فَإذا مَضَى مُوسى فَابْنُهُ عَلِيٌّ، فَإذا مَضَى عَلِيٌّ فَابْنُهُ مُحَمَّدٌ، فَإذا مَضَى مُحَمَّدٌ فَابْنُهُ عَلِيٌّ، فَإذا مَضَى عَلِيٌّ فَابْنُهُ الْحَسَنُ، فَإذا مَضَى الْحَسَنُ فَابْنُهُ الْحُجَّةُ مُحَمَّدٌ الْمَهْدِيُّ، فَهؤُلاءِ اِثْنا عَشَرَ**».

٢) في كتاب (كفاية الأثر) للخزّاز القمّي: «عن أبي هريرة قال: كنتُ عند النّبيِّ صلى الله عليه وآله وأبو بكر وعمر والفضلُ بن العبّاس وزيدُ بن حارثة وعبدُ الله بنُ مسعود، إذ دخلَ الحسينُ بنُ عليٍّ عليهما السلام فأخذَه النبيُّ صلى الله عليه وآله وقبّلَه ثمّ قال: **حبقّةٌ حبقّة، تَرَقَّ عينَ بقّة**، ووَضعَ فمَه على فمه، ثمّ قال: **أللّهمّ إنّي أحبُّه، فأَحِبَّه، وأحبَّ مَن يحبُّه، يا حسين، أنت الإمامُ ابنُ الإمام، أبو الأئمّة التّسعة، من ولدك أئمّةٌ أبرار**.

> **ارتكز منهج الإمام السجاد عليه السلام في التّزكية على محورية الدعاء من أجل تظهير العقيدة، وتبيين مكارم الأخلاق، وتوضيح أسس الاستقامة والسلوك**

فقال له عبدُ الله بنُ مسعود: ما هؤلاء الأئمّةُ الذين ذكرتَهم يا رسولَ الله في صُلب الحسين؟

فأَطرقَ (النبيُّ صلّى الله عليه وآله) مَليّاً ثمّ رفعَ رأسَه، وقال:

يا عبدَ الله، سألتَ عظيماً ولكنّي أُخبرُك، إنّ ابني هذا - وَوَضعَ يدَه على كَتف الحسين عليه السلام - **يخرجُ من صُلبِه ولدٌ مبارك، سَمِيُّ جدِّه عليٍّ عليه السلام، يُسمَّى العابدُ ونورُ الزُّهّاد..**»، إلى آخر الرواية، وفيها ذِكرُ جميع الأئمّة عليهم السلام بأسمائهم.

ثانياً: السياسة العامة

يُمكن تلخيص السياسة العامّة التي اتّبعها الإمام السجّاد عليه السلام بالنقاط التالية:

١) اعتماد البناء الروحي للأمة طريقاً للإصلاح والتغيير في مجالات العقيدة والأخلاق والسلوك.

٢) التعالي على التجاذبات السياسية، وإفهام الحكّام أنه لا يعتقد بالعمل السياسي والعسكري على طريقتهم وبحسب السائد.

٣) رعاية حركات المعارضة وفق سياسة الحياد.

ثالثاً: منهج الإمام في التزكية

وأمّا منهجه صلوات الله عليه في إنجاز المهمّة الإلهيّة الموكلة إليه فقد تضمّن عنوانَين رئيسَين:

١) **التربية الفكرية والثقافية**: رسائل وتوجيهات وقصار الكلمات، وفي كتاب (تُحَف العقول) لابن شعبة الحرّاني عددٌ من الرسائل والتوجيهات.

٢) **اعتماد محورية الدعاء**:

أ) لتظهير العقيدة، وأبرز معالم الشريعة: الصّلاة، الصّوم، الجهاد، العلاقة بالمال، والموقف من الدنيا والآخرة.

ب) وتبيين مكارم الأخلاق.

ت) وتوضيح أُسس الاستقامة والسلوك.

الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام
دلائل إمامته، وحكّامُ عصره

إعداد: «أسرة التحرير»

الأدلّة النقليّة على إمامة الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام متواترة في مصادر جميع المسلمين، منها ما ينصُّ على إمامته صلوات الله عليه بالخصوص، ومنها ما يرِد في سياق النصّ على جميع الأئمة عليهم السلام.

في ما يلي، إشارة إلى عددٍ من هذه النّصوص، مشفوعة بأدلّة عقلية أوردها الشيخ المفيد في (الإرشاد)، يليها تعريفٌ موجز بالأوضاع السياسية أيّام إمامة الإمام زين العابدين عليه السلام.

* قال الشّيخ المفيد، محمّد بن محمّد النعمان في (الإرشاد): «وثبتت له [أي للإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السّلام] الإمامة من وجوه:

أحدها: أنّه كان أفضل خلق الله بعد أبيه علماً وعملاً، والإمامة للأفضل دون المفضول بدلائل العقول.

ومنها: أنّه كان أوْلى بأبيه الحسين عليه السّلام، وأحقّهم بمقامه من بعده بالفضل والنَّسَب، والأوْلى بالإمام الماضي أحقّ بمقامه من غيره، بدلالة آية ذوي الأرحام، وقصّة زكريا عليه السّلام.

ومنها: وجوب الإمامة عقلاً في كلّ زمان، وفساد دعوى كلّ مدّعٍ للإمامة في أيّام عليّ بن الحسين عليهما السّلام، أو مدّعًى له سواه، فثبتت فيه، لاستحالة خلوّ الزمان من إمام.

ومنها: ثبوت الإمامة أيضاً في العترة خاصّة، بالنّظر والخبر عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله، وفساد قول مَن ادّعاها لمحمّد بن الحنفيّة، رضي الله عنه، بتعرّيه من النصّ عليه بها، فثبت أنّها في عليّ بن الحسين عليهما السّلام، إذ لا مدّعى له الإمامة من العترة [هكذا] سوى محمّد رضي الله عنه، وخروجه عنها بما ذكرناه.

ومنها: نصّ رسول الله صلّى الله عليه وآله بالإمامة عليه فيما رُوي من حديث اللّوح - الّذي رواه جابر - عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله، ورواه محمّد بن عليّ الباقر عليهما السّلام، عن أبيه، عن جدّه، عن فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليهم، ونصّ جدّه أمير المؤمنين عليه السّلام في حياة أبيه الحسين عليه السّلام بما تضمّن (ضمن) ذلك من الأخبار، ووصيّة أبيه الحسين عليه السّلام إليه، وإيداعه أمّ سلَمة رضي الله عنها ما قبضه عليٌّ من بعده، وقد كان جعل التماسَه من أمّ سلَمة علامةً على إمامة الطّالب له من الأنام، وهذا بابٌ يعرفه مَن تصفّح الأخبار..».

* وفي (فرائد السّمطين) لشيخ الإسلام الحمويني الشافعي: بالإسناد إلى ابن عباس في حديثٍ عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: جاء فيه: «**إنَّ وَصِيّي عَلِيَّ بْنُ أَبي طالِب، وَبَعْدَهُ سِبْطايَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ تَتْلُوهُ تِسْعَةُ أَئِمَّةٍ مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ**».

ثمّ قال صلّى الله عليه وآله: «**فإذا مَضَى الْحُسَيْنُ فَابْنُهُ عَلِيٌّ، فَإذا مَضَى عَلِيٌّ فَابْنُهُ مُحَمَّدٌ، فَإذا مَضَى مُحَمَّدٌ فَابْنُهُ جَعْفَرٌ، فَإذا مَضَى جَعْفَرٌ فَابْنُهُ مُوسى، فَإذا مَضَى مُوسى فَابْنُهُ عَلِيٌّ، فَإذا مَضَى عَلِيٌّ فَابْنُهُ مُحَمَّدٌ، فَإذا مَضَى مُحَمَّدٌ فَابْنُهُ عَلِيٌّ، فَإذا مَضَى عَلِيٌّ فَابْنُهُ الْحَسَنُ، فَإذا مَضَى الْحَسَنُ فَابْنُهُ الْحُجَّةُ مُحَمَّدٌ الْمَهْدِيُّ، فَهؤُلاءِ اِثْنا عَشَرَ**».

* وفي (مناقب آل أبي طالب) عن (روضة الواعظين): «..قال أبو خالد الكابلي: أتيتُ عليّ بن الحُسين عليهما السّلام، على أَنْ أَسألهُ: هَل عندكَ سلاح رسولِ الله؟ فلمّا بصر بي، قال: **يا أبا خالد، أَتُريدُ أَنْ أُرِيَكَ سِلاحَ رَسُولِ الله صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ؟** قلتُ: والله يا ابنَ رسولِ الله، ما أَتَيْتُ إلّا لِأَسْأَلَكَ عنْ ذَلِك، وَلَقَد أَخْبَرْتَني بِما فِي نَفْسِي، قال: **نعم**، فَدَعا بِحُقٍّ كَبيرٍ وسفطٍ، فَأَخرَجَ لِي خَاتمَ رَسُولِ الله صلَّى اللهُ عليه وآلِه، ثُمَّ أَخْرَجَ لِي دِرْعَهُ، وقال: **هَذا دِرْعُ رَسُولِ الله صلّى اللهُ عليه وآلِه**، وأَخْرَجَ إلَيَّ سَيْفَهُ، وقال: **هَذا واللهِ ذُو الفَقار**، وأَخْرَجَ عمَامَتَهُ وقَال: **هَذِهِ السّحاب**، وأَخْرَجَ رَايَتَهُ، وقال: **هذه العُقَاب**... وأَخْرَجَ رِداءَهُ وقال: **هَذا كَان يَرتَدِي بِهِ رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلِه وَيَخْطبُ أَصْحابَهُ فِيهِ يومَ الجُمُعة**، وأَخْرَجَ لِي شَيئاً كَثيراً، قلتُ: حَسْبي، جَعَلَني اللهُ فِداك».

طواغيت عصره

* قال السّيّد تاج الدّين بن عليّ بن أحمد الحسينيّ العامليّ [من علماء القرن الحادي عشر] في (التتمّة في تواريخ الأئمّة عليهم السّلام): «وكانَ في زمان إمامته عليه السّلام بقيّة مُلك يزيد بن معاوية إلى أن هلك سنة أربع وستيّن، وكان قد خرج عليه بعد قتل الحسين عليه السّلام عبد الله بن الزبير بالحجاز، ودعا النّاس إلى بيعته، فبايعوه وأرسل إليه يزيد عسكراً فحاصروه بمكّة، وهُدّمت الكعبة من رَمْي المجانيق في ذلك الحصار - وقيل: بل كان هدْمُ الكعبة في زمن الحجّاج، وفيه بعض الروايات - فبينما هم كذلك، إذ جاء البريد بموت يزيد فرجعوا عن ابن الزّبير، وبايع أهل الشّام لابنه معاوية، فأقام على الخلافة مدّة أربعين يوماً، ثمّ خلع نفسه خوفاً من الله تعالى. ".." وبايع النّاس بعده لمروان بن الحكم فبقي خليفةً أربعة أشهر، ثمّ توفّي وبايع النّاس بعده لابنه عبد الملك.

> **قيل لمُسرف بن عقبة: رأيناك تسبّ عليَّ بن الحسين وسلفَه، فلمّا أُتي به إليك رفعتَ منزلتَه. فقال: ما كان ذلك لرأي منّي، لقد مُلئ قلبي منه رُعباً.**

ولمّا هلك يزيد واضطرب أمر بني أُميّة، قَوِيَ عبد الله بن الزّبير فملَك العراق، فولّى عبد الله بن مطيع على الكوفة وولّى أخاه (مصعب) على البصرة. وفي تلك المدّة خرج المختار بن أبي عبيدة الثّقفي في طلب ثار الحسين عليه السّلام، فمال إليه النّاس وقوي حزبه، فطرد عبد الله بن مطيع عن الكوفة، واستولى هو عليها إلى أن قتل جمعاً كثيراً من قتلة الحسين عليه السّلام، فكانت الحجاز في مُلك عبد الله بن الزبير، والكوفة ونواحيها في مُلك المختار، والبصرة ونواحيها في مُلك مصعب، والشّام في مُلك عبد الملك.

ثمّ قوي بعد ذلك مصعب بن الزّبير على المختار وسار إليه بعسكر فحاربه وقتله، وصار والياً على العراق بأسره، ثمّ سار عبد الملك بعسكرٍ كثير إلى مصعب، فكان بينهما حرب إلى أن قتل مصعب ومَلَك العراق. ".."

وولّى عبد الملك الحجّاجَ بن يوسف الثّقفي على الكوفة، وكان من أبغض

النّاس لأهل البيت عليهما السّلام وقتل من الشّيعة خلقاً كثيراً؛ منهم كميل بن زياد صاحب أمير المؤمنين عليه السّلام، وقنبر عبد أمير المؤمنين عليه السّلام، وسعيد بن جُبير. ثمّ سار الحجّاج في عسكر من قبل عبد الملك إلى عبد الله بن الزبير، فحاصره إلى أن ظفر به فقتله وصلبه، واستقرّ الأمر لعبد الملك وكانت خلافته إحدى وعشرين سنةً، ومات سنة ستّ وثمانين. ثمّ تولّى بعده ابنه الوليد، وكان في إمامة زين العابدين عليه السّلام، جانب مِن مُلكه..».

* وفي (تاريخ الطبري) وغيره أنّ أهل المدينة أَخرَجوا سنة ثلاث وستّين عامل يزيد بن معاوية عثمان بن محمّد بن أبي سفيان من المدينة، وأظهروا خلع يزيد لقلّة دينه وفجوره. فجنّد لحربهم جيشاً عليه مسلم بن عُقبة، فالتقوا بظاهر المدينة.

ولمّا دخل مسلم بن عقبة المدينة بعد وقعة الحرَّة، دعا النّاسَ للبيعة على أنّهم عبيد ليزيد بن معاوية، يحكم في دمائهم وأموالهم وأهليهم ما شاء!! وأباح المدينة ثلاثاً يقتلون النّاس ويأخذون المتاع والأموال، فسمّي بـ «مسرف بن عقبة» لكثرة ما قتل من المسلمين.

* قال السّيّد المرعشي في (شرح إحقاق الحق): «..[عن] الأمير أحمد حسين بهادرخان الحنفي البريانوي الهندي في كتابه (تاريخ الأحمدي، ص ٣١٠، ط بيروت سنة ١٤٠٨)، قال: وفي (مروج الذهب) قال: وبايع الناس على أنّهم عبيد ليزيد ومَن أبى ذلك أمرَّه مُسرِف على السيف، غير عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب - إلى أن قال: فأُتي به مسرف وهو مغتاظ عليه وتبرّأ منه ومن آبائه، فلمّا رآه وقد أشرف عليه ارتعد وقام له وأقعده إلى جانبه - إلى أن قال: ثمّ انصرف عنه. وقيل لمسلم (مُسرِف): رأيناك تسبّ هذا الغلام وسلفَه فلمّا أُتي به إليك رفعتَ منزلته. فقال: ما كان ذلك لرأيٍ منّي، لقد مُلئ قلبي منه رعباً».

وقال في موضعٍ آخر من شرحه: «..[عن] العلامة الحمزاوي في (مشارق الأنوار، ص ١٢١، ط مصر) قال: كان سيّدي عليّ زين العابدين شديد المَهابة، ولذلك قيل في حقّه:

يُغْضِي حَيَاءً ويُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ ... فلا يُكلَّم إلّا حينَ يَبْتَسِمُ».

فلا تعرض بوجهك الكريم عني

من كلام الإمام زين العابدين عليه السلام

١) خَفِ اللهَ تَعَالَى لِقُدْرَتِهِ عَلَيْكَ، واسْتَحِ مِنْهُ لِقُرْبِهِ مِنْكَ.

٢) لا تُعَادِيَنَّ أَحَداً وإِنْ ظَنَنْتَ أَنَّهُ لَا يَضُرُّكَ، وَلَا تَزْهَدَنَّ فِي صَداقَةِ أَحَدٍ وإِنْ ظَنَنْتَ أَنَّهُ لَا يَنْفَعُك؛ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى تَرْجُو صَدِيقَكَ، وَلَا تَدْرِي مَتَى تَخَاف عَدُوَّكَ. وَلَا يَعْتَذِر إلَيْكَ أَحَدٌ إلَّا قَبِلْتَ عُذْرَهُ وإِنْ عَلِمْتَ أَنَّهُ كَاذِب، ولْيَقِلّ عَيْبُ (عتبُ) النَّاسِ على لِسانِك.

٣) مَنْ رَمَى النَّاسَ بِمَا فِيهِم، رَمَوهُ بِمَا لَيْسَ فيه.

٤) مَنْ عَتِبَ عَلَى الزَّمانِ طالَتْ مَعْتَبَتُهُ.

٥) كَثْرَةُ النُّصْحِ تَدْعُو إلَى التُّهْمَة.

٦) ما استَغْنَى أَحَدٌ باللهِ إلَّا افْتَقَرَ النَّاسُ إلَيْه.

٧) مَنِ اتَّكَلَ عَلَى حُسْنِ اخْتِيَارِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ، لَمْ يَتَمَنَّ أَنَّهُ فِي غَيْرِ الحَالِ الَّتِي اختَارَهَا اللهُ تَعَالَى لَه.

٨) إنَّ الكَرِيمَ يَبْتَهِجُ بِفَضْلِهِ، واللَّئِيمَ يَفْتَخِرُ بِمُلْكِه.

٩) عَلاماتُ المُؤمِنِ خَمْس: الوَرَعُ في الخَلوة، والصَّدَقَةُ في القِلَّة، والصَّبْرُ عِنْدَ المُصِيبَة، والحِلْمُ عِنْدَ الغَضَب، والصِّدْقُ عِنْدَ الخَوْف.

(الدّرّة الباهرة من الأصداف الطّاهرة، الشّهيد الأوّل)

أشبهُ النّاسِ بأمير المؤمنين عليه السلام
قبسٌ من سيرة زين العابدين، وسيّد السّاجدين عليه السلام

■ إعداد: «شعائر»

عن طاووس اليمانيّ أنّه قال: «إنِّي لَفي الحِجْرِ ليلةً، إذ دخلَ عَليُّ بن الحسين عليهما السّلام، فقلتُ: رَجُلٌ صالحٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النُّبُوّةِ لَأَسْمَعَنَّ دُعَاءَهُ، فَسَمِعْتُهُ يقول: (عَبْدُكَ بِفِنَائِكَ، مِسْكِينُكَ بِفِنَائِكَ، فَقِيرُكَ بِفِنَائِكَ، سَائِلُكَ بِفِنَائِكَ)، قال: فمَا دَعَوْتُ بِهِنَّ فِي كَرْبٍ إلَّا فَرَّجَ عَنِّي».

هذه المقالة عبارة عن مختارات من مصادر عدّة تسلّط الضوء على جوانب من سيرة الإمام زين العابدين صلوات الله عليه.

* قال الشيخ المفيد في (الإرشاد): «..عن سعيد بن كلثوم قال: كنتُ عند الصّادق جعفر بن محمّد عليهما السّلام، فذكرَ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام.. [فقال الصّادق عليه السّلام]: ".." **وما أَطَاقَ قَدرَ عملِ رَسُول الله صلّى الله عليه وآله من هذه الأُمّة غيرُه** [أي غير أمير المؤمنين عليه السّلام] ".." **وما أَشْبَهَهُ مِنْ وُلْدِهِ وَلَا أَهْلِ بَيْتِهِ أَحَدٌ أَقربُ شَبَهاً بِهِ فِي لِبَاسِهِ وفِقْهِهِ مِن عَلِيِّ بنِ الحُسَيْنِ عليهما السّلام.**

ولَقَد دَخَلَ أبو جَعفَر ابنُهُ عليهما السّلام عَلَيه، فإذا هو قد بَلَغَ مِنَ العِبادَةِ مَا لَمْ يَبْلغهُ أَحَدٌ، فَرَآهُ قَد اصْفَرَّ لَوْنُهُ مِنَ السَّهَرِ، وَرَمِصَتْ عَيْناهُ مِن البُكَاءِ ".." وَوَرِمَت سَاقاهُ وَقَدَماهُ مِنَ القِيَامِ فِي الصَّلاةِ. فَقالَ أبو جَعفَر عليه السّلام: فَلَم أملِك حينَ رَأَيتُهُ بِتِلكَ الحالِ البُكاءَ، فَبَكَيتُ رَحمَةً لَهُ، وإذا هُوَ يُفَكِّرُ، فَالتَفَتَ إلَيَّ بَعدَ هُنَيئَةٍ مِن دُخولي، وقالَ: يا بُنَيَّ، أعطِنِي بَعضَ تِلكَ الصُّحُفِ الَّتي فيها عِبادَةُ عَلِيِّ بنِ أبي طالب عليه السّلام، فَأَعطَيتُهُ، فَقَرَأَ فيها شَيئًا يَسيرًا، ثُمَّ تَرَكَها مِن يَدِهِ تَضَجُّرًا وقالَ: مَن يَقوى عَلى عِبادَةِ عَليّ عليه السَّلام؟».

* وفي (روضة الواعظين) للفتّال النيسابوري: «قال سعيد بن المسيّب: كانَ النّاسُ لَا يَخرجُونَ مِن مكَّة حتّى يَخرجَ عليُّ بن الحُسين، فَخَرَجَ وخَرَجْتُ مَعَهُ، فنزلَ فِي بَعْضِ المَنازل فَصَلَّى رَكْعَتَين، فسَبَّح في سُجُودِهِ، فَلَمْ يَبْقَ شَجَرٌ وَلَا مَدَرٌ إلَّا سَبَّحُوا مَعَهُ فَفَزِعْنَا، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: **يَا سَعيد أَفَزِعْتَ؟** قلتُ: نَعَم يا ابْنَ رَسُولِ اللهِ، قال: **هَذَا التَّسْبِيحُ الأَعْظَم**».

* وفي (الخصال) للشّيخ الصّدوق: «عن أبي جعفر محمّد بن عليٍّ الباقر عليهم السّلام، قال: (**كانَ عليّ بنُ الحسين عليهما السّلام**

كان ناسٌ من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين معاشُهم، فلمّا ماتَ عليّ بن الحسين عليه السلام فقدوا ما كانوا يُؤتون به في اللّيل

إلهي أنت الذي لا يخفيك سائل ولا ينقصك نائل

يُصَلِّي فِي اليومِ واللّيلَةِ أَلفَ رَكعةٍ كَما كَان يَفْعَلُ أميرُ المُؤمنين عليهِ السَّلام "..." وَلَقَد صَلَّى ذاتَ يَوْمٍ فَسَقَطَ الرِّداءُ عَن إِحدَى مَنْكِبَيْه، فَلَمْ يُسَوِّه حتّى فَرغَ مِنْ صَلَاتِهِ، فَسَأَلَهُ بَعضُ أَصْحَابِهِ عَن ذلك، فقال: وَيْحَكَ أَتَدْرِي بَيْنَ يَدَي مَنْ كُنْتُ، إِنَّ العَبْدَ لَا يُقْبَلُ مِنْ صَلَاتِهِ إِلَّا مَا أَقْبَلَ عَلَيهِ مِنْها بِقَلْبِهِ، فقالَ الرّجل: هَلكنا؟ فقال: كلاّ إِنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ مُتَمِّمٌ ذَلكَ بِالنَّوافِلِ).

وكانَ عليهِ السَّلام ليَخرُج فِي اللّيلَةِ الظَّلمَاء فَيحمِلُ الجِرابَ علَى ظَهْرِهِ وفِيهِ الصُّرَر مِنَ الدّنانِير والدَّراهِم، ورُبّما حَمَلَ عَلَى ظَهْرِهِ الطَّعَامَ أَو الحَطَبَ حَتَّى يَأتِي باباً باباً فَيَقْرَعهُ، ثمّ يُناوِل مَنْ يَخرجُ إِلَيه، وَكَانَ يُغَطِّي وَجْهَهُ إِذا نَاوَلَ فقيراً لئلّا يَعرفه. فلمّا توفِّي عَلَيه السَّلام، فَقَدُوا ذَلكَ فَعَلِمُوا أَنَّهُ كانَ عليُّ بن الحُسين عليهما السّلام، وَلَمَّا وُضِعَ عَلَيهِ السَّلام عَلَى المُغْتَسَلِ نَظَروا إِلى ظَهْرِهِ وعَلَيه مثلُ ركب الإبِلِ ممّا كانَ يَحملُ عَلى ظَهْرِهِ إِلى مَنازِل الفُقراء والمساكين. "..."

نظر الإمام عليه السلام إلى سائلٍ يبكي، فقال: لَوْ أَنَّ الدُّنْيَا كَانَتْ فِي يَدِ هَذَا ثُمَّ سَقَطَتْ مِنْهُ، مَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَبْكِي عَلَيها

ولقد نَظَرَ عليه السّلام يوم عَرَفَة إِلى قَوْمٍ يَسأَلُونَ النَّاسَ، فقال: وَيْحَكُم، أَغَيْرَ الله تَسأَلُونَ فِي مِثلِ هذا اليوم، إِنَّهُ لَيُرْجَى فِي هذا اليَوم لِمَا فِي بُطونِ الحَبَالى أَنْ يَكُونوا سُعَداء "..."

ولقد حَجَّ على نَاقَةٍ لَهُ عِشْرين حِجّةً فمَا قَرَعَهَا بِسَوطٍ، فَلَمَّا نفقت أَمَرَ بِدَفْنِها لئلّا تأكلها السّباع.

ولقد سُئِلَت عنه مولاةٌ له، فقالت: أُطْنِبُ أوْ أَخْتَصِر؟ فقيل لها: بل اختَصِري، فقالت: ما أَتَيْتُهُ بِطَعامٍ نهاراً قطُّ، وَمَا فَرَشْتُ لهُ فِراشاً بِلَيْلٍ قَطُّ.

ولقد انتَهى ذات يومٍ إِلى قومٍ يَغتَابونَهُ فَوَقَفَ عَلَيهم، فقال: إِنْ كُنْتُم صَادِقِينَ فَغَفَرَ اللهُ لي، وإِنْ كُنْتُم كَاذِبِين فَغَفَرَ اللهُ لَكُم.

فكَانَ عليهِ السَّلام إِذا جَاءَهُ طَالِبُ عِلْمٍ قَال: مَرْحَباً بِوَصِيّةِ رَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَليه وآلِهِ، ثمّ يقول: إِنَّ طالِبَ العِلمِ إِذا خَرَجَ مِن مَنزِلِهِ لَم يَضَعْ رِجلَهُ عَلى رَطبٍ ولا يابِسٍ مِنَ الأَرضِ إِلّا سَبَّحَت لَهُ إِلَى الأَرَضِينَ السّابِعَةِ.

ولَقَد كَانَ يَعُولُ مَائةَ أهلِ بَيْتٍ مِنْ فُقَراءِ المَدِينةِ، وَكَان يُعجِبُهُ أَنْ يَحضرَ طَعامَهُ اليَتامى والأَضرّاء والزّمْنى والمَساكين الّذينَ لا حِيلةَ لَهُم، وَكانَ يُناوِلُهُم بِيَدِهِ، ومَنْ كَانَ لَهُ مِنْهُم عِيَالٌ حَمَّلَهُ إِلى عِيالِهِ مِن طَعَامِهِ، وَكَان لَا يَأكُل طَعَاماً حتّى يَبْدأ فَيَتَصدَّق بمثله. "..."

ولقد كان بكى على أبيهِ الحُسَين عليه السّلام عِشرينَ سَنةٍ، ومَا وُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ طَعَامٌ إلاّ بكى حتّى قالَ لَهُ مَوْلًى لَهُ: يا ابْنَ رَسُولِ اللهِ أَمَا آنَ لِحُزْنِكَ أَنْ يَنْقَضي؟! فقالَ لَهُ: وَيْحَكَ إِنَّ يَعْقُوبَ النَّبِيّ عليهِ السَّلام كانَ لَهُ اثْنَا عشر ابناً، فَغَيَّبَ اللهُ عَنْهُ واحِداً مِنْهُم فَابْيَضَّتْ عَيْنَاه مِنْ كَثْرَةِ بُكائِهِ عَلَيه، وَشَابَ رَأْسُهُ مِن الحُزْنِ، واحْدَوْدَبَ ظَهْرُه مِن الغَمِّ، وَكَانَ ابْنُهُ حيّاً فِي الدُّنْيا، وَأَنَا نَظَرْتُ إِلى أَبِي وَأَخِي وَعَمّي وَسَبْعَةَ عَشَر مِن أَهْلِ بَيْتِي مَقْتُولِينَ حَوْلِي، فَكَيْفَ يَنْقَضِي حُزْنِي؟».

* كتاب (ألقاب الرّسول وعترته عليهم السّلام) من مقتنيات مكتبة آية الله المرعشيّ النجفيّ، ومؤلّفُه من قدماء المحدّثين والمؤرّخين كما على ظهر النّسخة المخطوطة. جاء في هذا الكتاب حول الإمام الرّابع زين العابدين عليّ بن الحسين عليهما السّلام:

«بابٌ في ذكر الإمام عليّ بن الحسين عليهما السّلام: هو آدمُ الثّاني، هو نوح الثّاني، هو إبراهيم الثّاني..».

* وقال الشيخ محمّد الزرندي الحنفي في (معارج الوصول إلى معرفة فضل آل الرّسول عليهم السّلام): «.. أبو الحسن، عليُّ بن الحسين. ".." قال الزّهري رحمه الله: ما رأيتُ قرشيّاً أفضل منه.

وقال الشيخ العارف أبو منصور معمر بن أحمد بن زياد رحمه الله في كتاب (شواهد التّصوّف): أوّل من بدأ منه آثار التّصوّف من أهل بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله، بعد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، عليُّ بن الحسين زين العابدين عليهم السّلام، وكان له أحوال ومجاهدات، وعلوم وإشارات، زاره الخضر عليه السّلام وأوْصاه، وكلّمه وناجاه. ".."

وكان كثير الصّدقات في السّرّ. قال محمّد بن إسحاق: كان ناسٌ من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين معاشُهم، فلمّا ماتَ عليّ بن الحسين فقدوا ما كانوا يُؤتون به في اللّيل، وكان يحمل جربَ الطعام باللّيل على ظهره، يتصدّق به على فقراء المدينة ويقول: (**إنّ صَدَقَةَ السِّرِّ تُطفِي غَضَبَ الرّبّ**). فلمّا مات رأوا بظهره آثاراً، فسألوا عن ذلك. فقيل: هذا بما كان يحملُ على ظهره من الجرب إلى بيوت المساكين باللّيل. ".."

وهو، رضي الله عنه، أصلُ السّادة الحسينيّين ".." ورُوي أنّه رضي الله عنه قال يوماً: **أيُّها النّاس، إنَّ كُلَّ صَمْتٍ لَيْسَ فِيهِ فِكْرٌ فَهُوَ مَسّ (عيّ)، وكُلُّ كَلامٍ لَيْسَ فِيهِ ذِكْرُ اللهِ فَهُوَ هَبَاءٌ، لأنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ ذَكَرَ أقواماً بِآبَائِهِم فَحَفِظَ الأبْنَاء بِالآبَاء، وَقَالَ اللهُ تَعالى:** ﴿..وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا..﴾ الكهف:٨٢، **ولَقَد حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ آبَائِهِ أَنَّهُ كَانَ العَاشِر مِنْ وُلْدِهِ، ونَحْنُ عِتْرَةُ رَسُولِ الله صلّى اللهُ عليه وآلِهِ، فَاحْفَظُونَا لِرَسُولِ اللهِ صلّى الله عليه وآله**. قال الرّاوي: فرأيتُ النّاسَ يَبْكُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ.

ونظر رضي الله عنه إلى سائلٍ يبكي، فقال: **لَوْ أَنَّ الدُّنْيَا كَانَتْ فِي يَدِ هَذَا ثُمَّ سَقَطَتْ مِنْهُ، مَا كانَ يَنْبَغِي أنْ يَبْكِي عَلَيها**».

كان الإمام زين العابدين عليه السلام إذا جاءه طالب علمٍ، قال: مَرْحَباً بِوَصِيّةِ رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَليه وآلِه

* وفي (الأنوار البهيّة) للمحدّث القمّيّ: «.. عن (ربيع الأبرار) للزّمخشري، أنّه قال: لمّا وجَّه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة لاستباحة أهل المدينة، ضمَّ عليّ بن الحسين عليهما السّلام إلى نفسه أربعمائة مَنافيّة [من بني عبد مناف] بحَشمهنّ يعولهنّ إلى أن تقوَّض جيشُ مسلم، فقالت امرأة منهنّ: ما عشتُ والله بين أبوَي بمثل ذلك الشّريف.

وكان يقال له: آدمُ بَنِي حُسَين، لأنّه الذي تشعّبت منه أفنانُهم، وتفرّعت عنه أغصانهم.

وكان إذا صلّى يبرز إلى موضعٍ خشنٍ فيصلّي فيه، ويسجد على الأرض. فأتى الجبّان يوماً، ثمّ قام على حجارةٍ خشنةٍ مُحرِقة، فأقبل يصلّي، وكان كثيرَ البكاء، فرفع رأسه من

السّجود وكأنّما غُمس في الماء من كثرة دموعه، وكانت شدّةُ اجتهاده عليه السّلام في العبادة، بحيث أتتْ فاطمة بنت عليّ عليه السّلام إلى جابر الأنصاريّ، وقالت له: يا صاحبَ رَسولِ الله، إنَّ لَنَا عَلَيكُم حُقوقاً، وَمِنْ حَقِّنَا عليْكُم إذا رَأَيْتُم أَحَدَنَا يُهْلِكُ نَفسهُ اجتِهاداً، أنْ تُذَكِّرُوهُ وَتَدْعُوه إلى البُقْيَا عَلَى نَفْسِهِ، وهَذا عَلِيّ بنُ الحُسَين بَقِيّةُ أَبِيه ".." أذابَ نَفْسَهُ في العبادة. فأتَى جابرٌ إلى بابِه واستأذَنَ، فَلَمّا دَخَلَ عليه وَجَدَهُ في مِحْرَابِهِ قد أضنتهُ العبادة، فدعاهُ إلى البُقْيَا على نَفْسِه، فقال: **يا جابر، لا أزالُ عَلى مِنهاج أَبَوَيَّ متأسّياً بهما حتّى ألقاهما**».

كنيتُه وألقابه عليه السّلام

قال ابن شهر آشوب في (مناقب آل أبي طالب): «كُنيته: أبو الحسن، وأبو محمّد، ويقال: أبو القاسم».

أضاف: «لقبُه زين العابدين، وزينُ الصّالحين، ووارثُ علم النّبيّين، ووصيّ الوصيّين، وخازن وصايا المرسلين، وإمام المؤمنين، ومنار القانتين والخاشعين؛ والمتهجّد، والزّاهد، والعابد، والعدل، والبكّاء، والسّجّاد، وإمام الأُمّة، وأبو الأئمّة، ومنه تناسل ولد الحسين عليه السّلام».

أولاده عليه السّلام

قال أبو نصر البخاري في (سرّ السلسلة العلويّة): «ولد عليّ بن الحسين تسعة بنين وسبع بنات».

وفي (الإرشاد) للشيخ المفيد: «ولد عليّ بن الحسين عليهما السّلام خمسة عشر ولداً..»، إلّا أنّه ذكر أربع بنات وأحد عشراً من البنين، أوّلهم الإمام أبو جعفر محمد الباقر عليه السّلام، وأمّه أُمّ عبد الله بنت الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السّلام.

ومن أولاد الإمام زين العابدين عليه السّلام، زيد الشّهيد وأمّه (جيداء).

مولده وشهادته عليه السّلام

* في (الكافي): «ولد عليّ بن الحسين عليه السّلام، نهار الخميس، الخامس من شعبان المكّرم في سنة ثمان وثلاثين من الهجرة، في أيّام جدّه عليّ بن أبي طالب عليه السّلام قبل شهادته بسنتَين».

وأمّا تاريخ شهادته عليه السّلام، فقد قال الشّيخ الطّوسي في (مصباح المتهجّد): «وفي اليوم الخامس والعشرين منه [المحرّم] سنة أربع وتسعين كانت وفاة زين العابدين عليّ بن الحسين عليهما السّلام».

* وفي (الكافي) أيضاً: «عن أبي عبد الله عليه السّلام، قال: **قُبِضَ عليّ بن الحُسين عليهما السّلام وهو ابنُ سبعٍ وخمسين سنة، في عام خمس وتسعين، عاش بعد الحُسين خمساً وثلاثين سنة**».

* وفي (الإرشاد): «فبقي مع جدّه أمير المؤمنين عليه السّلام سنتين ومع عمّه الحسن عليه السّلام اثنتي عشرة سنة، ومع أبيه الحسين عليه السّلام ثلاثاً وعشرين سنة، وبعد أبيه أربعاً وثلاثين سنةً، وَدُفِنَ بالبقيع مع عمّه الحسن بن عليّ عليهم السّلام».

اللّهمّ إنّي أسألك صبراً جميلاً

أدعية الصّحيفة السّجّاديّة
صيانةُ الإسلام من طغيان الجاهليّة

■ العلّامة الشّيخ محمّد رضا المظفّر

الصّحيفة السّجّاديّة للإمام زين العابدين وسيّد السّاجدين عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السّلام، يُوليها شيعةُ أهل البيت عنايةً بالغة؛ فقد سمّاها العلامة ابن شهرآشوب في (معالم العلماء) بـ (إنجيل أهل البيت). وقد خصّها العلماء بالذّكر في إجازاتهم واهتمّوا بروايتها منذ القديم، وتوارث ذلك الخلف عن السّلف وطبقة عن طبقة، وتنتهي روايتها إلى الإمام الباقر وزيد الشّهيد ابنَي الإمام زين العابدين عليه السلام.

هذه المقالة للعلامة الشيخ محمّد رضا المظفّر تُعرّف بأبرز موضوعات الصحيفة السجادية، اختصرناها عن كتابه (عقائد الإماميّة).

تنبّه أدعية الصّحيفة السجّاديّة على لزوم سلامة النيّة مع جميع النّاس، وطلبِ السّعادة لكلّ أحد

بعد واقعة الطّفّ المحزنة، وتملُّك بني أميّة ناصية أمر الأمّة الإسلاميّة، أوغلوا في الاستبداد وولغوا في الدّماء واستهتروا في تعاليم الدّين، وبقي الإمام زين العابدين وسيّد الساجدين عليه السّلام لا يستطيع أن يفضي إلى النّاس بما يجب عليهم وما ينبغي لهم. فاتّخذ من أسلوب الدّعاء - الذي قلنا إنّه أحد الطّرق التعليميّة لتهذيب النفوس - وسيلةً لنشر تعاليم القرآن وآداب الإسلام وطريقة آل البيت عليهم السلام، ولتلقين النّاس روحيّة الدّين والزّهد، وما يجب من تهذيب النّفوس والأخلاق. وهذه طريقة مبتكَرة له في التّلقين، لا تحوم حولها شبهة المطاردين له، ولا تقوم بها عليه الحجّة لهم، فلذلك أَكْثَرَ صلوات الله عليه من هذه الأدعية البليغة، وقد جَمعت بعضَها (الصّحيفة السّجّاديّة) التي سمِّيت (بزبور آل محمّد). وجاءت في أسلوبها ومراميها في أعلى أساليب الأدب العربي، وفي أسمى مرامي الدّين الحنيف، وأدقّ أسرار التّوحيد والنّبوّة، وأصحّ طريقة لتعليم الأخلاق المحمّديّة والآداب الإسلاميّة. وكانت في مختلف الموضوعات التّربويّة الدّينيّة، فهي تعليم للدّين والأخلاق في أسلوب الدّعاء، أو دعاء في أسلوب تعليم للدّين والأخلاق. وهي بحقّ بعد القرآن و(نهج البلاغة)، من أعلى أساليب البيان العربيّ، وأرقى المناهل الفلسفيّة في الإلهيّات والأخلاقيّات:

فمنها ما يعلّمك كيف تمجّد الله وتقدّسه وتحمده وتشكره وتتوب إليه.

ومنها ما يعلّمك كيف تناجيه وتخلو به بسرِّك وتنقطع إليه.

ومنها ما يبسط لك معنى الصّلاة على نبيّه صلّى الله عليه وآله، ورُسله وصفوته من خلقه وكيفيّتها. ومنها ما يُفهمك ما ينبغي أن تبرّ به والدَيك.

ومنها ما يشرح لك حقوق الوالد على ولده، أو حقوق الولد على والده، أو حقوق الجيران، أو حقوق الأرحام، أو حقوق المسلمين عامّة، أو حقوق الفقراء على الأغنياء وبالعكس.

ومنها ما ينبّهك على ما يجب إزاء الدّيون للنّاس عليك، وما ينبغي أن تعمله في الشؤون الاقتصاديّة والماليّة، وما ينبغي أن تعامل به أقرانك وأصدقاءك وكافّة الناس ومَن تستعملهم في مصالحك.

ومنها ما يجمع لك بين جميع مكارم الأخلاق ويصلح أن يكون منهاجاً كاملا لعلم الأخلاق.

ومنها ما يعلّمك كيف تصبر على المكاره والحوادث، وكيف تلاقي حالات المرض والصّحّة.

ومنها ما يشرح لك واجبات الجيوش الإسلاميّة وواجبات الناس معهم.. إلى غير ذلك ممّا تقتضيه الأخلاق المحمّديّة والشّريعة الإلهيّة، وكلّ ذلك بأسلوب الدّعاء وحده.

من أبرز عناوين الصحيفة التعريف بعظَمة الله، وبيانُ عجز العباد عن تأدية حقّه تعالى

أبرز محاور الصحيفة السجّاديّة

الظاهرة التي تطفو على أدعية الإمام عليّ بن الحسين السجّاد عليه السلام عدّة أمور:

(الأول): التّعريف بالله تعالى وعظَمته وقدرته، وبيان توحيده وتنزيهه سبحانه بأدقّ التعبيرات العلميّة، وذلك يتكرّر في كلّ دعاء بمختلف الأساليب، مثل ما تقرأ في الدّعاء الأوّل: (**الحَمْدُ لله الاوَّلِ بلا أَوَّلٍ كَانَ قَبْلَهُ، وَالآخِرِ بِلاَ آخِرٍ يَكُونُ بَعْدَهُ، الَّذِي قَصُرَتْ عَنْ رُؤْيَتِهِ أَبْصَارُ النَّاظِرِينَ، وَعَجَزَتْ عَنْ نَعْتِهِ أَوهامُ الْوَاصِفِينَ، ابْتَدَعَ بِقُدْرَتِهِ الْخَلْقَ ابتِدَاعاً، وَاخْتَرَعَهُمْ عَلَى مَشِيَّتِهِ اختِرَاعاً**) فتقرأ دقيق معنى الأوّل والآخر، وتنزُّه الله تعالى عن أن يحيطَ به بصرٌ أو وهمٌ، ودقيق معنى الخلق والتكوين.

ثمّ تقرأ أسلوباً آخَر في بيان قدرته تعالى وتدبيره في الدّعاء السّادس: (**الْحَمْدُ لله الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ بِقُوَّتِهِ، وَمَيَّزَ بَيْنَهُمَا بِقُدْرَتِهِ، وَجَعَلَ لِكُلٍّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدّاً مَحْدُوداً، يُولِجُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي صَاحِبِهِ، وَيُولِجُ صَاحِبَهُ فِيهِ، بِتَقْدِيرٍ مِنْهُ لِلْعِبَادِ فِيمَا يَغْذُوهُمْ بِهِ وَيُنْشِئُهُمْ عَلَيْهِ، فَخَلَقَ لَهُمُ اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ مِنْ حَرَكَاتِ التَّعَبِ، وَنَهَضَاتِ النَّصَبِ، وَجَعَلَهُ لِبَاساً لِيَلْبَسُوا مِنْ رَاحَتِهِ وَمَقَامِهِ، فَيَكُونَ ذَلِكَ جَمَاماً وَقُوَّةً، لِيَنَالُوا بِهِ لَذَّةً وَشَهْوَةً**) إلى آخر ما يذكر من فوائد خلق النّهار واللّيل وما ينبغي أن يشكره الإنسان من هذا النِّعم.

وتقرأ أسلوباً آخَر في بيان أنّ جميع الأمور بيده تعالى في الدّعاء السّابع: (**يَا مَنْ تُحَلُّ بِهِ عُقَدُ الْمَكَارِهِ، وَيَا مَنْ يُفْثَأُ بِهِ حَدُّ الشَّدَائِدِ، وَيَا مَنْ يُلْتَمَسُ مِنْهُ الْمَخْرَجُ إلى رَوْحِ الْفَرَجِ، ذَلَّتْ لِقُدْرَتِكَ الصِّعَابُ، وَتَسَبَّبَتْ بِلُطْفِكَ الأَسْبَابُ، وَجَرى بِقُدْرَتِكَ الْقَضَاءُ، وَمَضَتْ عَلَى إِرَادَتِكَ الأَشْيَاءُ، فَهِيَ بِمَشِيَّتِكَ دُونَ قَوْلِكَ مُؤْتَمِرَةٌ، وَبِإِرَادَتِكَ دُونَ نَهْيِكَ مُنْزَجِرَةٌ**).

(الثاني): بيان فضل الله تعالى على العبد وعجز العبد عن أداء حقّه، مهما بالغ في الطّاعة والعبادة والانقطاع إليه تعالى، كما تقرأ في الدّعاء السّابع والثّلاثين: (**اللَّهُمَّ إِنَّ أَحَداً لاَ يَبْلُغُ مِنْ شُكْرِكَ غَايَةً إِلّا حَصَلَ عَلَيْهِ مِنْ إِحْسَانِكَ مَا يُلْزِمُهُ شُكْراً، وَلا يَبْلُغُ مَبْلَغاً مِنْ طَاعَتِكَ، وَإِن اجْتَهَدَ، إِلاَّ كَانَ مُقَصِّراً دُونَ اسْتِحْقَاقِكَ بِفَضْلِكَ، فَأَشْكَرُ عِبَادِكَ عَاجِزٌ عَنْ شُكْرِكَ، وَأَعْبَدُهُمْ مُقَصِّرٌ عَنْ طَاعَتِكَ**).

وبسبب عِظَم نعم الله تعالى على العبد التي لا تتناهى، يعجز عن شكره، فكيف إذا كان يعصيه مجترئاً، فمهما صنع بعدئذٍ لا يستطيع أن يكفِّر عن معصية واحدة. وهذا ما تصوِّره الفقرات الآتية من الدّعاء السّادس عشر: (**يَا إِلهي لَوْ بَكَيْتُ إِلَيْكَ حَتَّى تَسْقُطَ أَشْفَارُ عَيْنَيَّ، وَانْتَحَبْتُ حَتَّى يَنْقَطِعَ صَوْتِي، وَقُمْتُ لَكَ حَتَّى تَتَنَشَّرَ قَدَمَايَ، وَرَكَعْتُ لَكَ حَتَّى يَنْخَلِعَ صُلْبِي، وَسَجَدْتُ لَكَ حَتَّى تَتَفَقَّأَ حَدَقَتَايَ، وَأَكَلْتُ تُرَابَ الأَرْضِ طُولَ عُمْرِي، وَشَرِبْتُ مَاءَ الرَّمَادِ آخِرَ دَهْرِي، وَذَكَرْتُكَ فِي خِلاَلِ ذَلِكَ حَتَّى يَكِلَّ لِسَانِي، ثُمَّ لَمْ أَرْفَعْ طَرْفِي إِلَى آفَاقِ**

وفرحاً قريباً وقولاً صادقاً وأجراً عظيماً

السَّمَاءِ اسْتِحْيَاءً مِنْكَ، مَا اسْتَوْجَبْتُ بِذَلِكَ مَحْوَ سَيِّئَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ سَيِّئَاتِي).

(الثالث): التّعريف بالثّواب والعقاب، والجنّة والنّار، وأنّ ثواب الله تعالى كلّه تفضُّل، وأنّ العبد يستحقّ العقاب منه بأدنى معصيةٍ يجتري بها، والحجّة عليه فيها لله تعالى. وجميع الأدعية السّجّاديّة تلهج بهذه النّغمة المؤثّرة، للإيحاء إلى النفس الخوف من عقابه تعالى والرّجاء في ثوابه. وكلّها شواهد على ذلك بأساليبها البليغة المختلفة التي تبعث في قلب المتدبّر الرّعب والفزع من الإقدام على المعصية. مثل ما تقرأ في الدّعاء السّادس والأربعين: (حُجَّتُكَ قَائِمَةٌ، وَسُلْطَانُكَ ثَابِتٌ لا يَزُولُ، فَالْوَيْلُ الدَّائِمُ لِمَنْ جَنَحَ عَنْكَ، وَالْخَيْبَةُ الْخَاذِلَةُ لِمَنْ خَابَ مِنْكَ، وَالشَّقَاءُ الأَشْقَى لِمَنِ اغْتَرَّ بِكَ. مَا أَكْثَرَ تَصَرُّفَهُ فِي عَذَابِكَ، وَمَا أَطْوَلَ تَرَدُّدَهُ فِي عِقَابِكَ، وَمَا أَبْعَدَ غَايَتَهُ مِنَ الْفَرَجِ، وَمَا أَقْنَطَهُ مِنْ سُهُولَةِ الْمَخْرَجِ، عَدْلاً مِنْ قَضَائِكَ لاَ تَجُورُ فِيهِ، وَإِنْصَافاً مِنْ حُكْمِكَ لاَ تَحِيفُ عَلَيْهِ، فَقَدْ ظَاهَرْتَ الْحُجَجَ، وَأَبْلَيْتَ الأَعْذَارَ).

ومثل ما تقرأ في الدّعاء الحادي والثّلاثين: (اللَّهُمَّ فَارْحَمْ وَحْدَتِي بَيْنَ يَدَيْكَ، وَوَجِيبَ قَلْبِي مِنْ خَشْيَتِكَ، وَاضْطِرَابَ أَرْكَانِي مِنْ هَيْبَتِكَ، فَقَدْ أَقَامَتْنِي يَا رَبِّ ذُنُوبِي مَقَامَ الْخِزْيِ بِفِنَائِكَ، فَإِنْ سَكَتُّ لَمْ يَنْطِقْ عَنِّي أَحَدٌ، وَإِنْ شَفَعْتُ فَلَسْتُ بِأَهْلِ الشَّفَاعَةِ).

ومثل ما تقرأ في الدّعاء التّاسع والثلاثين: (فَإِنَّكَ إِنْ تُكَافِنِي بِالْحَقِّ تُهْلِكْنِي، وَإِلاّ تَغَمَّدْنِي بِرَحْمَتِكَ تُوبِقْنِي.. وَأَسْتَحْمِلُكَ مِنْ ذُنُوبِي مَا قَدْ بَهَظَنِي حَمْلُهُ، وَأَسْتَعِينُ بِكَ عَلَى مَا قَدْ فَدَحَنِي ثِقْلُهُ. فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَهَبْ لِنَفْسِي عَلَى ظُلْمِهَا نَفْسِي، وَوَكِّلْ رَحْمَتَكَ بِاحْتِمَالِ إِصْرِي..).

(الرابع): سوقُ الداعي بهذه الأدعية إلى التّرفّع عن مساوئ الأفعال وخسائس الصفات، لتنقية ضميره وتطهير قلبه، مثل ما تقرأ في الدّعاء العشرين: (اللَّهُمَّ وَفِّرْ بِلُطْفِكَ نِيَّتِي، وَصَحِّحْ بِمَا عِنْدَكَ يَقِينِي، وَاسْتَصْلِحْ بِقُدْرَتِكَ مَا فَسَدَ مِنِّي). (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَمَتِّعْنِي بِهُدىً صَالِحٍ لا أَسْتَبْدِلُ بِهِ، وَطَرِيقَةِ حَقٍّ لا أَزِيغُ عَنْهَا، وَنِيَّةِ رُشْدٍ لاَ أَشُكُّ فِيهَا). (اللَّهُمَّ لا تَدَعْ خَصْلَةً تُعَابُ مِنِّي إِلاّ أَصْلَحْتَهَا، وَلا عَائِبَةً أُؤَنَّبُ بِهَا إِلاّ حَسَّنْتَهَا، وَلاَ أُكْرُومَةً فِيَّ نَاقِصَةً إِلاّ أَتْمَمْتَهَا).

(الخامس): الإيحاء إلى الداعي بلزوم الترفّع عن الناس وعدم التذلّل لهم، وألّا يضع حاجته عند أحدٍ غير الله، وأنّ الطّمع بما في أيدي النّاس من أخسّ ما يتّصفُ به الإنسان، مثل ما تقرأ في الدّعاء العشرين: (وَلا تَفْتِنِّي بِالاسْتِعَانَةِ بِغَيْرِكَ إِذَا اضْطُرِرْتُ، وَلا بِالْخُضُوعِ لِسُؤَالِ غَيْرِكَ إِذَا افْتَقَرْتُ، وَلاَ بِالتَّضَرُّعِ إِلَى مَنْ دُونَكَ إِذَا رَهِبْتُ، فَأَسْتَحِقَّ بِذَلِكَ خِذْلانَكَ وَمَنْعَكَ وَإِعْرَاضَكَ).

الدعوة إلى التَّرفُّع عن الصفات الدّنيئة وعن التّذلُّل إلى الخلق، تظهر بوضوح في أدعية الإمام زين العابدين عليه السلام

ومثل ما تقرأ في الدّعاء الثّامن والعشرين: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَخْلَصْتُ بِانْقِطَاعِي إِلَيْكَ، وَصَرَفْتُ وَجْهِي عَمَّنْ يَحْتَاجُ إِلَى رِفْدِكَ، وَقَلَبْتُ مَسْأَلَتِي عَمَّنْ لَمْ يَسْتَغْنِ عَنْ فَضْلِكَ، وَرَأَيْتُ أَنَّ طَلَبَ الْمُحْتَاجِ إِلَى الْمُحْتَاجِ سَفَهٌ مِنْ رَأْيِهِ وَضَلَّةٌ مِنْ عَقْلِهِ). ومثل ما تقرأ في الدّعاء الثّالث عشر: (فَمَنْ حَاوَلَ سَدَّ خَلَّتِهِ مِنْ عِنْدِكَ، وَرَامَ صَرْفَ الْفَقْرِ عَنْ نَفْسِهِ بِكَ، فَقَدْ طَلَبَ حَاجَتَهُ فِي مَظَانِّهَا، وَأَتَى طَلِبَتَهُ مِنْ وَجْهِهَا. وَمَنْ تَوَجَّهَ بِحَاجَتِهِ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ جَعَلَهُ سَبَبَ نُجْحِهَا دُونَكَ، فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلْحِرْمَانِ، وَاسْتَحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَوْتَ الإِحْسَانِ).

(السّادس): تعليمُ الناس وجوبَ مراعاة حقوق الآخرين، ومعاونتهم والشّفقة والرّأفة من بعضهم لبعض، والإيثار فيما بينهم، تحقيقاً لمعنى الأُخوّة الإسلاميّة. مثل ما تقرأ في الدّعاء الثّامن والثّلاثين: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِنْ مَظْلُومٍ ظُلِمَ بِحَضْرَتِي فَلَمْ أَنْصُرْهُ، وَمِنْ مَعْرُوفٍ أُسْدِيَ إِلَيَّ فَلَمْ أَشْكُرْهُ، وَمِنْ مُسِيءٍ اعْتَذَرَ إِلَيَّ فَلَمْ أَعْذِرْهُ، وَمِنْ ذِي فَاقَةٍ

سَأَلَنِي فَلَمْ أُؤثِرْهُ، وَمِنْ حَقِّ ذي حَقٍّ لَزِمَنِي لِمُؤْمِنٍ فَلَمْ أُوَفِّرْهُ، وَمِنْ عَيْبِ مُؤْمِنٍ ظَهَرَ لِي فَلَمْ أَسْتُرْهُ..).

إنّ هذا الاعتذار من أبدع ما ينبّهُ النّفسَ إلى ما ينبغي عملُه من هذه الأخلاق الإلهيّة العالية. وفي الدّعاء التّاسع والثّلاثين ما يزيد على ذلك، فيعلّمك كيف يلزمك أن تعفوَ عمّن أساء إليك ويحذّرك من الانتقام منه، ويسمو بنفسك إلى مقام القدّيسين.

(اللَّهُمَّ وَأَيُّمَا عَبْدٍ نالَ مِنِّي مَا حَظَرْتَ عَلَيْهِ، وَانْتَهَكَ مِنِّي مَا حَجَرْتَ عَلَيْهِ، فَمَضَى بِظُلامَتِي مَيِّتاً، أَوْ حَصَلَتْ لِيْ قِبَلَهُ حَيّاً، فَاغْفِرْ لَهُ مَا أَلَمَّ بِهِ مِنِّي، وَاعْفُ لَهُ عَمَّا أَدْبَرَ بِهِ عَنِّي، وَلاَ تَقِفْهُ عَلَى مَا ارْتَكَبَ فِيَّ، وَلاَ تَكْشِفْهُ عَمَّا اكْتَسَبَ بِي، وَاجْعَلْ مَا سَمَحْتُ بِهِ مِنَ الْعَفْوِ عَنْهُمْ، وَتَبَرَّعْتُ بِهِ مِنَ الصَّدَقَةِ عَلَيْهِمْ، أَزْكَى صَدَقَاتِ الْمُتَصَدِّقِينَ وَأَعْلَى صِلاَتِ الْمُتَقَرِّبِينَ، وَعَوِّضْنِي مِنْ عَفْوِي عَنْهُمْ عَفْوَكَ، وَمِنْ دُعَائِي لَهُمْ رَحْمَتَكَ، حَتَّى يَسْعَدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا بِفَضْلِكَ).

وما أبدعَ هذه الفقرة الأخيرة وما أجملَ وقْعها في النفوس الخيِّرة، لتَنبيهها على لزوم سلامة النيّة مع جميع الناس، وطلب السّعادة لكلّ أحدٍ حتّى مَن يظلمُه ويعتدي عليه. ومثلُ هذا كثيرٌ في الأدعية السّجّاديّة، وما أكثر ما فيها من هذا النّوع من التعاليم السّماويّة المهذِّبة لنفوس البشر لو كانوا يهتدون.

عُلوّ مضامينها، أقوى شَاهدٍ على صحّتها

قال العلّامة السيد محسن الأمين العاملي رضوان الله عليه عند حديثه عن مؤلّفات الإمام زين العابدين عليه السلام:

«الصّحيفة [السجّاديّة] الكاملة في الأدعية، تحتوي على واحد وستّين دعاءً، في فنون الخير، وأنواع العبادة، وطلب السعادة، وتعليم العباد كيف يلجؤون إلى ربهم في الشّدائد والمهمّات، ويطلبون منه حوائجهم، ويعملون بقوله تعالى: ﴿..ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ..﴾ غافر:٦٠، من التّحميد لله تعالى، والثناء عليه، والشكر له، والتذلّل بين يديه، واللجوء إليه، والتضرّع والاستكانة له، والإلحاح عليه، وغير ذلك من فنون الدّعاء، وأفانين المناجاة.

وبلاغةُ ألفاظها، وفصاحتها التي لا تُبارَى، وعُلوّ مضامينها، وما فيها من أنواع التّذلّل لله تعالى، والثناء عليه، والأساليب العجيبة في طلب عفوه وكرمه، والتوسّل إليه، أقوى شاهدٍ على صحّة نسبتها، وأنّ هذا الدّرّ من ذلك البحر، وهذا الجوهر من ذلك المعدن، وهذا الثّمر من ذلك الشجَر، مضافاً إلى اشتهارها شهرةً لا تقبل الرّيْب، وتعدُّد أسانيدها المتّصلة إلى مُنشئها صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الطّاهرين، فقد رواها الثّقات بأسانيدهم المتعدّدة المتّصلة إلى الإمام زين العابدين عليه السّلام.

وقد كانت منها نسخة عند زيد الشّهيد رحمه الله ثمّ انتقلت إلى أولاده، وإلى أولاد عبد الله بن الحسن المثنّى، كما هو مذكورٌ في أوّلها، مضافاً إلى ما كان عند الإمام الباقر عليه السلام من نسختها. هذا وقد اعتنى بها العلماء الخاصّة، والنّاس عامّة، أتمّ اعتناء، روايةً وضبطاً لألفاظها، ونسخها، وواظبوا على الدّعاء بأدعيتها ليل نهار، وبالعشيّ والأبكار والغدوات والأسحار، والتّضرّع إليه تعالى، وطلب الحوائج منه، والمغفرة، والفوز بالجنّة، والنجاة من النار».

(أعيان الشيعة: ١/ ٦٣٨، دار التعارف)

أمّا شروح الصحيفة، فقد بلغت عناية العلماء بها حدّاً كبيراً حتّى عدّ شيخ الذّريعة قدس سره ما يقرب من الخمسين شرحاً باللّغتَين العربيّة والفارسيّة، منها المختصَر والذي هو بنحو التعليق، ومنها المطوَّل والموسَّع. ومنها ما هو مختصّ بجانبٍ واحد، مثل: الجانب العرفانيّ، أو الجانب الأخلاقيّ، أو الجانب اللّغويّ البلاغيّ، أو الجانب العلميّ. ومنها ما هو جامع بين الاختصار والكمال، لاحتوائه على أغلب الفنون المتعلّقة بالدّعاء المشروح، مثل (رياض السّالكين) للسّيّد علي خان المدني، و(حدائق الصّالحين) للشّيخ البهائيّ.

أسألك يا ربّ من الخير كلّه ما علمتُ منه وما لم أعلم
من دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام

«.. وَأَكْرِمْ أَوْلِياءَكَ بِإِنْجازِ وَعْدِك..»

قُنوتان لِلإمام المهدي المنتظَر عليه السلام

رواية: السيد ابن طاوس

دعاءان من أدعية قنوت الإمام صاحب العصر والزمان أرواحنا فداه، أوردهما السيد ابن طاوس في (مهج الدعوات) نقلاً عن كتاب (عمل رجب وشعبان وشهر رمضان) تأليف أحمد بن محمّد بن عبد الله بن عبّاس، بسنده إلى السفير الثالث أبي القاسم الحسين بن روح رضوان الله عليه.

وَإِنَّا عَلَى نَصْرِ الْحَقِّ مُتَعاصِبُونَ

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ- وَأَكْرِمْ أَوْلِيَاءَكَ بِإِنْجَازِ وَعْدِكَ، وَبَلِّغْهُمْ دَرْكَ مَا يَأْمُلُونَهُ مِنْ نَصْرِكَ، وَاكْفُفْ عَنْهُمْ بَأْسَ مَنْ نَصَبَ الْخِلَافَ عَلَيْكَ وَتَمَرَّدَ بِمَنْعِكَ عَلَى رُكُوبِ مُخَالَفَتِكَ، وَاسْتَعَانَ بِرِفْدِكَ عَلَى فَلِّ حَدِّكَ، وَقَصَدَ لِكَيْدِكَ بِأَيْدِكَ، وَوَسِعْتَهُ حِلْماً لِتَأْخُذَهُ عَلَى جَهْرَةٍ وَتَسْتَأْصِلَهُ عَلَى عِزَّةٍ (غرّة)، فَإِنَّكَ اللَّهُمَّ قُلْتَ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ: ﴿.. حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَـٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَـٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾، وَقُلْتَ: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ..﴾. وَإِنَّ الْغَايَةَ عِنْدَنَا قَدْ تَنَاهَتْ وَإِنَّا لِغَضَبِكَ غَاضِبُونَ، وَإِنَّا عَلَى نَصْرِ الْحَقِّ مُتَعَاصِبُونَ، وَإِلَى وُرُودِ أَمْرِكَ مُشْتَاقُونَ، وَلِإِنْجَازِ وَعْدِكَ مُرْتَقِبُونَ، وَلِحُلُولِ وَعِيدِكَ بِأَعْدَائِكَ مُتَوَقِّعُونَ.

اللَّهُمَّ فَأْذَنْ بِذَلِكَ وَافْتَحْ طُرُقَاتِهِ، وَسَهِّلْ خُرُوجَهُ، وَوَطِّئْ مَسَالِكَهُ، وَاشْرَعْ شَرَائِعَهُ، وَأَيِّدْ جُنُودَهُ وَأَعْوَانَهُ، وَبَادِرْ بَأْسَكَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ، وَابْسُطْ سَيْفَ نَقِمَتِكَ عَلَى أَعْدَائِكَ الْمُعَانِدِينَ، وَخُذْ بِالثَّارِ إِنَّكَ جَوَادٌ مَكَّارٌ».

سَيِّدِي أَنْتَ الَّذي مَنَنْتَ عَلَيَّ بِهَذَا الْمَقَامِ

ودعا عليه السلام في قنوته بهذا الدعاء:

«اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ، وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ، وَتُعِزُّ مَنْ تَشاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشاءُ، بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

يَا مَاجِدُ يَا جَوَادُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا بَطَّاشُ يَا ذَا الْبَطْشِ الشَّدِيدِ، يَا فَعَّالًا لِمَا يُرِيدُ، يَا ذَا الْقُوَّةِ الْمَتِينِ، يَا رَؤُوفُ يَا رَحِيمُ، يَا لَطِيفُ يَا حَيُّ حِينَ لَا حَيَّ، أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَخْزُونِ الْمَكْنُونِ الْحَيِّ الْقَيُّومِ، الَّذِي اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، [و] لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي تُصَوِّرُ بِهِ خَلْقَكَ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ تَشَاءُ، وَبِهِ تَسُوقُ إِلَيْهِمْ أَرْزَاقَهُمْ فِي أَطْبَاقِ الظُّلُمَاتِ مِنْ بَيْنِ الْعُرُوقِ وَالْعِظَامِ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي أَلَّفْتَ بِهِ بَيْنَ قُلُوبِ أَوْلِيَائِكَ، وَأَلَّفْتَ بَيْنَ الثَّلْجِ وَالنَّارِ؛ لَا هَذَا يُذِيبُ هَذَا وَلَا هَذَا يُطْفِئُ هَذَا، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي كَوَّنْتَ بِهِ طَعْمَ الْمِيَاهِ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي أَجْرَيْتَ بِهِ الْمَاءَ فِي عُرُوقِ النَّبَاتِ بَيْنَ أَطْبَاقِ الثَّرَى، وَسُقْتَ الْمَاءَ إِلَى عُرُوقِ الْأَشْجَارِ بَيْنَ الصَّخْرَةِ الصَّمَّاءِ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي كَوَّنْتَ بِهِ طَعْمَ الثِّمَارِ وَأَلْوَانَهَا، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي بِهِ تُبْدِئُ وَتُعِيدُ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْفَرْدِ الْوَاحِدِ الْمُتَفَرِّدِ بِالْوَحْدَانِيَّةِ، الْمُتَوَحِّدِ بِالصَّمَدَانِيَّةِ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي فَجَّرْتَ بِهِ الْمَاءَ مِنَ الصَّخْرَةِ الصَّمَّاءِ، وَسُقْتَهُ مِنْ حَيْثُ شِئْتَ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ خَلْقَكَ وَرَزَقْتَهُمْ كَيْفَ شِئْتَ وَكَيْفَ شَاؤوا (تَشَاءُ).

يَا مَنْ لَا تُغَيِّرُهُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي، أَدْعُوكَ بِمَا دَعَاكَ بِهِ نُوحٌ حِينَ نَادَاكَ فَأَنْجَيْتَهُ وَمَنْ مَعَهُ وَأَهْلَكْتَ قَوْمَهُ، وَأَدْعُوكَ بِمَا دَعَاكَ [بِهِ] إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُكَ حِينَ نَادَاكَ فَأَنْجَيْتَهُ وَجَعَلْتَ النَّارَ عَلَيْهِ بَرْداً وَسَلَاماً، وَأَدْعُوكَ بِمَا دَعَاكَ بِهِ مُوسَى كَلِيمُكَ حِينَ نَادَاكَ فَفَلَقْتَ لَهُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْتَهُ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ، وَأَغْرَقْتَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ فِي الْيَمِّ، وَأَدْعُوكَ بِمَا دَعَاكَ بِهِ عِيسَى رُوحُكَ حِينَ نَادَاكَ فَنَجَّيْتَهُ مِنْ أَعْدَائِهِ وَإِلَيْكَ رَفَعْتَهُ، وَأَدْعُوكَ بِمَا دَعَاكَ [بِهِ] حَبِيبُكَ وَصَفِيُّكَ وَنَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَاسْتَجَبْتَ لَهُ وَمِنَ الْأَحْزَابِ نَجَّيْتَهُ وَعَلَى أَعْدَائِكَ نَصَرْتَهُ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي إِذَا دُعِيتَ بِهِ أَجَبْتَ.

يَا مَنْ لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ، يَا مَنْ أَحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً، يَا مَنْ أَحْصى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً، يَا مَنْ لَا تُغَيِّرُهُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي، وَلَا تَتَشَابَهُ عَلَيْهِ الْأَصْوَاتُ، وَلَا تَخْفَى عَلَيْهِ اللُّغَاتُ، وَلَا يُبْرِمُهُ إِلْحَاحُ الْمُلِحِّينَ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ خِيَرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ، فَصَلِّ عَلَيْهِمْ بِأَفْضَلِ صَلَوَاتِكَ، وَصَلِّ عَلَى جَمِيعِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ الَّذِينَ بَلَّغُوا عَنْكَ الْهُدَى، وَأَعْقَدُوا لَكَ الْمَوَاثِيقَ بِالطَّاعَةِ، وَصَلِّ عَلَى عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ.

يَا مَنْ لا يُخْلِفُ الْمِيعادَ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، وَاجْمَعْ لِي أَصْحَابِي، وَصَبِّرْهُمْ وَانْصُرْنِي عَلَى أَعْدَائِكَ وَأَعْدَاءِ رَسُولِكَ، وَلَا تُخَيِّبْ دَعْوَتِي فَإِنِّي عَبْدُكَ [و] ابْنُ عَبْدِكَ، وَابْنُ أَمَتِكَ، أَسِيرٌ بَيْنَ يَدَيْكَ، سَيِّدِي أَنْتَ الَّذِي مَنَنْتَ عَلَيَّ بِهَذَا الْمَقَامِ وَتَفَضَّلْتَ بِهِ عَلَيَّ دُونَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُنْجِزَ لِي مَا وَعَدْتَنِي، إِنَّكَ أَنْتَ الصَّادِقُ وَلا تُخْلِفُ الْمِيعادَ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

ليلة النصف من شعبان
فضلُها، وأَهَمُّ الأعمال

إعداد: «شعائر»

النص الآتي في فضيلة ليلة النّصف من شهر شعبان المبارك، ومنزلة زيارة سيّد الشهداء عليه السلام فيها مقتبس عن كتاب (مناهل الرجاء) للشيخ حسين كوراني.

ليلة النصف من شعبان ليلةٌ بالغةُ الشرف، وقد رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**سُئل الباقرُ عليه السلام عن فضل ليلة النّصف من شعبان، فقال عليه السلام: هي أفضلُ ليلةٍ بعدَ ليلةِ القَدر، فيها يَمنحُ اللهُ تعالى العبادَ فضلَه، ويَغفرُ لهُم بِمنّه، فاجتَهدوا في القُربة إلى الله فيها، فإنَّها ليلةٌ آلَى اللهُ تعالى على نَفسِه** - أي أقسم اللهُ تعالى على نفسه - **أنْ لا يَرُدّ سائلاً له فيها ما لم يَسأل معصية، وإنّها اللّيلةُ التي جَعَلَها اللهُ تعالى لنا أهلَ البيت بإزاء ما جعلَ ليلةَ القدر لنَبيّنا صلى الله عليه وآله، فاجتهدوا في الدّعاء والثّناء على الله تعالى عزَّ وجلَّ، فإنّه مَن سبّح الله تعالى فيها مائة مرّة وحمدَهُ مائة مرّة وكَبّرَه مائة مرّة، غَفَر اللهُ تعالى له ما سَلَفَ من مَعاصيه، وقَضى له حوائجَ الدُّنيا والآخرة، ما التَمَسَهُ منه** - أي ما طلبه من الله عزَّ وجلَّ - **وما عَلِمَ حاجتَه إليه وإنْ لَمْ يَلتمسْه منه، كَرماً منه تعالى وتفضُّلاً لعباده**».

ومن عظيم بركات هذه اللّيلة المباركة أنّها ميلادُ سلطان العصر وإمام الزّمان أرواحنا له الفداء، وُلد عند السَّحَر سنة خمس وخمسين ومائتين في سُرّ مَن رأى. وهذا ما يزيد هذه اللّيلةَ شرفاً وفضلاً.

وهناك رواياتٌ كثيرة، غير ما تقدَّم، حول عَظَمة ليلة النّصف من شعبان، وفضيلتها وأهميّة إحيائها، ولأجل ذلك أولاها العلماء أهميّة خاصّة:

قال الشيخ المفيد في (مسارّ الشيعة): «**وهي ليلةٌ يُعظّمها المسلمون جميعاً وأهلُ الكتاب**».

وقال السيّد ابن طاوس في (إقبال الأعمال): «**فيَنبغي أن يكون تعظيمُ هذه الليلة لِأجْل ولادته عند المسلمين والمُعترِفين بِحقوق إمامته على قدر ما ذَكَره جدُّه محمّدٌ صلّى الله عليه وآله، ولستُ أَجِد القوّة البشريّة قادرةً على القيام بهذه الحقوق المعظَّمة الرضيّة إلّا بقوّةٍ من القدرة الربانيّة، فليَقُم كُلُّ عبدٍ بما يبلغ إليه بما أنعم عليه اللهُ جلَّ جلالُه من القوّة والاجتهاد**».

يَبلغ تأكيد سيِّدُ العلماء المراقبين السيّد ابن طاوس رحمه الله إلى حدٍّ أنّه يقول: «**إيّاك.. إيّاك أن تضيِّع شيئاً من الوقت في هذه اللّيلة بما يَضرّك من الحركات والسَّكَنات أو بما لا يَنفعك بعد المَمات، فإنْ غَلَبك النّومُ بغير اختيارك حتّى شَغَلَك عن بعض عبادتك ودعائك وأذكارك فليَكُن نومُك لأجل طَلَب القوّة على العبادة كَنَوم أهل السّعادة**».

وهذا صريحٌ في أنّ غَلَبة النّوم لشخصٍ بالاختيار في هذه اللّيلة - أي أنّه يَختار أن ينام في ليلة النصف من شعبان - هو أمرٌ لا يَنبغي فعلُه، ولكن لو افترضنا أنّ شخصاً يريد أن لا ينام، إلّا أنّ النوم غَلَبه بِغَير اختياره كأنْ يُلحّ عليه النّوم ولا يَعود باستطاعتِه مواصلة السّهر، فيُضطرّ إلى النوم الذي قد غَلَبه بِغَير اختياره. هنا كيف يكون نومُه؟ يَنبغي أن يَنام بنيّة أنْ يستيقظ بعد ذلك ويواصل العبادة، لا أنْ ينام وكأنَّ الليلة ليست ليلة النّصف من شعبان! والفائدة العمليّة هي:

أوّلاً: أن يستعدَّ المؤمنُ قبل ذلك، بأنْ ينام في النهار مثلاً لكي يبقى مستيقظاً حتّى الصباح.

وثانياً: أنْ يُكتَب المؤمن الّذي اضطُرّ إلى النوم بحسب نيّته هذه، في عداد مَن أحيُوا ليلة النصف من شعبان، بسبب حبِّه للإحياء وحرصه الشّديد عليه.

وقد تحدَّث آيةُ الله الملكي التبريزي في (المراقبات) عن ليلة النصف من شعبان وكيف يَنبغي أن يَكون عملُنا فيها، والمحوَرُ الأبرز في كلامه رضوان الله تعالى عليه، أنْ نَعمل في هذه اللّيلة عملَ مُودِّعٍ للدُّنيا، أيْ عملَ مَن عَرف أنّه سيَموت غداً. كيف يَتَضرَّع إلى الله تعالى؟ كيف يتذكَّر جميعَ ذنوبِه ويَبكي؟

وتعبير «**أنْ يَعمل الإنسانُ في هذه اللّيلة عَملَ مودِّعٍ للدُّنيا**» يُرادُ به الإلفات إلى أهميّة كلِّ لحظةٍ من لحظات الليلة، أي اغتَنم هذه الفرصة وأنتَ في غاية الانتباه والجدّ، لأنَّ المودِّع للدّنيا لا يُضيِّع من ليلته الأخيرة أيّ لحظةٍ يُمكنه استثمارها.

فهل سنرى أنّ المجالس العامّة تُعقد في كلِّ الأحياء لنُمضي ليلة ذكرى ولادة الإمام المنتظر عجل الله فرجه بعبادة الله عزّ وجلّ متوسِّلين إلى الله تعالى بوليِّه، وصيّ المصطفى صلّى الله عليه وآله؟

أمَا سَمع القلبُ ووَعَى أنَّ المحروم، والخاسِر الكبير مَن يُحرم هذه اللّيلة وخيرَها وعطاءَها؟

يؤكّد السيّد ابن طاوس في هذا السّياق على أمرَين:

١-أنَّ الإنسان مهما عمل في هذه الليلة، فلا يَصحّ أن يُحسنَ ظنّه بنفسه، فيَتداخله العجْب، يقول في هذا المجال: «ولا تُحسنْ ظنّك بنفسك وبطاعتك، فكَم مِن عملٍ عملْتَهُ في دنياكَ بغاية اجتهادك وإرادتك ثمّ بانت لك فيه من العيوب ما تَعجبُ من الغفلة عنه، فكيف إذا كان النّاظرُ في عملك اللهُ عزَّ وجلَّ الذي لا يَخفى عليه شيء».

٢-أهميّة التوسّل في آخر ليلة النّصف من شعبان بأهل بيت العصمة صلوات الله عليهم أجمعين، ويقول في ذلك: «..إذا كان أواخر هذه اللّيلة، نصفِ شعبان، فاجعَل تسليمَ أعمالِك إلى مَن تَعتقدُ أنّه داخلٌ بينَك وبين الله جلَّ جلالُه في آمالك، وتوسَّلْ إليه وتوجَّه إلى الله جلَّ جلالُه بإقبالِك عليه، في أن يُسْلِمَ عبادتك من النّقصان ويَحملَها بالعَفو والغفران، ويَفتحَ بها أبواب القبول ويَرفَعها في معارج درجات المأمول».

زيارة الإمام الحسين عليه السلام

قال الشيخ الطوسي في (مصباح المتهجّد): «ليلةُ النصف من شعبان: أفضلُ الأعمال فيها زيارة أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام:

* رَوَى خِدَاشٌ عَنْ أَبِي عَبْدِ الله عليه السلام قَالَ: (مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام ثَلَاثَ سِنِينَ مُتَوَالِيَاتٍ لَا يَفْصِلُ بَيْنَهُنَّ، فِي النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ الْبَتَّةَ).

* ورَوَى مُحَمَّدُ بْنُ مَارِدٍ التَّمِيمِيُّ قَالَ قَالَ لَنَا أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: (مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام فِي النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ، ولَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِ سَيِّئَةٌ فِي سَنَتِهِ حَتَّى يَحُولَ عَلَيْهِ الْحَوْلُ، فَإِنْ زَارَهُ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ).

* ورَوَى أَبُو بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ الله عليه السلام قَالَ: (مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُصَافِحَهُ مِائَةُ أَلْفٍ وعِشْرُونَ أَلْفَ نَبِيٍّ فَلْيَزُرْ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام فِي نِصْفِ شَعْبَانَ، فَإِنَّ أَرْوَاحَ النَّبِيِّينَ يَسْتَأْذِنُ الله تَعَالَى فِي زِيَارَتِهِ فَيُؤْذَنُ لَهُمْ).

* ورَوَى هَارُونُ بْنُ خَارِجَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الله عليه السلام قَالَ: (إِذَا كَانَ النِّصْفُ مِنْ شَعْبَانَ نَادَى مُنَادٍ مِنَ الْأُفُقِ الْأَعْلَى: زَائِرِي الْحُسَيْنِ ارْجِعُوا مَغْفُوراً لَكُمْ ثَوَابُكُمْ عَلَى رَبِّكُمْ ومُحَمَّدٍ نَبِيِّكُم)».

وفي (مسارّ الشيعة) للشيخ المفيد: «وفي هذه اللّيلة تكون زيارة سيّدنا أبي عبد الله الحسين بن عليّ عليهما السلام «..» ومَن لم يَستطعْ زيارةَ الحسين بن عليّ عليه السلام في هذه اللّيلة فليَزُرْ غيرَه من الأئمّة عليهم السلام فإنْ لم يتمكّن من ذلك أوْمى إليهم بالسّلام وأحياها بالصّلاة والدّعاء».

وظاهرُ الرّوايات وكلمات العلماء، أنّ المُراد بزيارته عليه السلام، التّواجد في كربلاء، ولكن لا تُترَك الزيارة من بُعد، لورود رواياتٍ عامّة حول زيارته عليه السلام من أيّ مكانٍ «مرتفع»، في أيّ وقتٍ، فكيف بمثل ليلة النّصف من شعبان.

هل سنرى أنّ المجالس العامّة تُعقد في كلّ الأحياء لنُمضي ليلة ذكرى ولادة الإمام المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف بعبادة الله عزّ وجلّ متوسِّلين إلى الله تعالى بوليِّه، وصيّ المصطفى صلّى الله عليه وآله؟

«مَن تركَ الصّلاةَ متعمّداً فقد كَفَر»

أبرز مصاديق الاستكبار على الله تعالى

الشّهيد العلامة السّيّد عبد الحسين دستغيب

هذا المختصَر من كتاب (الذّنوب الكبيرة) للشّهيد العلّامة السّيّد عبد الحسين دستغيب، يتناول تنبيهات معنويّة حول خطورة ترك فريضة الصّلاة. ولعلّ وجه الأهميّة العباديّة والمعنويّة أنّه يبيّن السّبب في منشأ هذه الخطورة، وهو الاستخفافُ بالدّين، الذي يُفضي بصاحبه إلى الكفر.

من الكبائر المنصوصة تركُ الصّلاة عمداً، وحيث إنّ وجوب الصّلاة من الأحكام البديهيّة والضروريّة في الإسلام، فمَن ترك الصّلاة من جهة إنكار وجوبها، **يعتبَر كافراً** خارجاً عن دين الإسلام، وأمّا إذا لم يكن منكِراً لوجوبها وكان مؤمناً بحقّانيّة القرآن ورسالة خاتَم الأنبياء ومعتقداً بأنّ الصّلاة واجبة بحكم الله تعالى، لكنّه يتركها كسلاً وإهمالاً، فمثل **هذا الشّخص فاسق**. والأخبار الواردة في كُفر تارك الصّلاة ناظرةٌ للصّورة الأولى، وهي أخبار كثيرة متّفِقة المضمون.

عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله: «**مَنْ تَرَكَ الصَّلاةَ مُتَعَمِّداً فَقَدْ كَفَر**». وعن الإمام الباقر عليه السّلام: «**تَارِكُ الفَرِيضَة كَافِر**». وعن الإمام الصّادق عليه السّلام: «**جاءَ رَجُلٌ إلى النّبي صلّى الله عليه وآله، فقال**: يا رسولَ الله أوصِني، **فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: لا تَدَعِ الصّلاة متعمِّداً فإنَّ مَنْ تَرَكَهَا مُتَعَمِّداً فَقَد بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ الإِسْلام**»، وقال صلّى الله عليه وآله: «**ما بَيْنَ المُسْلِم وَبَيْنَ أنْ يَكْفُرَ إلَّا أنْ يَتْرُكَ الصَّلاةَ الفَريضَة مُتَعَمِّداً، أَوْ يَتَهَاوَنَ بِهَا فَلا يُصَلِّيها**».

يقول العلّامة المجلسيّ في (شرح أصول الكافي = مرآة العقول): إنّ بعض هذه الأخبار لها دلالة على أنّ ترْكَ أيّ واجبٍ أو خصوص بعض الواجبات عن عمْدٍ كُفرٌ، وهذا بنفسه هو أحد معاني الكُفر الوارد في الآيات، حيث ورد أنّ تارك الصّلاة عمداً كافر، وتارك الزّكاة كافر، وتارك الحجّ كافر.

وهذا هو السِّرّ في أنّ ترك الواجبات لم يُذكر في الرّوايات من جملة كبائر الذّنوب، ولعلّ جهة ذلك أنّ ارتكاب المحرّمات ينشأ غالباً من غلَبة الشّهوة على الإنسان، ودفعه إيّاه نحو المعصية كما هو في الزّنا، أو ينشأ من سيطرة الغضب عليه ودفعه إيّاه نحو المعصية كما هو في الظُّلم، والقذف، والقتل، وأمّا في ترك واجبٍ كالصّلاة فإنّه لا تتدخّل الشّهوة ولا الغضب إطلاقاً في دفعه نحو تركها، بل السّبب منحصر في استخفافِ واستحقارِ الأوامر الدّينيّة، وعلى ذلك دخلَ تركُ الواجبات في عنوان الكفر بالله.

وحيث إنّ الاستخفاف بالدّين واضح في ترك الصّلاة وأظهر من غيره، لذا جاء في الروايات أنّ تارك الصّلاة خصوصاً كافر، إذ إنّ ترك الزّكاة والحجّ ينشأ أحياناً من الحرص على المال، وترك الصّوم يمكن أن ينشأ من شهوة البطن، أمّا في ترك الصّلاة فلا يوجد دافع لذلك سوى الاستخفاف بالدِّين.

تركُ الصلاة من أبرز مصاديق الاستكبار على الله تعالى، ومنشأه قسوةُ القلب والتَّرَفُ المُفرِط

مغالطات تاركي الصّلاة

حين يوعظ تاركو الصّلاة ويُسألون عن سبب ترك الصلاة، يقول بعضهم: إنّ الله غير محتاج لصلاتنا وصيامنا، والحقيقة أنّ هذا الجواب مغالطة شيطانيّة. فليس غنى الله تعالى هو السّبب في تركهم للصّلاة، بل السّبب هو جهل هؤلاء الأفراد بحقيقة الأمر، وهم لا يرون أنفسهم عبيداً محتاجين إلى خالق العالم، ومن هنا يقطعون رابطة العبوديّة معه، ولا يرَون أنفسهم غارقين في نعمائه وإحسانه، ولذا يتركون الشّكر، ولا يؤدّون وظيفة العبوديّة.

وبعبارةٍ أخرى: إنّ سبب ترك الصّلاة هو قسوةُ القلب، والاستكبار، والتّرف المفرط، ومقتضى العدل الإلهيّ هو أن يضع النفوس الغليظة التي هي أقسى من الحديد والحجارة في العذاب، وأن يضع النفوس الرقيقة اللّيّنة الخاشعة لربّها في دار السّلام.

لا إلهَ إلّا اللّه، كفّارةُ الذّنوب، وتَفريجُ الهَمّ، وتَنفي الفقر

قولوا: لا إلهَ إلّا اللّه، ثمّ ادعوا بما بَدا لكم

في الرّوايات أنّ كلمة التّوحيد هي الفطرة التي فطرَ اللهُ تعالى الخلقَ عليها، وأنّ مَن قال: «لا إلهَ إلّا الله» مخلصاً مع مراعاة شرطها دخلَ الجنّة، والإخلاصُ فيها أن تحجزَه عمّا حرّم الله، وشرطُها: «إلّا مَن كانَ عَلى هذا الأمر». ما يلي، مجموعة من الروايات الشّريفة في هذا الباب، نقلاً عن كتاب (المحاسن) للفقيه الشيخ أبي جعفر، أحمد بن محمّد البرقي من أعلام القرن الهجري الثالث.

* الإمام الباقر عليه السلام: «مَا مِنْ شَيْءٍ أَعْظَمُ ثَواباً مِنْ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَه إِلَّا الله، إِنَّ الله عَزَّ وجَلَّ لَا يَعْدِلُه شَيْءٌ، ولَا يَشْرَكُه فِي الأُمُورِ أَحَدٌ».

* الإمام الصادق عليه السلام: «قال جَبرَئيل لِرَسولِ الله صلَّى اللهُ عَليه وآله: طُوبَى لِمَنْ قَالَ مِنْ أُمَّتِك: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ، وَحْدَهُ، وَحْدَه».

* وعنه عليه السلام لأبان بن تغلب: «يا أبان، إذا قَدمْتَ الكُوفة فارْوِ هذا الحَديث: مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله مُخْلِصاً، وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّة. قال: قلتُ له: إنَّهُ يأتيني مِن كُلِّ صِنْفٍ مِنَ الأَصنَاف، فأَروِي لَهُم هذا الحَديث؟ قال: نعَم يا أبان، إنَّهُ إذا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ، وَجَمَعَ اللهُ الأَوَّلِينَ والآخِرِينَ، فَيَسْلبُ منهمْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، إلّا مَنْ كَانَ عَلَى هَذَا الأَمْر».

كفّارةُ الذّنوب

* الإمام الصّادق عليه السّلام: «مَن قالَ عشرَ مرّاتٍ قبلَ أن تَطلعَ الشّمسُ وقَبلَ غُرُوبها: لا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، يُحْيِي ويُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِير، كانت كفَّارةً لِذُنُوبِهِ فِي ذلك اليوم».

* وعنه عليه السلام: «مَنْ قال فِي كلِّ يومٍ عشر مرّات: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، إِلَهاً وَاحِداً أَحَداً فَرْداً صَمَداً، لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَداً، كَتَبَ اللهُ لَهُ خَمْساً وأَرْبَعِين أَلْفَ حَسَنةٍ، ومَحَا عَنْهُ خَمْساً وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ سَيِّئَةٍ، ورَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجات، وَكَانَ لَهُ حِرْزاً فِي يَوْمِهِ مِنَ الشَّيْطانِ والسُّلطانِ، وَلَمْ تُحِطْ بِهِ كَبِيرَةٌ مِنَ الذُّنُوب».

* وعنه عليه السلام: «مَنْ قالَ فِي كُلِّ يومٍ خَمْسةَ عَشَرَ مرّة: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ حَقّاً حَقّاً، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ عُبُودِيّةً وَرِقّاً، لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ إِيمَاناً وصِدْقاً، أَقْبَلَ اللهُ عَلَيهِ بِوَجْهِهِ، فَلَمْ يَصْرِفْ عَنْهُ وَجْهَهُ حَتّى يَدْخُلَ الجَنَّة».

تفريج الهَمّ، ودفعُ الفقر

* الإمام زين العابدين عليه السلام: «قال رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ: أَلَا أُخْبِرُكُم بِمَا يَكُونُ بِهِ خَيْرُ الدُّنْيَا والآخِرَةِ، وإذا كَرِبتُم واغتَمَمْتُم دعَوتُم اللهَ بِهِ فَفَرَّجَ عَنْكُم؟ قالوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قالَ: قُولوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ربُّنَا، لا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، ثمّ ادْعُوا بِمَا بَدَا لَكُم».

* الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ قَالَ فِي كُلِّ يَوْمٍ ثلاثِيَن مَرّةً: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الحَقُّ المُبِينُ، اسْتَقْبَلَ الغِنَى، واسْتَدْبَرَ الفَقْرَ، وَآنَسَ وحشتَهُ فِي القَبْرِ، وقَرَعَ بَابَ الجَنَّة».

* وعنه عليه السلام لبعض إخوته لمّا مرِض: «تقول: يا اللهُ يا اللهُ، فإنّهُ لَمْ يَقُلْها أحدٌ عَشرَ مَراتٍ إلّا قَالَ لَهُ الرّبُّ تَبارَكَ وَتَعَالَى: لَبَّيْكَ!».

حاكميّة الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف في عصر الغَيبة الكبرى

حوار مع العلّامة الشيخ محمد السند

إعداد: «شعائر»

كلّما ازداد وعي البشرية لواقعها الذي باتت تتخبّط فيه جرّاء ظُلمها وجَهلها، كلّما أدركت حاجتَها ليَد الغيب التي لم تَغِب أصلاً عن رعايتها، ولولا ذلك لساخت الأرضُ بأهلها، بتعبير الروايات الشريفة.

في ما يلي نصٌّ لحوار مع سماحة العلّامة الشيخ محمّد السند في موضوع الإمام المهدي عليه السلام ومظاهر حكومته المستَترة، تنقله «شعائر» بتصرّف عن الموقع الالكتروني لمجلّة «صدى المهديّ».

*** الإمام المهدي عليه السلام هو حجّة الله تعالى في أرضه، ولكنّه غائب مستَتر، كيف نفهم حاكميّته وسلطانه في زمن الغيبة الكبرى؟**

تقول سيرة الأنبياء والأوصياء عليهم السلام إنّ حكوماتهم ما زالت نافذة، كَسُنن النبيّ إبراهيم وحكومته: ﴿... مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ البقرة:١٣٥، ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ..﴾ البقرة:١٣٠. حيث لا تزال سُنن النبي إبراهيم عليه السلام التي سنّها تتحكّم في قطاع واسع من البشرية، أي إنّ النبيّ ابراهيم عليه السلام ما زال يدير ويدبّر، وهو الحاكم المتنفّذ.

وبعبارة أخرى: ما يزال الأنبياء، وسيّدهم نبيّ الإسلام صلّى الله عليه وآله وسلّم حاكمِين ومتنفّذين ومطاعة أوامرُهم.

إنّ قضيّة الحكومة والإدارة والتدبير للمجتمعات البشرية لا تنحصر في الحكومات السياسية المعلنة - الصغيرة منها والكبيرة - بل إنّ أقصرها عمراً هي هذه الحكومة الرسمية المعلنة، أمّا أوسعها فهي الحكومة العقائدية، الحضارية، الثقافية، فالإمام الصادق عليه السلام لا يزال يتحكّم في أتباعه؛ لأنه اختطّ لهم منهجاً، ومسيرة ثقافيّة، في مجالات عديدة تمدنيّة.

إنّ من بين أنواع الحكومات هي الحكومة المستَترة، وقوّة الحكومات الرسمية المعلنة ليست ذاتيّة، بل إنّ مصدر قوة الحكومات في الأدبيات السياسية الموجودة هي قوى مستترة فيها، وهذه القوى قد تكون أجهزة أمنيّة ومخابراتيّة أو ما هو أخفى منها بكثير. وكلّما ازدادت الحكومة خفاءً واستتاراً كلّما ازدادت قوّتها، فهذا الخفاء هو مصدر قوّة، وإنّ أيّ دولة من دون جهاز حاكم مستَتر هي دولة معرّضة للتهديد الاقتصادي، والأمني، والثقافي، والمالي وغير ذلك.

> **ما يزال الأنبياء، وسيّدهم نبيّ الإسلام صلّى الله عليه وآله، حاكمِين ومتنفّذين ومُطاعةً أوامرُهم**

إنّ جميع ميادين النشاط البشري تتضمّن عنصراً من عناصر الشريانية في الإدارة هو الخفاء، وهذا ما ينادي به الشيعة من ألف ومئتي سنة في غيبة إمامهم، فالخفاء إذاً ليس عنصر خرافة وأسطورة أو ما شابه ذلك..

جاء عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «**حَتَّى إِذَا غَابَ الْمُتَغَيِّبُ مِنْ وُلْدِي عَنْ عُيُونِ النَّاسِ وَمَاجَ النَّاسُ بِفَقْدِهِ..**». إلى أن يقول صلوات الله عليه: «**حَتَّى إِذَا تَعِبَتِ الْأُمَّةُ وَتَدَلَّهَتْ أَكْثَرَتْ فِي قَوْلِهَا**

إِنَّ الْحُجَّةَ هَالِكَةٌ وَالْإِمَامَةَ بَاطِلَةٌ. فَوَرَبِّ عَلِيٍّ إِنَّ حُجَّتَهَا – أي الإمام – **عَلَيْهَا قَائِمَةٌ مَاشِيَةٌ فِي طُرُقَاتِهَا دَاخِلَةٌ فِي دُورِهَا وَقُصُورِهَا جَوَّالَةٌ فِي شَرْقِ الْأَرْضِ وَغَرْبِهَا..»**.

إذاً ليس الإمام مغيّباً بمعنى أنّه معدوم الوجود، بل بمعنى خفيٍّ الهوية، وعبارة «**دَاخِلَةٌ فِي دُورِهَا وَقُصُورِهَا**» تعني تحكّماً في كلّ البقاع والأماكن، في شرق الأرض وغربها، فإنّ أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إنّ المهديّ عليه السلام عنده سيطرةٌ ونفوذ في شرق الأرض وغربها مع خفاء هويّته – وعنصر القوّة هو خفاء الهوية – وذلك إلى أن يأذن الله تعالى بظهور هويّته. وقد جاء في الروايات أنّه عندما يظهر الحجّة عليه السلام يقول الناس: إنّنا كنا نراه لكن لم نكن نعرفه – ليس فقط بشخصه – بل حتّى في الجهاز البشري الذي يُديره عليه السلام بشكل خفيّ.

*** هل يمارس الإمام عليه السلام هذا الدور من خلال نوّابه أو من خلال إيحاءات إلى قلوب البشر؟**

القرآن الكريم يطرح أساليب للقدرة والتحكّم في الطاقات البشرية، ولأجل قيام الخليفة والإمام عليه السلام بسنّة إلهية مستديمة في درء الفساد البشري؛ الصحي، والأمني، والأخلاقي.

جاء في سورة الكهف.. ﴿**فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا**﴾ الكهف:٦، فالقرآن يخاطب النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، ومن خلاله المسلمين بأسلوب الرموز والخفايا.. وأحد هذه الأساليب نلحظه في قصّة أصحاب الرقيم أو أصحاب الكهف... وهو تحريك فطري من الله تعالى للذين اهتدَوا إلى التوحيد ونبذوا الشرك. وهذا المنهج متّبع في خطاب الدول والقوى، ويسمّى: الإيحاءات والخواطر.. وهو مطروح حتّى في ثقافة المسلمين.

ثمّ يطرح القرآن الكريم قصّة الخضر عليه السلام، ويستعرضها في وسط السورة، ولا يعني هذا الاستعراض إلّا الدعوة الى الإسلام، وهي إحدى الإجابات عن هويّة دور الخضر عليه السلام.

وكلّ ذلك كان في الخفاء، حيث يقول القرآن عن النبيّ موسى عليه السلام: ﴿**فَوَجَدَا عَبۡدًا مِّنۡ عِبَادِنَآ**..﴾ الكهف:٦٥، أي هو عبد مأمور، مخفيّ، وهو تحفةٌ للمهديّ عليه السلام، وأنيس له كما في الروايات لدينا، وهو من ضمن شبكة الإمام المهدي عليه السلام والمهدوية، وله محوريّة خاصة في هذه الشبكة الخفيّة، وسيظهر معه عليه السلام: ﴿**فَوَجَدَا عَبۡدًا مِّنۡ عِبَادِنَآ ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةً مِّنۡ عِندِنَا وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمًا**﴾ الكهف:٦٥.

> **الإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف هو «قائم آل محمّد»، فهو عليه السلام يُدير ويدبّر شؤون العالَم في غَيبته وفي حضوره على حدٍّ سواء**

ثم يستعرض لنا القرآن الكريم ثلاث مهامّ أدّاها الخضر عليه السلام، وهي ردع الظلم الاقتصادي، الذي يؤثّر في اقتصاد عامّة البشر، كما في القصّة الأولى وهي قضية السفينة، وهي ليست سفينة باعتبارها سفينة، بل المقصود منها الأمن الاقتصادي البشري.

القصّة الثانية، قصّة الصبيّ، الذي لو قُدِّر له أن يعيش لَقطعَ نسلَ بيت نبيّ، فيعني ذلك أنّ الخضر عليه السلام يؤدّي مهامّ مفصلية مصيرية خطيرة، في الهداية البشرية وتمدّنها.

القصّة الثالثة، هي قصة أصحاب الجدار وكنزهما، وبعبارة أخرى كفالة الأيتام، وكفالة الفقراء، والطبقات المحرومة. وهي رمز، لا أسطورة.. بل هي كناية وباب ليُفتح ويفهم.

إذاً، فالخضر عليه السلام يدير الأمن الاقتصادي، والثقافي، والعقائدي، والاجتماعي للبشر أيضاً، ويقول: ﴿..**وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا**﴾ الكهف:٨٢.

ونحن نقرأ في دعاء رجب: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعَانِي جَمِيعِ مَا يَدْعُوكَ بِهِ وُلَاةُ أَمْرِكَ**..». إلى أن يقول: « **يَا ديمومُ يَا قَيُّومُ، وَعَالِمَ كُلِّ مَعْلُومٍ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَعَلَى عِبَادِكَ الْمُنْتَجَبِينَ وَبَشَرِكَ الْمُحْتَجِبِين**..»، أي إنّ هناك شبكةً مخفيّة محتجبة.

إنّ سورة الكهف تقول: إنّ هناك رجالاً إلهيّين ليسوا بأنبياء ورُسُل، فلم تعرّف الآية الكريمة الخضر عليه السلام بأنّه نبيّ، ولم تقل فوَجَدا رسولاً، أو نبيّاً، بل قالت: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا..﴾. فهو أوّلاً وليٌّ من أولياء الله العِظام، لديه علم لَدُنّيّ، أي إنّه «يُرزَقُ» العلمَ بتوسّط الغيب وبقناة غيبيّة. كما ذكر ذلك القرآن الكريم في قصّة طالوت فقال تعالى: ﴿..إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا..﴾ البقرة:٢٤٧، ولم يقل بعث لكم نبياً، بل قال بعث (ملِكاً)، يعني إماماً، ﴿..وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ..﴾ البقرة:٢٤٧، أي علم لَدُنّيّ، فالعلم اللّدنيّ هو نوعٌ من الإمامة والحجّية، فهو يقوم بدور خفيّ.

النموذج الإلهي الثالث الذي طرحه القرآن الكريم في سورة الكهف هو «ذو القرنين»، وذو القرنين أسلوبه هو أسلوب الحكومة الرسمية المؤيَّدة والمسدَّدة بتأييد إلهي، وهذا ما سيكون عند ظهور الحجّة عليه السلام. يقول القرآن الكريم: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا﴾ الكهف:٨٣، فلم يقُل القرآن إنّ ذا القرنين نبيّ أو رسول، بل قال إنّه إمام من الأئمّة الإلهيّين، ثمّ قال: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ الكهف:٨٤، أي فُتحت له الأسباب. وهذا الأسلوب، هو أسلوب الحكومة الرسمية المؤيّدة والمسدّدة بالأسباب الإلهية، أو هو دور الإمام والمعصوم.

إنّ هناك حدّاً أعلى لدور الخليفة، وهو الإمام عليه السلام، أمّا الدور الأدنى فهو درءُ الفساد العامّ، الخُلقي، الزّراعي، الصّحي، الأمني، العسكري، الثقافي، السياسي، لكي لا يَستشري الفساد في البشرية، ودرء الحروب للبشرية فتُستأصل وتنقرض.

أمّا أعلى دور له عليه السلام فهو استخراج كنوز الطبيعة وإطلاق الكمالات البشريّة، ولكن هذا لا يعني أنّ فقدان الدور الأتمّ يُفقده الدور الأقلّ، وبعبارة أخرى فإنّه أدنى درجات دور المعصوم، وهو دور عظيم.

في رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام، يقول: «**وَاعْلَمُوا أَنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ حُجَّةٍ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَكِنَّ اللَّهَ سَيُعْمِي خَلْقَهُ عَنْهَا..**».

ونحن الشيعة نعتقد أنّ أحد أوصاف الحجّة البارزة هو «**قائمُ آل محمد**»، أي أنّ المهديّ عليه السلام في غَيبته يقوم بالأمور وبالوظائف وبما عليه، وليس هو بقاعد: ﴿..وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ النساء:٩٥، فهو يقوم بالأمور، وهذه من الإعجازات الإلهيّة، قبل ولادة الحجّة عليه السلام وبعد ولادته، ونحن الى الآن نلهج بهذا اللقب – **القائم** – وهو من أبرز ألقاب الحجّة عليه السلام للدلالة على أنّه وليّ الأمر، فليس فقط هو وليّ المؤمنين، أو وليّ المسلمين، بل هو وليّ النّاس أجمعين، ولولاه لساخت الأرض وتآكلت البشرية، وإلّا فهذه الشّهوات والنَّزَوات الموجودة عند رؤساء الدول النووية، والتي يُمكن بضغطة زرّ أن يُفنوا البشرية فمن الذي يهدّئهم؟ إنّه – أي الإمام عليه السلام – يُفشي العقلنة وروحية الآداب والأخلاق في البشر.

الدعوة إلى حكومة عالمية عادلة تتجاوز الهويّات والحدود المصطنعة، هي تلبية لنزعة فطريّة لدى البشر

تكمل الرواية فتقول: «**وَلَكِنَّ اللَّهَ سَيُعْمِي خَلْقَهُ عَنْهَا بِظُلْمِهِمْ وَجَوْرِهِمْ وَإِسْرَافِهِمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَلَوْ خَلَتِ الْأَرْضُ سَاعَةً وَاحِدَةً مِنْ حُجَّةٍ لِلَّهِ لَسَاخَتْ بِأَهْلِهَا، وَلَكِنَّ الْحُجَّةَ يَعْرِفُ النَّاسَ وَلَا يَعْرِفُونَه، كَمَا كَانَ يُوسُفُ يَعْرِفُ النَّاسَ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ**».

كان يوسف عليه السلام يتحكمّ في مُلك مصر، وكان بينه وبين أبيه مسيرة ثمانية عشر يوماً، مع ذلك خفيَ عنهم، وإنّ الله تعالى يفعل بحجّته المهدي عليه السلام مثلما فعل بيوسف عليه السلام.

هناك رواية عن الإمام الصادق عليه السلام، أوردها الشيخ النعماني في (الغَيبة)، يقول عليه السلام:

«**إِنَّ فِي صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ لَشَبَهاً مِنْ يُوسُفَ "..." فَمَا تُنْكِرُ هَذِهِ الْأُمَّةُ الْمُتَحَيِّرَةُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ يُرِيدُ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ أَنْ يَسْتُرَ حُجَّتَهُ عَنْهُمْ؟ لَقَدْ كَانَ يُوسُفُ إِلَيْهِ مُلْكُ مِصْرَ وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِيهِ مَسِيرَةُ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْماً، فَلَوْ أَرَادَ أَنْ يُعْلِمَهُ بِمَكَانِهِ لَقَدَرَ عَلَى ذَلِكَ، وَاللَّهِ لَقَدْ سَارَ يَعْقُوبُ وَوُلْدُهُ عِنْدَ الْبِشَارَةِ تِسْعَةَ أَيَّامٍ مِنْ بَدْوِهِمْ إِلَى مِصْرَ، فَمَا تُنْكِرُ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ يَفْعَلُ بِحُجَّتِهِ**

مَا فَعَلَ بِيُوسُفَ، وَأَنْ يَكُونَ صَاحِبُكُمُ الْمَظْلُومُ الْمَجْحُودُ حَقَّهُ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ يَتَرَدَّدُ بَيْنَهُمْ وَيَمْشِي فِي أَسْوَاقِهِمْ وَيَطَأُ فُرُشَهُمْ وَلَا يَعْرِفُونَهُ، حَتَّى يَأْذَنَ اللهُ لَهُ أَنْ يُعَرِّفَهُمْ نَفْسَهُ كَمَا أَذِنَ لِيُوسُفَ..».

*** ما هي الطريقة العملية التي سيجمع بها الإمام عليه السلام كلّ هذه الشعوب تحت راية واحدة، وفي كَنَف دولة واحدة؟**

نحن نرى على صعيد المجتمعات البشرية ظواهر مدبَّرة لناحية أشكال الدول، والثقافات السائدة فيها في مختلف المناحي، من قانونية، وسياسية، وفكرية، نرى نزعة عفويّة تلقاء «الفكرة المهدويّة» وإنْ بتسميات مغايرة، وهذا ما يؤكّده الباحثون في المجالات الاجتماعية والعقائدية وغيرهما.

على سبيل المثال، ظاهرة «الأمم المتحدة»، أو أيّ ظاهرة تماثلها، كالدعوة إلى الحكومة الواحدة، والقانون الواحد، وتجاوز الأعراق والقوميات وصولاً إلى وحدة بشرية واحدة ذات عدالة واحدة، وذات حقوق متساوية. وفي الواقع إنّ هذه هي إحدى النقاط الأساسية في فكرة المهدويّة التي يطرحها المسلمون عامّة.

بمعنى أنّ الاعتقاد بالإمام المهدي عليه السلام قاسم مشترك بين المسلمين، وهو أساس بُنية الوحدة فيما بينهم. وهذه الوحدة باتت تتبلور الآن في الدعوة إلى وحدة فكرية ثقافية على مستوى العالم، لأنّ البشرية تحتاج إلى حكومة موحّدة، والى قائد ومربّي يصون النظام العامّ.

حتّى فكرة العولمة – بصرف النظر عن دوافع الدعاة إليها – هي نزعة لا إرادية نحو الفكرة المهدوية، بحيث تنضوي البشرية جمعاء تحت نظام عالمي موحّد اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً..

إنّ عقيدتنا المهدوية، أو عقيدة الإمام المهدي عليه السلام تتجلّى في الفكر البشري عموماً، ونحن نرى البشرية في حالة اعتقاد ونزوع لنفس بنود عقيدة الإمام المهدي عليه السلام.

أُنْجِي بِهِ مِنَ الْهَلَكَةِ، وَأَهْدِي بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ

تحت عنوان:(النصوص الواردة عن النبيّ صلّى الله عليه وآله والأئمّة المعصومين عليهم السلام حول وقوع الغَيبة للإمام المهدي عليه السلام)، أورد الشيخ الصّدوق في (كمال الدين) حديثاً طويلاً من أحاديث المعراج، جاء فيه:

«.. فَأَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلَيَّ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي قَدْ قَضَيْتُ فِي عِبَادِي قَبْلَ أَنْ أَخْلُقَهُمْ – وَقَضَائِي مَاضٍ فِيهِمْ – لَأُهْلِكَ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَأَهْدِي بِهِ مَنْ أَشَاءُ. وَقَدْ آتَيْتُهُ [أي أمير المؤمنين عليه السّلام] عِلْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ ".." وَقَدْ جَعَلْتُ لَهُ هَذِهِ الْفَضِيلَةَ، وَأَعْطَيْتُكَ أَنْ أُخْرِجَ مِنْ صُلْبِهِ أَحَدَ عَشَرَ مَهْدِيّاً كُلُّهُمْ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ، مِنَ الْبِكْرِ الْبَتُولِ.

وَآخِرُ رَجُلٍ مِنْهُمْ يُصَلِّي خَلْفَهُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ مِنْهُمْ ظُلْماً وَجَوْراً. أُنْجِي بِهِ مِنَ الْهَلَكَةِ وَأَهْدِي بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ، وَأُبْرِئُ بِهِ مِنَ الْعَمَى، وَأَشْفِي بِهِ الْمَرِيضَ.

فَقُلْتُ: إِلَهِي وَسَيِّدِي مَتَى يَكُونُ ذَلِكَ؟

فَأَوْحَى اللهُ جَلَّ وَعَزَّ: يَكُونُ ذَلِكَ إِذَا رُفِعَ الْعِلْمُ، وَظَهَرَ الْجَهْلُ، وَكَثُرَ الْقُرَّاءُ، وَقَلَّ الْعَمَلُ، وَكَثُرَ الْقَتْلُ، وَقَلَّ الْفُقَهَاءُ الْهَادُونَ، وَكَثُرَ فُقَهَاءُ الضَّلَالَةِ وَالْخَوَنَةُ، وَكَثُرَ الشُّعَرَاءُ ".." وَحُلِّيَتِ الْمَصَاحِفُ، وَزُخْرِفَتِ الْمَسَاجِدُ، وَكَثُرَ الْجَوْرُ وَالْفَسَادُ، وَظَهَرَ الْمُنْكَرُ وَأَمَرَ أُمَّتُكَ بِهِ وَنَهَوْا عَنِ الْمَعْرُوفِ ".." وَصَارَتِ الْأُمَرَاءُ كَفَرَةً وَأَوْلِيَاؤُهُمْ فَجَرَةً وَأَعْوَانُهُمْ ظَلَمَةً، وَذَوُو الرَّأْيِ مِنْهُمْ فَسَقَةً، وَعِنْدَ ذَلِكَ ثَلَاثَةُ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَخَرَابُ الْبَصْرَةِ عَلَى يَدِ رَجُلٍ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ يَتْبَعُهُ الزُّنُوجُ، وَخُرُوجُ رَجُلٍ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَظُهُورُ الدَّجَّالِ؛ يَخْرُجُ بِالْمَشْرِقِ مِنْ سِجِسْتَانَ، وَظُهُورُ السُّفْيَانِيِّ.

فَقُلْتُ: إِلَهِي وَمَا يَكُونُ بَعْدِي مِنَ الْفِتَنِ؟

فَأَوْحَى اللهُ إِلَيَّ وَأَخْبَرَنِي بِبَلَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ، وَفِتْنَةِ وُلْدِ عَمِّي، وَمَا يَكُونُ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَأَوْصَيْتُ بِذَلِكَ ابْنَ عَمِّي حِينَ هَبَطْتُ إِلَى الْأَرْضِ، وَأَدَّيْتُ الرِّسَالَةَ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ عَلَى ذَلِكَ كَمَا حَمِدَهُ النَّبِيُّونَ، وَكَمَا حَمِدَهُ كُلُّ شَيْءٍ قَبْلِي وَمَا هُوَ خَالِقُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

المناجاة الشعبانيّة في كلام الإمام الخامنئيّ دام ظلّه

صراطُ الفؤاد إلى الحضرة الإلهيّة المقدّسة

إعداد: «شعائر»

المناجاة الشعبانيّة هي واحدة من عيون المعارف الإلهيّة التي ظهّرها أكابر علماء الإماميّة عن إمام المتّقين أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام. ولأهمّيتها المتعالية، وبما تستفيض به من معانٍ روحيّة وفيوضات ربّانيّة، تقدّم «شعائر» في ما يلي نصوص مختارة من خُطب ومواقف وليّ أمر المسلمين الإمام الخامنئي دام ظلّه، وهي تبيّن عظَمة المنزلة التي تتصدّرها المناجاة الشّعبانيّة - والأدعية عموماً - في تزكية النّفس وتَرقِيَتها والتقرّب إلى جناب الحقّ تقدّست أسماؤه.

نُشير إلى أنّ هذه النّصوص وردت في مناسبات ومواقيت مختلفة من توجيهات السّيّد القائد لطلَبة الحوزات العلميّة والجامعات وسائر الشّرائح الاجتماعيّة في إيران والعالم الإسلاميّ. وممّا يجدر ذكره هنا، جواب الإمام الخميني قدّس سرّه، لمّا سأله الإمام الخامنئي عن أيّ الأدعية يرجّح، فذكر دعاءين اثنين: أحدهما المناجاة الشّعبانيّة والثّاني دعاء كميل، ما يدلّ على الأهمّيّة العظمى لهذين الدّعاءين وأثرهما الروحي في توثيق التعلّق والارتباط بالحضرة الإلهيّة المقدّسة.

المناجاة الشعبانيّة لأمير المؤمنين عليه السّلام

«هناك قصص عديدة عن عبادة أمير المؤمنين عليه السلام مثل قصة نوف البكّالي. وهذه الصحيفة العلويّة التي جمعَها أكابر العلماء تعكس الأدعية المأثورة عن أمير المؤمنين عليه السلام، وأحدها هو **دعاء كُميل** الذي تقرأونه ليالي الجمعة.

في أحد الأيام سألتُ إمامنا الراحل: أيّ دعاء من الأدعية الموجودة أحبّ إليك؟ تأمّل قليلاً، وقال: (**أَحَبُّها إليَّ دعاءان، هما دعاء كميل، والمناجاة الشعبانيّة**)، ويحتمَل أنّ المناجاة الشعبانية هي لأمير المؤمنين عليه السلام؛ لأنّ هناك رواية تشير إلى أنّ جميع الأئمّة عليهم السلام قرأوا هذه المناجاة. وهذا ما جعلني أحتمل بقوّة أنها لأمير المؤمنين عليه السلام؛ لأنّ كلماتها ومضامينها تشبه كلمات ومضامين دعاء كميل».

عظَمة المناجاة الشعبانيّة

«إنّ المناجاة الشعبانيّة المأثورة - والتي رُوي أنّ أهل البيت عليهم السلام كانوا يُداومون عليها - هي من الأدعية التي لا يُمكن إيجاد نظير لمعانيها العرفانيّة، ولسانِها البليغ، ولمضامينها العالية جداً، المليئة بالمعارف الرفيعة، على الألسنة الجارية وفي المحاورات العاديّة، بل ليس ممكناً أصلاً أن تنشأ بمثل تلك الألسنة.

إنّ هذه المناجاة هي النموذج الكامل من تضرّع أكثر عباد الله الصالحين قُرباً واصطفاءً، بين يدَي معبوده ومحبوبه، والذات الربوبيّة المقدّسة. إنّها من جهة درسٌ من المعارف، وهي أيضاً أُسوة في كيفيّة إظهار الحاجة وطلب الإنسان المؤمن من الله سبحانه.

إنّ أدعية شهر رجب المبارك، وأدعية شهر شعبان المبارك - على الخصوص - هي مقدّمة لتهيئة الإنسان وإعداده - وبما يتناسب مع ما في قلبه - ليذهب إلى ضيافة الله.

إنّ المناجاة الشعبانيّة هي من أرقى المناجاة وأسمى المعارف الإلهيّة، ومن أعظم الأمور التي يستطيع - مَن كان مِن أهلها - الاستفادة منها، وحسب إدراكه.

إنّ الأدعية التي ورد الحثُّ عليها في شهر (رمضان) المبارك وشهر شعبان، هي دليلُنا نحو الهدف».

أهميّة المناجاة الشعبانيّة، وسبيلُ الانتفاع بها

«إنّنا نتعرّض للصّدأ والتلَف، فقلوبنا وأرواحنا يعتريها الصّدأ بشكلٍ مستمرّ أثناء مواجهتنا لوقائع الحياة اليوميّة، ولا بدّ من وضع هذا الصَّدَأ في الحسبان وتلافيه بالطُّرق الصحيحة؛ وإلّا لَتعرّض الإنسان للفناء، فلربّما يكون الإنسان قويّاً شديداً من

الناحية الماديّة والظاهريّة، لكنّه سيَفنى معنويّاً إنْ لم يضع التعويض عن هذا التلف في الحسبان.

يقول القران الكريم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ..﴾ فصّلت:٣٠، فقولهم ﴿رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ يعني الإقرار بالعبوديّة لله والتسليم له؛ وهذا أمرٌ في غاية العظَمة؛ لكنّه ليس كافياً، فحينما نقول: (**ربُّنا الله**) إنّما ذلك حسنٌ جداً لذلك الأوان الذي نُطلقها فيه، لكنّنا إذا نسيناها فإنّ (**ربّنا الله**) الذي أطلقنا اليوم لن تُجدينا نفعاً في الغد، لذلك فالآية تقول: ﴿ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾، أي يستقيمون ويثبتون ويمضون على هذا الطريق.

وهذا ممّا يؤدّي إلى أن ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾، وإلّا لا تتنزّل عليهم ملائكة الله إن غطُّوا في سباتٍ لحظةً أو آناً واحداً، ولا يُدرك الإنسان نور الهداية ولا تمتدّ نحوه يد العون الإلهي، ولا يبلغ الإنسان مقام العباد الصالحين؛ فلا بدّ من مواصلة هذا الدّرب والمضيّ في ﴿ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾، وإذا ما أردتم أن تتحقّق هذه الاستقامة، فعليكم الحذر دائماً من أن يهبط ميزان المعنويّة هذا عن مستواه المطلوب.

إنّ هذه الأشهر فرصة لإعادة النظر، ولقد كان أولياء الله وأئمّة الهدى عليهم السلام، يُواظبون على المناجاة الشعبانية.

وإنّني سألتُ إمامنا العظيم ذات مرة: أيّاً من الأدعية ترجّح؟ فذكر منها اثنَين: أحدهما المناجاة الشّعبانيّة، والآخر دعاء كميل. فهذان الدّعاءان يحتويان على مضامين راقية، وهذه الأدعية ليس من شأنها القراءة فقط، أي ليس أن يملأ الإنسان الأجواء بصوته ويتفوّه بهذه الكلمات فقط. فهذه حالة قشريّة ليس لها شأن يُذكَر؛ بل لا بدّ أن تتناغم هذه المفاهيم مع الفؤاد ويدخل القلب رحابها. وإنّ هذه المفاهيم الراقية والمضامين البهيّة بألفاظها الرائعة، إنّما الغاية منها أن تستقرّ في فؤاد الإنسان. (**إلهي هَبْ لِي كَمال الِانقطاعِ إلَيْكَ، وَأَنِرْ أَبْصارَ قُلُوبنا بِضِياءِ نَظَرِها إلَيْكَ**)، أي اللّهمّ اجعلني دائم الاتّصال والارتباط بك، وأدخِلني في حريم عزّك وشأنك، وأنِر بصيرةَ فؤادي بحيث تقوى على النظر إليك: (**حَتّى تَخْرِقَ أَبْصارُ القُلُوبِ حُجُبَ النُّورِ**)، فيقدر بصري على اختراق كافّة الحجب النوارنيّة، ويجتازها حتّى يصلَ إليك ليراكَ ويدعوك.

إنّ بعض الحُجُب حُجُب ظلمانيّة، فالحُجُب التي نتكبّل بها نحن ونَقَع في أَسْرِها ونَتشبّث بها - حجاب الشهرة، حجاب البطن، حجاب الحسد، وحجاب التمنّيات - إنّما هي حُجب ظلمانيّة وحيوانيّة، بَيْدَ أنّ ثمّة حُجُباً أخرى تعترض الذين يتخلّصون من هذه الحُجُب، وهي الحُجُب النورانيّة، فانظروا كم هو سامٍ وراقٍ العبور من هذه الحُجب بالنسبة للإنسان، فأيّما شعبٍ أَنِسَ هذه المفاهيم، وأورد فؤادَه هذا الرحاب، وساوقَ مسيرته وفق هذا الميزان، سيمضي قُدُماً وتتصاغر أمام عينيه الجبال. وخلال برهة تاريخية تبلورت لدى شعبنا مثل هذه الحالة فولّدت الثورة الإسلاميّة، فلا تتصوّروا أنّ هذه الثورة كانت متوقّعة، كلا، فهي لم تكن كذلك، وكانت على قَدَرٍ من العظَمة، فلم يكن متصوّراً أن يستطيع شعبٌ وبأيدٍ عزلاء القضاء على نظام متعفّن فاسد لكنّه مدعوم بشكلٍ كاملٍ من قِبَل القوى الدوليّة الظّالمة، ويمارس الحكم بأقصى الأساليب الاستبداديّة، وليس بمقدور أحدٍ أن ينبسَ ببنت شفة،

سألتُ إمامنا [الخمينيّ] الراحل: أيّ دعاء من الأدعية الموجودة أحبّ إليك؟ تأمَّلَ قليلاً، وقال: «أَحَبُّها إليَّ دعاءان، هما دعاء كميل، والمناجاة الشعبانيّة»

المناجاة الشعبانيّة من الأدعية التي لا يُمكن إيجاد نظير لمعانيها العرفانيّة، فهي درسٌ في المعارف الإسلاميّة، وهي أيضاً نموذج في كيفيّة إظهار الحاجة والطلب من الله سبحانه

ويبدّله بما يعتقد ويؤمن به - أي الإسلام -فلم يكن ليخطر ببال أكثر الناس – تفاؤلاً - إمكانيّة مثل هذا الأمر، بَيْدَ أنّ شعبنا أنجز هذه المهمّة، فلقد شحنت المبادئ المعنويّة والأخلاقيّة والقِيَم الكبرى هذا الشّعب بقوّة لم يستطع معها أي ضغط أو إملاء أو تهديد أو حادث مدبّر أن يُثنيه وسط طريقه ويوقفه؛ لذلك فقد سار حتّى النهاية.

إنّ لدينا ثروة كبيرة، من قبيل دعاء أبي حمزة، ودعاء الإمام الحسين عليه السّلام في يوم عرفة، وهذه الأدعية يقرأها شبابنا دون أن يدركوا معانيها: (**إِلهِي هَبْ لِي قَلْباً يُدْنِيهِ مِنْكَ شَوْقُهُ**)، فما أكثر الأدعية الموجودة عندنا والتي تحمل مثل هذه المعاني السّامية والمضامين العالية والعميقة، كالمناجاة الشعبانيّة والصحيفة السجّاديّة، فعلينا أن نبيّن هذه الأدعية لشبابنا؛ كي يقرؤوها بإمعانٍ وتدبّرٍ واستيعاب».

(٣ شعبان، ١٤٢٦ للهجرة – طهران)

الاستعداد لضيافة الله

أعزّائي! إنّ شهر رمضان على الأبواب، وبعد أيام قلائل سيجلس المؤمنون - من لهم الجدارة لذلك - على مائدة الضيافة الإلهيّة. والصّيام بحدّ ذاته، والتّوجّه إلى الله تعالى والأذكار والأدعية التي غالباً ما تستهوي الأفئدة وتجتذبها في هذا الشهر، جزءٌ من الضيافة الإلهية، فاغتنموا هذه المائدة بأقصى مداها وأعِدّوا أنفسكم؛ فشهرا رجب وشعبان شهرا تأهُّبِ قلب الإنسان لدخول شهر رمضان؛ ولم يبقَ من شهر شعبان إلّا أيّامٌ معدودات.

فيا أعزّائي! ويا أبنائي! أيّها الشباب الأعزاء! اغتنموا هذه الأيام القلائل؛ سَلوا الله تعالى، ويمّموا قلوبكم النقيّة نحوه وكلّموه؛ وليس من لغة خاصّة للحديث مع الله جلّ وعلا، غير أنّ أئمتنا المعصومين - الذين ارتقوا مراتب القُرب إلى الله واحدةً تِلو الأخرى - قد كلّموا اللهَ بألسنة متميّزة وعلّمونا سبيل التكلّم مع الله سبحانه؛ فهذه **المناجاة الشعبانيّة** والأدعية الواردة في شهرَي رجب وشعبان بمضامينها الراقية؛ وهذه المعارف الرقيقة والنورانية والتعابير الرائعة الإعجازيّة، هذه كلّها وسيلةٌ لنا لغَرَض الدّعاء».

(٢٥ شعبان، ١٤٢٢ للهجرة – كاشان)

الكثير من المعارف

«يوجد في الأدعية الموثّقة الكثير من المعارف التي لا يُمكن أن يجدَها الإنسان في مكانٍ آخر، إلّا في هذه الأدعية.

ومن جملة هذه الأدعية، أدعية الصحيفة السّجاديّة؛ وإنّ هناك بعض الحقائق العلميّة لا يمكن أن نعثر عليها أبداً إلّا في الصحيفة السّجاديّة، أو في الأدعية المأثورة عن الأئمّة المعصومين عليهم السلام.

وإنَّ هذه الحقائق العلميّة قد بانت من خلال الدّعاء، وكَوْن هذه الحقائق بانت من خلال الدعاء لا يعني أنّ الأئمّة عليهم السّلام أرادوا إخفاء هذه الحقائق، بل إنّ طبيعة هذه الحقائق هي طبيعة لا يُمكن بيانها إلّا بهذه اللّغة، ولا يُمكن بيانها بلغةٍ أخرى.

إنّ بعض المفاهيم يتعذّر بيانها إلّا من خلال لغة الدعاء والتضرّع والتحدّث والنجوى مع الباري عزّ وجلّ؛ ولهذا فإنّنا لا نجد مثل هذه المعارف والمفاهيم في الروايات أو حتّى في (نهج البلاغة) إلّا قليلاً؛ أمّا في دعاء كميل، **وفي المناجاة الشعبانيّة**، وفي دعاء عَرَفة للإمام الحسين عليه السّلام، ودعاء الإمام السّجّاد عليه السّلام، ودعاء أبي حمزة الثمالي، فإنّه يوجد الكثير من هذه المعارف.

لا تغفلوا عن الدّعاء وتوجّهوا إليه، فإنّ مسؤوليّتكم كبيرة؛ ولديكم أعداء ومخالفون كُثُر؛ وهذا هو شأن الحكومة الإسلاميّة في كلّ زمان.

في بعض الأحيان يكون للإنسان القابليّة على تحمّل التعب الجسدي، فلا تتعب أعضاؤه؛ إلّا أنّه يمكن أن يطرأ عليه التّعب الروحي في حركته.

إنّ هذا التّعب الروحي يمنع الإنسان من الوصول إلى أهدافه. وللحيلولة دون وقوع التّعب الروحي - الذي يكون أخطر من التّعب الجسمي أحياناً – لا بدّ من الاستعانة بالله، والتوكّل عليه، والاعتماد على المعونة الإلهيّة.

اِعلموا بأنّنا لن نكون أعزّ على الله من الذين سبقونا والذين يأتون من بعدنا، ما لم تكن أعمالنا صالحة وأكثر تقوى منهم؛ ولو أنّنا التزمنا بالتقوى أكثر، وراقبنا أنفسنا أكثر، وقمنا بأعمالنا ووظائفنا بصورةٍ أفضل، واحترمنا القانون وبذلنا ما في وسعنا من أجل تحقيق أهدافنا، سوف نكون أكثر عزّاً عند الله تعالى؛ أمّا مع عدم القيام بهذا، فهَيهات أن نحصل على ذلك».

(٥ شهر رمضان، ١٤٢٦ للهجرة – طهران)

المعارف الإلهيّة

«إنَّ إحدى البركات التي نحصل عليها من خلال الأدعية المأثورة التي وصلتنا عن طريق الأئمّة عليهم السّلام هي: أنَّ هذه الأدعية مليئة بالمعارف الإلهيّة، فإنَّ أدعية الصّحيفة السجّادية، ودعاء كميل، والمناجاة الشّعبانية، ودعاء أبي حمزة الثّمالي - وبقية الأدعية الواردة الأخرى - كلّها معارف إلهيّة، بحيث لو قرأها الشخص وفهمَها، فإنَّه يحصل على مجموعة كبيرة من المعارف، فضلاً عمّا يصحبه من تعلّق قلبي وارتباط مع الذات الإلهيّة المقدّسة.

إنَّني أؤكّد في وصيّتي للشباب [غير العرب]، على الاهتمام بقراءة - ترجمة - هذه الأدعية، فإنَّ دعاء عَرَفة وأبي حمزة الثمالي، يطفحان بالمعارف، وكذلك دعاء كميل الذي نقرأ فيه: (**اللّهُمَّ اغْفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ الَّتِي تَحْبِسُ الدُّعاءَ، اللّهُمَّ اغْفِرْ لِيَ الذّنُوبَ الّتِي تُنْزِلُ البَلاَءَ**)، أو (**تُنْزِلُ النِّقَم**)، فإنَّ كلّ ذلك يُعتبَر من المعارف الإلهيّة؛ ومعنى ذلك هو أنّنا - بني الإنسان - نرتكب أحياناً أخطاء وذنوباً، تؤدّي إلى منع الاستجابة لأدعيتنا، وأحياناً تصدر منَّا بعض الذنوب تجلب لنا البلاء.

وفي بعض الأحيان تقع بلايا عامّة وشاملة؛ نتيجةً لبعض الذّنوب، وبالطّبع، لا يُنبَّأ عن السّبب الذي أدّى الى وقوع هذا البلاء، إلا أنَّه عندما يفكّر العارفون ويتدبّرون في ذلك؛ يُدركون السبب الذي أدّى الى وقوع البلاء على هذه الأمّة.

إنَّ بعض آثار الأعمال سريعة، وبعضها يحتاج إلى بعض الوقت، وهذا ما يُخبرنا به الدعاء أيضاً.

أو عندما نقرأ في دعاء أبي حمزة الثمالي: (**مَعْرِفَتِي يا مَوْلاي دَلِيلِي عَلَيْكَ، وحُبِّي لَكَ شَفِيعِي إلَيْكَ، وَأَنا وَاثِقٌ مِنْ دَلِيلِي بِدَلالَتِكَ، وَساكِنٌ مِنْ شَفِيعِي إلى شَفاعَتِكَ**).

لاحظوا أنَّ هذه الكلمات تفتحُ بصيرةَ الإنسان، وتزيد في معارفه، فهي من أنوار الله وفيوضاته، وتوفيقاته وعناياته الربّانية؛ وهذا هو ما نستطيع الحصول عليه في الدّعاء، وبناءً على ذلك، ينبغي لكم إعطاء أهمّية للدّعاء.

إنّ الدعاء هو الطلب من الله تعالى، ويُمكنكم أن تدعوا باللّغة الفارسية، أو أيّ لغة أخرى، وتطلبوا كلّ ما تحتاجونه منه، وهذا هو معنى الدعاء.

في بعض الأحيان لا توجَد لدى الإنسان حاجة - رغم تعدّد حوائجه واختلافها - بل يريد الاستئناس بالقرب من الله تعالى، وأحياناً يحتاج إلى رضى الله أو مغفرته، وهذا يعتبَر نوعاً من أنواع الحوائج أيضاً، وأحياناً يطلب الإنسان أمراً ماديّاً، فلا ضيرَ في ذلك كلّه.

إنَّ الطلب من الله - أيّ شيء وبأيّ لغة - أمرٌ مرغوب، ويحتوي على الخصائص التي تطرّقت إليها أيضاً؛ أي الارتباط بالله والشعور بالعبوديّة.

طبعاً، إنَّ أفضل المضامين ذات الألفاظ الجميلة، والمليئة بالمعارف الإلهية، تجدونها في الأدعية المأثورة عن الأئمّة عليهم السّلام، وعليكم معرفة أهمّيتها، والاستعانة بها».

(١ شعبان، ١٤٢٧ للهجرة - طهران)

تكمن مشكلةُ الإنسان في غفلته عن ذنوبه، وأهلُ الخرافة غالباً هم أُناس بعيدون عن الأدعية والمعارف الحقيقيّة

إذا رأيتم أيدي الشّباب تُرفع إلى السّماء في المساجد، فاعلموا أنّ الله تعالى يريد أن يشمل قومَهم برحمته وألطافه

المعارف الإسلاميّة

«الأدعية المأثورة عن الأئمّة عليهم السلام هي بحرٌ من المعارف الإسلاميّة، فلا شيءَ يحوي من المعارف أكثر ممّا في الأدعية، وهذه نتيجة استنتاجي الإجمالي من الأدعية. طبعاً مَن رَغِب في الوصول إلى النتيجة القطعية فعليه أن يتتبّع كلّ رواية على حِدة، ولكنّي أحتمل أنّه لو جُمِعت كلّ الروايات حول المعارف فإنّها لا تكون بمقدار المعارف الواردة في الأدعية.

فالمعارف الإسلاميّة في أدعية الصّحيفة السّجاديّة، ودعاء أبي حمزة الثمالي، والمناجيات المتعدّدة المأثورة عن الأئمّة عليهم السلام، والمناجاة الشعبانيّة، ودعاء كميل كثيرة جدّاً، وخصوصاً في الصحيفة السجادية، فإنّ كلّ دعاءٍ فيها هو كتابٌ للمعارف الإلهيّة في الموضوعات المختلفة.

ففهمُ الأدعية يجعلُ الإنسان على معرفة بالإسلام وبالمعارف الإسلاميّة ويُبعده عن الخرافات، فأهلُ الخرافة غالباً هم أُناس بعيدون عن الأدعية والمعارف الحقيقيّة، فالتأمّل والتدبّر في الأدعية يُرشدنا إلى ما يجب الاعتقاد والإيمان به، وما يجب ردّه».

(١ شهر رمضان، ١٤١٤ للهجرة – طهران)

طلبُ المغفرة والعفو الإلهي

«جاء في إحدى الروايات: (**ادفَعُوا أَبْوابَ البَلايَا بالاسْتِغْفَار**)؛ وجاء في قوله تعالى: ﴿.. يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا ..﴾ هود:٣، وشروط تحقّق ذلك إنّما يكون بالاستغفار والتوبة وطلب العفو من الله تعالى.

وجاء في رواية أخرى: (**خيرُ الدُّعاءِ الاسْتِغْفَارُ**)، وجاء في المناجاة الشعبانية: (**إلَهي، ما أَظُنُّكَ تَرُدُّنِي فِي حاجَةٍ قَدْ أَفْنَيْتُ عُمْرِي فِي طَلَبِها مِنْكَ**)، فما هي هذه الحاجة التي أفنيتُ عمري في طلبها منك؟ **هي طلبُ المغفرة والعفو الإلهيّ**.

العفو الإلهيّ معناه: إصلاح ما ارتكبناه من أخطاء، وجُبران الآلام التي سبّبناها لأنفسنا وللآخرين.

فلو أنّ الإنسان صمّم على إصلاح الأخطاء والمفاسد، فإنّ طريق الله سيكون ممهّداً أمامه، وعاقبتُه ستكون عاقبة حسنة.

إنّ الإشكال في عمل الإنسان هو الغَفلة عن الذّنوب، وعن وجوب الإصلاح والقيام بإصلاح النفس، إلّا أنّه لو زالت هذه الغفلة وتحقّقت الإرادة والتصميم، فسوف تصلح جميع أمور الإنسان.

علينا في أوّل الأمر أن نُصلح أنفسنا – وهي المرحلة الأولى التي تعتبَر من أكبر الوظائف – وهذا هو الأساس؛ أي أنّ جميع الأعمال لا بدّ أن تكون مقدّمة لإصلاح النفس، وكسب رضى الله عنّا، قال تعالى: ﴿.. عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ..﴾ المائدة:١٠٥؛ لا بدّ أن تكون أعمالنا وجميع مساعينا من أجل نَيْل رضى الله تعالى والوصول إلى الكمال الذي هو الهدف الأساسي من وجودنا، هذا من جهة.

أمّا بالنسبة إلى مسألة الاستغفار والإصلاح الاجتماعيّ – الذي يعتبَر من أكثر مصاديق الاستغفار تأثيراً على حياة الإنسان، بل هو المفهوم والمحتوى والمضمون الواقعي للاستغفار – فيجب علينا أن نقوم بإصلاح مسيرتنا وهدفنا الاجتماعي على قدر ما نستطيع، وعلينا أن لا نعتبر هذا الأمر أمراً صعباً، فمن خلال الإرادة يُمكن أن تذلَّل الصعوبات.

لقد كنّا نقرأ في دعاء أبي حمزة الثمالي في هذه اللّيالي: (**وَأَنَّ الرَّاحِلَ إِلَيْكَ قَرِيبُ المَسافَةِ**). إنّ أهمّ الأمور هو الإرادة، والإقدام، وشَحْذ الهمم. (**وأَنَّكَ لا تَحْتَجِبُ عَنْ خَلْقِكَ إِلّا أَنْ تَحْجُبَهُمُ الأَعْمَالُ دُونَكَ**).

إنّ الطريق الى الله عزّ وجلّ قريبُ المسافة، وإذا ما وفّقنا فإنّ توفيقنا هو دلالة على رحمة الله تعالى. إذا استطعتم أن تستغفروا من أعماق قلوبكم وتُصلحوا أعمالكم، فسوف يشملكم الباري برعايته، ويقرّبكم ويحبّبكم إليه.

إنّ الله تعالى ينسب التوبة في القرآن الكريم إلى ذاته المقدّسة في كثيرٍ من الآيات المباركة، كما في قوله تعالى: ﴿..ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ..﴾ التوبة:١١٨.

فما هو معنى التوبة؟ التوبة تعني: الالتفات والإنابة، وبسببها يرعاكم الله تعالى بعطفه، من أجل أن تميلَ قلوبكم إليه.

وجاء في دعاء أبي حمزة الثمالي أيضاً: (**مَعْرِفَتِي يا مَوْلايَ دَلِيلِي عَلَيْكَ، وحُبِّي لَكَ شَفِيعِي إِلَيْكَ، وَأَنا وَاثِقٌ مِنْ دَلِيلِي بِدَلالَتِكَ، وَساكِنٌ مِنْ شَفِيعِي إِلى شَفاعَتِكَ**).

إذا رأيتم أيادي الشباب وهي تُرفع إلى السماء في شهر رمضان المبارك داخل المساجد، وصوت (العَفو) يدوّي من الحاضرين، اعلموا أنّ الله تعالى يرعى هذا الشعب، ويعطف عليه؛ لأنّه يريد أن يرسل رحمتَه ولطفه: (**اللّهُمّ إنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ**)، فالله تعالى يريد أن يشملَ برحمته ولُطفه هذا الشعب».

(٢٦ شهر رمضان، ١٤٢٦ للهجرة – طهران)

الفقيه العَلَم، المقدّس السّيّد محمد مهدي بحر العلوم قدس سره

صاحبُ الكرامات الباهرة

إعداد: سليمان بيضون

* شخصيّة جمعت خصائص النّبوغ العلمي، ورهافة الرّوح، وخدمة الناس.
* من أبرز تلامذة الوحيد البهبهاني والمحقّق البحراني، وأستاذ الشيخ جعفر آل كاشف الغطاء والشيخ مهدي النراقي صاحب موسوعة (جامع السعادات).
* كان زعيم حوزة النّجف الأشرف، ومرجع التقليد الأبرز على رأس القرن الثالث عشر الهجري.
* نُقلت عنه الكرامات الكثيرة، وتشرّفه بلقاء الإمام المهدي عليه السّلام.
* أُعدّت هذه الترجمة استناداً إلى ما ورد في مقدّمة كتاب (الفوائد الرجاليّة).

هو السيّد محمّد مهدي، بن السّيّد مرتضى الطباطبائي، من السادة الحسنيّين، الذين كان أجدادهم الأوائل يسكنون الحجاز، والمدينة، والكوفة، والبصرة وغيرها من البلدان العربيّة، ثمّ وبحكم الضغط السّياسي من قِبَل الحكومات الجائرة التجأوا إلى سكنى إيران، وصاروا يتنقّلون من ناحيةٍ إلى أخرى فيها، حتّى استقر بهم المقام في أصفهان، ثمّ في بروجرد.

وفي مطلع القرن الثاني عشر الهجري، تحوّل كثير من أبناء هذه الأسرة إلى العراق واستقرّوا في كربلاء والنجف الأشرف إلى اليوم.

كان والده السيّد مرتضى من الفضلاء الذين يُشار إليهم بالبنان، درس في كربلاء والنجف ثمّ غادر إلى موطن آبائه بروجرد، وصار هناك مرجعاً دينياً ورئيساً اجتماعياً مدّة من الزمن، ورجع بعدها إلى النجف.

الولادة والنشأة العلميّة

ولد السيّد مهدي في كربلاء سنة ١١٥٥ للهجرة ونشأ فيها، وتعلّم القراءة والكتابة قبل تخطّي سنّ السابعة من عمره، وحضر علومه الأوّليّة من النّحو والصّرف وسائر علوم اللغة العربيّة، والمنطق والأصول، والفقه والتفسير وعلم الكلام على علماء المدينة المقدّسة، فأكملها وعمره لم يتجاوز الثانية عشرة.

ثمّ حضر الدّروس العليا في أصول الفقه على والده، وعلى المحقّق

مدينة بروجرد الإيرانية: موطن السادة آل بحر العلوم قبل انتقالهم إلى العراق

الأصولي الكبير الوحيد البهبهاني، والدروس العليا في الفقه على العلّامة الشيخ يوسف البحراني، إلى أن بلغ درجة الاجتهاد، ولمع نجمه في كربلاء، وهو في ريعان الشّباب.

بعد ذلك انتقل من كربلاء إلى النّجف الأشرف سنة ١١٦٩ للهجرة، فحضر هنالك على كبار علمائها - يومئذ - كالشيخ مهدي الفتوني العاملي، والشيخ محمّد تقي الدورقي، والشيخ محمّد باقر الهزار جريبي.

وفي خلال ذلك كان السّيد مهدي مُجِدّاً في التدريس والتأليف، وظهرت معالم شخصيّته المميّزة بتصدّيه لإدارة كثير من القضايا

الدينية، وحسم الخلافات الاجتماعيّة، ورعاية شؤون الفقراء والمعوزين، فصار زعيماً دينيّاً واجتماعياً في النجف وعمره بعدُ لم يتجاوز الثلاثين من السنين.

بحر العلوم

وفي سنة ١١٨٦ للهجرة، دُعي السيد مهدي من قِبل بعض علماء إيران إلى زيارة الإمام الرضا عليه السّلام في مدينة مشهد، فخرج من النجف في طريقه إلى إيران، فلمّا وصل إلى خراسان تعرّف هناك إلى الفيلسوف الكبير السيد ميرزا مهدي الأصفهاني الخراساني، ولازمه لسنوات يكمل عنده علوم الفلسفة والكلام، وقد أُعجب به أستاذه أشدّ الإعجاب حتّى لقّبه بـ«بحر العلوم»، وصار هذا اللقب علَماً لهذه الأسرة الكريمة من بعد السيد مهدي إلى اليوم، ثمّ رجع إلى النجف الأشرف سنة ١١٩٣ للهجرة.

وفي أواخر تلك السنة تشرّف بحجّ بيت الله الحرام، وبقي في مكّة لأكثر من سنتَين، فكان يوضع له كرسيّ الكلام فيحاضر بالمذاهب الإسلاميّة المختلفة، وتصدّى خلال تلك المدّة لتعيين المواقيت والمشاعر وفق المأثور عن أهل البيت عليهم السّلام.

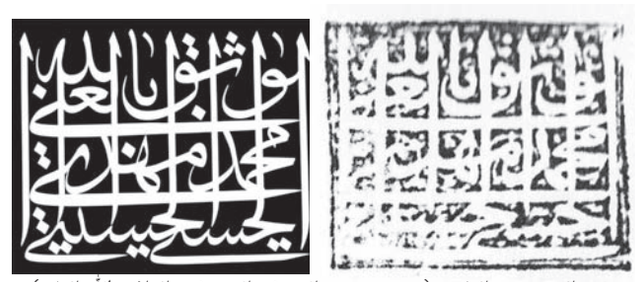

ختم السيد بحر العلوم: (محمد مهدي الحسني الحسيني، الواثق بالله العلي)

آيات الثّناء عليه

لقد اعترف العلماء الذين عاصرهم السيّد مهدي بحر العلوم، والذين جاؤوا بعده بنبوغه العلمي وشخصيّته المتميّزة، ومن الشّهادات بحقّه:

* قول أستاذه الوحيد البهبهاني – من إجازته له: «..وبعد، فقد استجازني الولد الأعزّ الأمجد المؤيّد الموفّق المسدّد، والفطن الأرشد، والمحقّق المدقّق الأسعد، ولدي الروحاني، العالم الزكيّ، والفاضل الذكيّ، والمتتبّع المطّلع الألمعي، السيّد السند، النجيب الأيْد، محمّد مهدي الطباطبائي».

* وقول الشيخ عبد النّبي القزويني اليزدي في إجازته له أيضاً: «..وبعد، فلمّا وفّقني الله تعالى لشرف خدمة السّيّد المطاع السند، المحقّق في المسائل، المدقّق في الدلائل، خلاصة الأفاضل، وسلالة العلماء الأكامل، السيد الأجلّ الأبجل، الأمير محمّد مهدي الحسني الحسيني – أدام الله ظلّه – وأحسن أمره كلّه وجلّه، فوجدته بحراً لا ينزف، ووسيع علم لا يطرف».

* وقول أستاذه الشيخ محمّد باقر الهزار جريبي: «..أمّا بعد، فإنّ الولد الأعزّ الأجلّ الأوحد، السيد محمّد مهدي الطباطبائي ممّن رقى في الكلام على سنامه، وفاق في الفضائل الأدبيّة والعلوم العقليّة والنقليّة أبناء دهره وزمانه، بسهر لياليه وكدّ أيامه..».

* ووصفه تلميذه الشيخ أبو علي الحائري في كتابه (منتهى المقال)، فقال: «..علّامة دهره وزمانه، ووحيد عصره وأوانه، إن تكلّم في المعقول قلتَ: هذا الشّيخ الرّئيس، وإن باحثَ في المنقول قلت: هذا العلّامة المحقّق لفنون الفروع والأصول. وما رأيتُه يناظر في الكلام إلّا قلتُ: هذا والله علَم الهدى..».

* وقال عنه العلّامة الشيخ عباس القمّي في كتابه (الكنى والألقاب): «..سيّد علماء الأعلام ومولى فضلاء الإسلام، علّامة دهره وزمانه ووحيد عصره وأوانه..».

تلامذته والمجازون منه

كان السيّد مهدي بحر العلوم يلقي الدروس والمحاضرات في مختلف العلوم الإسلاميّة طيلة أكثر من عشرة أعوام زعيماً في حوزة النجف، حتّى نشأ على يديه جمع غفير من روّاد الفضيلة وطلّاب العلوم والآداب، ومن تلامذته المشهورين:

الشيخ أحمد، حفيد الوحيد البهبهاني – الشّيخ أبو علي الحائري صاحب (منتهى المقال) في علم الرجال – الشيخ أسد الله التستري صاحب (المقابيس) – الشيخ إبراهيم بن يحيي العاملي الطيّبي – السّيد أبو القاسم، جدّ صاحب (الروضات) – الشيخ جعفر الكبير كاشف الغطاء – الشيخ حسين نجف – السّيد حسين الشقرائي العاملي – المولى زين العابدين السلماسي – الشيخ زين العابدين، جدّ آل الزين العامليّين – السّيد صدر الدّين العاملي – السّيد عبد الله شبّر – السّيد محمّد جواد العاملي صاحب (مفتاح

الكرامة) – السّيد محمّد المجاهد صاحب (المناهل) – الشيخ محمّد مهدي النراقي وابنه الشيخ أحمد – الشّيخ محمّد تقي الأصفهاني صاحب (الحاشية على المعالم).

هيبة وجلالة

وَصف السّيد مهدي بعض مَن عاصره، فقال: «كان السّيد بحر العلوم قليل الكلام، طويل الصّمت، دائب التّفكير، عميق الإطراقة، نظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى السّماء، إذا جلس بين الناس فكهيئة المتشهّد للصّلاة، واضعاً يديه على فخذيه، مُطرِقاً برأسه، وبين آونة وأخرى يرفع بصره إلى الملأ ليجيبهم على سؤالٍ وُجّه إليه، أو ليقول لهم أمراً يريد تنفيذه. وإذا مشى فعلى هيبةٍ ووقارٍ، بحيث لا يلتفت إلى ورائه أو بين يديه إلّا لأمرٍ ضروريّ، قصير الخَطو، متّزن النقل».

أمّا عن برنامجه في ليله ونهاره، فقد كان السّيد بحر العلوم يقضي النّهار في التّدريس والتّأليف والقضاء بين النّاس، فإذا جنّه الليل، تابع في قسم منه شؤون البحث والتدريس، ثم يَجدّ السير من النّجف الأشرف إلى مسجد الكوفة ماشياً على قدميه، فيظلّ هناك مشتغلاً بالتهجّد والعبادة والأذكار المأثورة.

صاحب الكرامات

ومن ذلك الجوّ المفعم بالانقطاع إلى الله تبارك وتعالى، كانت للسّيّد بحر العلوم كرامات عديدة اشتهرت عنه، كقصص تشرّفه بلقاء الإمام المهدي عليه السّلام خصوصاً في مسجد السهلة، وحوادث فتح باب الصّحن وباب الحرم الشّريف لأمير المؤمنين عليه السّلام له حين وروده إليه، وسوى ذلك من الكرامات. وقد نَقل بعضاً من تلك القصص المحدّث النّوري في كتابه (النّجم الثاقب)، وهو القائل عنه في (خاتمة مستدرك الوسائل): «..وهو من الذين تواترت عنه الكرامات، ولقائه الحجّة صلوات الله عليه، ولم يسبقه في هذه الفضيلة أحد فيما أعلم، إلّا السّيد رضي الدين علي بن طاوس..».

وقد نُقلت عن السّيد مهدي بحر العلوم كرامات أُخَر، كتظليل الغمامة له في الصّيف القائظ – في طريق كربلاء – وكان بصحبته جمع من أجلّاء تلامذته، كالشّيخ حسين نجف. وقد قال تلميذه السيد محمّد جواد العاملي من قصيدة له في مدحه:

لكَ المعجزاتُ البيّنات أقلّها يقيم على ساق الهدى كلّ مقعد

رعايته للفقراء

كان السّيد بحر العلوم على جانبٍ كبير من العطف والرّحمة على الفقراء، يتحسّس مشاكلهم، ويحرص على رعايتهم رعاية شاملة، من ذلك ما ذُكر من أنّ السّيد محمّد جواد العاملي – تلميذه المذكور آنفاً – كان يتعشّى – ذات ليلة – إذ بعث إليه السّيد مهدي يدعوه للحضور إليه بسرعة، فترك عشاءه وحضر بين يديه. فلمّا رآه السيّد أخذ يؤنّبه بكلمات شديدة، وذكر له أنّ أحداً من إخوانه وجيرانه من أهل العلم – وسمّاه له – كان يأخذ كلّ ليلة من البقّال «قسباً» [تمراً يابساً] لِقُوت عياله، وأنّ لهم قرابة الأسبوع لم يذوقوا الحنطة والأرزّ، وأنّه في هذا اليوم ذهب إلى البقّال ليأخذ القسب، فامتنع البقّال من إعطائه لثقل دينه، فظلّ – هذه اللّيلة – هو وعياله وأطفاله بلا عشاء. فأخذ السّيد محمّد جواد يعتذر إلى السّيد مهدي بعدم علمه بالموضوع، فقال له السّيد: لو علمتَ بحاله – وتعشّيت ولم تلتفت إليه كنت كافراً، وإنّما أغضبني عليك عدم تجسّسك عن إخوانك، وعدم علمك بحالهم.

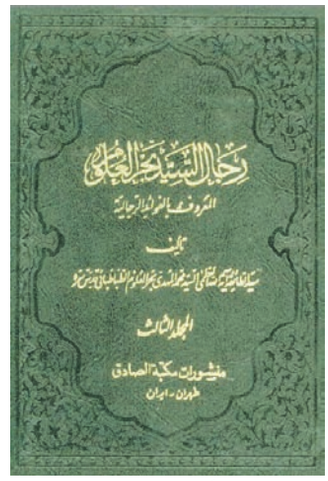

من أبرز مؤلفاته قدس سره

فأمر له السّيد بـ «صينيّة» كبيرة فيها أنواع الأكل، «وصرّة» من المال على أن يوصلها إلى ذلك الرجل، ويتعشّى معه ويستقرّ، ويأتيه بالخبر حتّى يتعشّى السّيد، وبقي عشاؤه أمامه لم يتناول منه شيئاً، حتّى رجع السّيد العاملي من عند ذلك الرّجل، وأخبره باستقراره وفرحه بالطعام والمال، فعندئذ تناول السّيد عشاءه.

هذهِ مِن عُلاه إحدى المَعالي وعلى هَذهِ فقِسْ ما سواها

مساجلاته الأدبيّة

بالرّغم من عظمة السيّد بحر العلوم في ميادين العلم، ووصوله إلى مرتبة رفيعة من الزّهد والتّقوى، فقد كان على جانب كبير من أريحيّة الأدب ولطف المساجلة والإخوانيّات. ومن ذلك: أنّ المولى محمّد مهدي النراقي - صاحب (جامع السّعادات) - كتب إليه من كاشان بهذين البيتين:

ألا قُل لسكّان أرض الغريّ ... هنيئاً لكم في الجنان الخلودُ

أفيضوا علينا من الماءِ فيضاً ... فإنّـا عطاشى وأنتُم ورودُ

فأجابه السيّد مهدي:

ألا قل لمولى يـرى مِـن بعيد ... ديارَ الحبيبِ بعينِ الشهودِ

لكَ الفضلُ من شاهدٍ غائب ... على شاهدٍ غائب بالصّدودِ

فنحن - على القرب - نشكو الظَّما ... وفُزْتُم - على بُعْدِكُم - بالورودِ

وله قدّس سرّه في الحجّة المنتظر عجّل الله فرجه الشّريف:

قالوا: سمعنا بالذي قلتم فلِمَ ... لمْ يستبن حتّى يـراه الناظـرُ

قـلنا لهـم: سـرّ الإلـه ونـوره ... جُمِعا به فهو الخفيّ الظاهرُ

مؤلّفاته

كان السّيد بحر العلوم على عظمته في العلم والتّحقيق - قليل التأليف لانشغاله بالتّدريس والزعامة الدينيّة، ولكثرة أسفاره في سبيل أداء رسالته الإسلاميّة، ولشدّة احتياطه ودقّة مسلكه وتثبّته في مباحث النظر والاجتهاد، ولأنّه كان يهدف إلى الابتكار في التّصنيف والإبداع فيه. ومع ذلك فقد احتفظ التأريخ العلمي له بيسير من المؤلّفات المختلفة المواضيع، منها:

١ - كتاب (المصابيح)، في العبادات والمعاملات من الفقه، وقد أكثر النّقل عنه كبار الفقهاء والمحقّقين منذ عصره حتى اليوم.

٢ - (الدرّة النّجفية)، منظومة في بابَي الطّهارة والصّلاة من الفقه، يتجاوز عدد أبياتها الألفين، وقد أكثر صاحب (الجواهر) من الاستشهاد بأبياتها.

٣ - (مشكاة الهداية)، هي منثور (الدرّة النجفيّة)، لم يبرز منها إلّا كتاب الطّهارة.

٤ - (تحفة الكرام في تاريخ مكّة والبيت الحرام).

٥ - شرح جملة من أحاديث كتاب (التّهذيب) للشّيخ الطوسي.

٦ - (الفوائد الأصوليّة).

٧ - رسالة في مناسك الحجّ والعمرة.

٨ - حاشية وشرح على طهارة (الشّرائع) للمحقّق الحلّي.

٩ - رسالة في قواعد أحكام الشّكوك.

١٠ - رسالة في انفعال الماء القليل.

١١ - رسالة في الفِرق والملل.

١٢ - رسالة في الأطعمة والأشربة.

١٣ - الدرّة البهيّة في نظم بعض المسائل الأصوليّة.

١٤ - رسالة في مناظرته لليهود.

١٥ - ديوان شعر كبير، يناهز الألف بيت، أغلبه في مدح ورثاء أهل البيت عليهم السّلام.

١٦ - (الفوائد الرجاليّة)، يحتوي على كثير من الفوائد والتّحقيقات الرجاليّة القيّمة، وعلى تراجم عدد كبير من رجال الحديث والرواية.

دُفن السيد بحر العلوم بجوار شيخ الطائفة الطوسي رضوان الله عليهما

وفاته

توفّي السّيّد مهدي بحر العلوم في شهر رجب من سنة ١٢١٢ للهجرة، وهو في ذروة عطائه العلمي والاجتماعي، وهو في السّابعة والخمسين من عمره، وكان لخبر وفاته الصّدى الواسع في العالم الإسلامي، وكان له تشييع مهيب في شوارع مدينة النجف، ودُفن في جوار مرقد الشّيخ أبي جعفر الطّوسي.

الأمر بالمعروف والنّهي عن المُنكَر*
لا تدَعوا النّاسَ في بَيداء الضّلالة

الشيخ محمّد مهدي النّراقي قدس سره

التّهاون والمداهنة في الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، ناشئٌ إمّا من ضعف النّفس وصغرها، أو من الطّمع المالي ممّن يسامحه، فيكون من رذائل القوّة الغضبيّة من جانب التّفريط، أو من رذائل القوّة الشهويّة من جانب الإفراط. وهو من المهلكات التي يعمّ فسادها وضرّها، ويسري إلى معظم النّاس أثرها وشرّها. كيف ولو طُوي بساط الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، اضمحلّت الدّيانة، وتعطّلت النّبوّة، وعمّت الفَترة، وفشَت الضّلالة، وشاعت الجهالة، وضاعت أحكام الدّين، واندرست آثار شريعة ربّ العالمين، وهلك العباد، وخربت البلاد. ولذا ترى وتسمع أنّ في كلّ عصرٍ نهض بإقامة هذه السّنّة بعضُ المؤيَّدين - من غير أن تأخذهم في الله لومة لائم، من أقوياء العلماء المتكفلّين لعلمها وإلقائها، ومن سعداء الأمراء السّاعين في إجرائها وإمضائها - رغبَ النّاس إلى ضروب الطّاعات والخيرات، وفُتحت عليهم بركات الأرض والسّماوات.

وفي كلّ قرنٍ لم يَقُم بإحيائها عالِمٌ عامل ولا سلطانٌ عادل، استَشْرى الفساد، واتّسع الخُرق، وخربت البلاد، واسترسل النّاس في اتّباع الشهوات والهوى، وانمحت أعلام الهداية والتّقوى.

ولذا ترى في عصرنا - لمّا اندرس من هذا القطب الأعظم عملُه وعِلمُه، وانمحت بالكليّة حقيقته واسمه، وعزّ على بسيط الأرض دَيِّنٌ يحرس الشّريعة، واستولت على القلوب مداهنة الخليقة - أنّ الناس في بيداء الضّلالة حيارى، وفي أيدي جنود الأبالسة أسارى، ولم يبقَ من الإسلام إلّا اسمه، ومن الشّرع إلّا رسمه.

ولأجل ذلك ورد الذّمّ الشّديد في الآيات والأخبار على ترك الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، والمداهنة فيهما:

* قال الله سبحانه: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ المائدة:٦٣.

* وقال رسولُ الله صلّى الله عليه وآله: «**مَا مِنْ قَوْمٍ عَمِلُوا بِالمَعَاصِي، وَفِيهِم مَنْ يَقْدِر أَنْ يُنْكِرَ عَلَيْهِم فَلَمْ يَفْعَل، إِلَّا يُوشَكُ أَنْ يعمَّهُم اللهُ بِعَذابٍ مِنْ عِنْدِه**».

* وقال صلّى الله عليه وآله: «**إِنَّ الله عَزَّ وجَلَّ لَيُبْغِضُ الْمُؤْمِنَ الضَّعِيفَ الَّذِي لَا دِينَ لَه**، فَقِيلَ لَه: ومَا الْمُؤْمِنُ الَّذِي لَا دِينَ لَه؟ قَالَ: **الَّذِي لَا يَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ**».

* وقيل له صلّى الله عليه وآله: «**أَتَهْلَكُ القَرْيَةُ وَفِيهَا الصَّالِحُون؟** قال: **نعم!** قيل: بِمَ يا رَسُولَ الله؟ قال: **بِتَهَاوُنِهِم وَسُكُوتِهِم عَنْ مَعَاصِي الله**».

* وقال صلّى الله عليه وآله: «**إِنَّ اللهَ لَا يُعَذِّب الخَاصَّةَ بِذُنُوبِ العَامَّة، حَتَّى يَظْهَرَ الْمُنْكَرُ بَيْنَ أَظْهُرِهِم، وَهُم قَادِرُونَ عَلَى أَنْ يُنْكِرُوه فَلَا يُنْكِرُونَهُ**».

* وقال أمير المؤمنين عليه السّلام في بعض خُطبه: «**إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَيْثُ مَا عَمِلُوا مِنَ الْمَعَاصِي ولَمْ يَنْهَهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ والأَحْبَارُ عَنْ ذَلِكَ، وإِنَّهُمْ لَمَّا تَمَادَوْا فِي الْمَعَاصِي ولَمْ يَنْهَهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ والأَحْبَارُ عَنْ ذَلِكَ، نَزَلَتْ بِهِمُ الْعُقُوبَاتُ. فَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ..**».

* وقال عليه السّلام: «**مَنْ تَرَكَ إِنْكَارَ الْمُنْكَرِ بِقَلْبِهِ وَيَدِهِ وَلِسَانِهِ، فَهُوَ مَيِّتٌ بَيْنَ الأَحْيَاء**».

* وقال عليه السّلام: «**أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ نَلْقَى أَهْلَ المَعَاصِي بِوُجُوهٍ مُكْفَهِرَّة**».

* وقال عليه السّلام: «**أَوَّلُ مَا تُغْلَبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْجِهَادِ، الْجِهَادُ بِأَيْدِيكُمْ ثُمَّ بِأَلْسِنَتِكُمْ ثُمَّ بِقُلُوبِكُمْ، فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ مَعْرُوفاً ولَمْ يُنْكِرْ مُنْكَراً، قُلِبَ فَجُعِلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ وأَسْفَلُهُ أَعْلَاهُ**».

* من كتاب (جامع السّعادات) للشيخ النراقي

من الحكيم الجيلاني إلى المحقّق القمّي:

تناولُ الشُّبُهات، والمبالغة في المباحات.. تورِثُ القَسوة

إعداد: «شعائر»

الفقيهُ العارف الشيخ محمّد بن محمّد رفيع البيد آباديّ أحدُ مشاهير الحكماء في أواخر القرن الثاني عشر للهجرة. اشتهر بالبيد آبادي لإقامته في محلّة بيد آباد في أصفهان، ويُعرَف بالحكيم الجيلاني نسبةً إلى موطن آبائه.

عُرف عن الشيخ البيد آبادي تحرّره وعدم اهتمامه بأعيان الدّولة ورجالاتها، ولم يكن مستعدّاً للقاء أحدٍ منهم، ومن ثمّ كانوا يكنّون له غاية الاحترام لخصاله هذه، ولما يتوسّمونه فيه من كرامات.

قال في (روضات الجنّات): «رفعَ محمّد (البيدآبادي) راية الزّهد والتّقوى عاليةً في عصره، حتّى عجز المؤرّخون عن وصفه».

له رسالة مشهورة في السير والسلوك، كتبها جواباً عمّا كتبه إليه المحقّق القمي - مؤلّف كتاب قوانين الأصول - يسأله فيه عن بيان ما هو لازم له في السلوك، ومنها اخترنا - بتصرّف - الوصايا الآتية.

توفي رضوان الله عليه سنة ١١٩٧ للهجرة في أصفهان، ودُفن في مقبرة (تخت فولاد).

«..مثلُك يعلم بالضرورة أنّ الإخلاد إلى أرض المادّة وازدياد التّثاقل بالانكباب على لوازم الطّبيعة الجسمانيّة، والاشتغال باستيفاء اللّذّات الحسّيّة والمشتهيات البهيميّة والسّبعيّة، بل صرف تمام أوقات العمر في تدريس العلوم الرسميّة، وترك طريق التّصفية بالرياضات الشرعيّة، من موانع العروج إلى سماء المعارف الحقيقيّة..

فخُذ من العلوم المتعارفة الرسميّة أحسنَها، بقدر الضرورة، مع المجانبة عن المراء والمجادلة المُمرِضة.

ثمّ اشتغل بتلطيف السرّ؛ فإنّ العلم ليس بكثرة التّعلّم، إنّما هو نورٌ يُقذف في القلوب المستعدّة للإفاضة، بل العلم مجبولٌ في القلوب. تأدّب بالآداب الروحانيّة تجده. والجوعُ سحابٌ يُمطِر الحكمة، و«**مَن أخلص لله أربعين صباحاً جَرَتْ ينابيعُ الحكمة من قلبِه على لسانه**».

وسيّد علوم أهل البيت عليهم السلام نَكْتٌ في القلوب وقَرْعٌ في الأسماع، والعلم ما يحدث يوماً فيوماً ولحظةً فلحظة.

فارفض عنك رسوم العادة، ولازِم طريق أهل الشهادة الطالبين للحقائق، لأنّ لكلّ حقٍّ حقيقة، فخذ اللّباب واترك القشور في كلّ باب. وإيّاك والاغترار بالظّاهر، لأنّ لكلّ آية ظهراً وحدّاً ومطلعاً.

جاهِد نفسك في الله تعالى

وكُنْ من الزّاهدين في الدّنيا وما فيها؛ لأنّها دارُ غرور الإنس والجانّ، وحياتها لهوٌ ولعبٌ بنصّ القرآن، فذَرْها للنّساء والصبيان، وشمّر مثل الرجال في طلب الآخرة، وهي الحيوان [أي الحياة الحقيقيّة] عند أهل العرفان.

وما الدّنيا؟ هل هي إلّا طعامٌ أكلتَه أو ثوبٌ لبستَه أو امرأةٌ أصبتَها، وهي عند أهل اللبّ في الظّلال.

كلّ ما في الكون وهمٌ أو خيال أو عكوسٌ في المرايا أو ظِلال

واتّقِ الله حقّ تُقاته ما استطعت، واطلب الإعانة من الله، وجاهد أوّلاً في سبيل الله ثمّ في الله، لأنّ الثاني سببُ الوصول كما أشار إليه قوله سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا..﴾ العنكبوت:٦٩. ورمزَ إليه قول السّجّاد عليه السلام: «**مَن وفى بعهدِك، وأتعبَ نفسَه في ذلك وأجهدَها في مرضاتك فأَهلٌ للبشارة**»، إذ ليس لأهل الإخلاص في النّشأة العنصريّة من خلاصٍ إلّا بإفناء بقايا الوجود وتسليم الأمر كلّه إلى وليّ الإحسان والجود.

فتقرّب إليه بالنّوافل، حتّى يكون الحقّ بصرك وسمعَك، فتكون من الرّجال السّابقين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وأدّوا الأمانات إلى أهلها، ورُدّوا إلى الله مولاهم الحقّ، فإنّ لله أولياء تحت قبابه لا يعرفهم غيره.

وإن لم تستطع ولن تستطيع إلّا بمعونة توفيقٍ وتجريد واحتمال مشقّةٍ شديدة، فلازِم طريق أصحاب اليمين.

دارِ أهلَ الدنيا

واعلم أنّ أكثر أهل الدّنيا أهلُ غفلة، لا خير فيهم ولا غنى عنهم، فهم من ضرورات الدّنيا وعمارة هذه الأولى، فنزّلهم منازلهم، واعرف لذوي الفضل منهم فضلَهم، ودارِهم ما دمتَ

في دارهم، وأرضِهم ما دمتَ في أرضهم بلا مداهنةٍ في الدّين، ولا ركونٍ إلى الظالمين، واحتمل منهم الضّرر والأذى، فإنّ نعيم الآخرة محفوفٌ بالمكاره الدّنيويّة. واصبر نفسَك مع الذين آمنوا صبراً جميلاً، وتوكّل على الله واتّخذه وكيلاً.

ولا ترسل عنانك في مراتع الرُّخَص الشرعيّة الواردة لأهل الزّمان من ضعفاء العقول والنّسوان والمستضعفين من الرّجال ومن الصبيان.

واذكر عيش مولى الإنس والجانّ؛ فإنّه احترز عن دقيق شعير ببعض الأدهان.

ولا تقل: مَن حرَّم زينة الرّحمن؟ فإنّ تخيُّل ذلك في هذا المقام من تسويلات الشّيطان الموجبة للحرمان من درجات أهل العرفان والإيقان. وبين التّحريم وحرمان النّفس فرقٌ.

في (الكافي) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**أفطرَ رسولُ الله عشيّة خميسٍ في مسجد قبا، فقال: هل من شراب؟ فأتاه أَوس بن خوليّ الأنصاريّ بعُسٍّ مَخيضٍ بعَسَل** [أي قدَح فيه حليب وعسل]، **فلمّا وضعَه على فِيه نحّاه، ثمّ قال: شرابان يُكتفى بأحدهما من صاحبه، لا أشربُه ولا أُحَرّمُه، ولكن أتواضعُ لله..**».

وقال صلّى الله عليه وآله عند الاجتناب من أكل الخبيص [نوع من الحلوى]: «**أخافُ أن يُقال لي يوم القيامة:** ﴿..أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا..﴾ الأحقاف:٢٠».

وقال: «**وإيّاكم والتّنعّم والتّلهّي والفاكهات**». وقال بعض في بعض الأدعية: «**وأعوذُ بكَ اللّهمّ من رفيعِ المَأكل والمَشرب**».

فلا تُذهب طيّباتِك في حياتك الدّنيا، ولا تنسَ نصيبَك من الآخرة؛ فإنّها خيرٌ وأبقى. وإيّاك وتناول الشّبهات والتّوغُّل في المباحات؛ فإنّها تورث القسوة، وتفوّت لذّة المناجاة.

إيّاك وطلب الرئاسة

وإيّاك والرئاسة والتحدّث بها، لأنّه «**مَلْعُونٌ مَن ترأّس، ملعونٌ مَن همّ بها**» لأنّها لا تصحّ إلّا لأهلها، وهم الذين أماتوا نفوسَهم وأحيوا قلوبَهم وأخلوا دخائلهم من غير الله، وقضوا أوقاتهم في طلب مرضاته حتّى صارت أنفسُهم مواضعَ لمشيئة الله تعالى.

وإيّاك ومجالسة طالبي الرئاسة، سيّما مُدّعي العلم منهم بلا برهان؛ لأنّهم قومٌ نسوا الله فأنساهم أنفسَهم، فيتّبعون شهوات الحيوان ويستدلّون بالمتشابهات عند مطالبة البرهان، فسوف يلقَون غيّاً وسيُصلون سعيراً.

فبعد تطهير قلبك استفتِ قلبَك، فإن أفتاك فعليك بجمع الحقيقة والطّريقة والشّريعة، فإنّ فاقدَ أحدها ليس بإنسانٍ في الحقيقة.

وبالجملة لا بدّ لك من تحصيل عقائد برهانيّة، وحقائق ربّانيّة عرفانيّة، وأخلاق فاضلة نفسانيّة... وآداب شرعيّة، وعبادات بدنيّة، بشرائطها المقرّرة الدّينيّة، حتّى تعرف صدق ذلك من قلبك.

وذلك لا يحصل بالمُنى ولا يُنال بالهوى، ولا يُدرَك بالأسباب الظاهرة من العباء والرّداء، والتّختُّم بالعقيق وأخذ العصا والتّزيّن بزيّ العلماء والعبّاد والصّلحاء، والانتساب بالنسب إلى سلسلة الأتقياء، بل لا بدّ فيه من الزّهد في الدّنيا.

فلا يجدُ الرّجلُ حلاوة الإيمان حتّى لا يبالي مَن أكل الدّنيا، وينسى التّدريس والمدرسة والتّلامذة السّاكنة فيها، ثمّ النّيّة الصادقة والإخلاص في كلّ ما تأتي وتذر.

لا تُرسل عنانك في مراتع الرُّخَص الشرعيّة الواردة لأهل الزّمان من المستضعفين

وإيّاك والرئاسة ومجالسة طالبي الرئاسة لأنّها لا تصحّ إلّا لأهلها، وهم الذين صارت أنفسُهم مواضعَ لمشيئة الله تعالى

النُّخَب العربية في حضرة المال السعودي*

د. فخري مشكور

مفهوم، وربّما مهضوم، أن يَقتُل الإنسانُ أخاه الإنسان خشيةَ أن يُقتَل. «إن لم تَقتل قتلناك»؛ معادلة اعتمدتها الدكتاتوريّات في إدارتها لأنظمة القتل من جيوش في السّاحات، أو قوى أمن في الزنزانات.. القتل أوامر واجبة التنفيذ، مَن يعصها يقتله من يقف جنبه، أو من يقف فوقه في تراتبيّة النظام العسكريّ أو الأمنيّ الذي يحمي الدكتاتور.

معادلة «إن لم تَقتل قتلناك» عاشت عليها دكتاتوريات عريقة من ستالين النموذج إلى صدام النموذج. الجندي أو عنصر الأمن يَقتل خشية أن يُقتل من منتسب آخر لنفس النظام، وهذا المنتسِب الآخَر أيضاً يقتل من لم يَقتُل خشية أن يقتله منتسب ثالث.. وهكذا تستمرّ سلسلة «القتل» مع سلسلة «الخشية من القتل» إلى أن تصل إلى الدائرة الضيّقة المحيطة بالدكتاتور والمتكوّنة من بضعة أفراد يَقتلون خشية أن يَقتلهم الدكتاتور نفسه.. وهكذا ينتشر القتل ليقضي على البلاد والعباد ولا يبقى إلّا الدكتاتور والأموات الأحياء، الذين وصفهم بدويّ الجبل أروع وصف بقوله:

نحن موتى! وشرُّ ما يفعله الطّغيانُ ... موتى على الدّروبِ تسيرُ

نحن موتى! وإن غدونا ورحنا ... والقصور المشَيّدات قبورُ

نحن موتى! يُسِرُّ جارٌ لجارٍ ... مُستريباً مَتى يكون النّشورُ؟

لهذه الخطورة أباحت الشّريعة الإسلاميّة لمَن يتعرّض للقتل أن يتحلّل من العديد من قيودها، إلّا قيداً واحداً، هو: القتل. يجوز لك أن تفعل أشياء كثيرة لكي تنجو من القتل، لكن لا يجوز لك أن تقتل غيرك لتنجو من القتل. المشرّع الإسلامي يعرف أنّ إباحة القتل للنّجاة من القتل تؤدّي إلى قتل الجميع.

لكن هناك ما هو أخطر من القتل في إطالة عمر الدكتاتوريات واستمرار القتل والإبادة.. إنّها آليّة أخرى أقوى تأثيراً وأوسع نطاقاً من القتل. إنّها المال، نعم المال، هذه القوة النّاعمة التي تجعل الجياع المضطرّين كما الطّامعين المختارين يقتلون لكي يحصلوا عليه.

القتل لا يؤثّر إلّا في الخاضعين لسلطة الدكتاتور، وداخل حدود مُلكه، أمّا المال فهو قوّة عابرة للحدود، عابرة للقارّات، عابرة للجنسيّات والمذاهب والأديان والأيديولوجيّات.. بل عابرة للأفراد إلى المنظّمات والحكومات..

نعم، بالمال لا بالقتل استمرّت دكتاتوريّة معاوية التي حكمت بلداناً وشعوباً لا يستطيع القتل أن يُخضع ربعها أو عُشرها، فكان «إسقاط العطاء» آلية سهلة لإخضاع شعوب بكاملها.

أمّا ملك الريّ، وقيادة الجيش، والاستيزار، والأُعطيات والجوائز، فهي تجليّات أخرى لقوّة المال الناعمة التي تحشّد بعضُ مَن عاصرَ رسولَ الله ﷺ ليضعَ أحاديث تُشَرعِن اغتصاب الحاكم للسّلطة، وتحقن الشعب بالمورفين المقدّس لكي يَخضع له، ولو جلدَ ظهره وأخذ ماله...

تاريخ آل سعود يؤكّد أنهم لم يحصلوا يوماً على ما يريدون... إلا بالمال

أسرة آل سعود لم تُنجب إلا الأثرياء، ومنذ أربعة قرون لم يخرج من بينهم اسم يبرع في مجال علمي أو أدبي

* منقول معدّل عن صحيفة الراية: الصحيفة الدولية لأتباع أهل البيت عليهم السلام

والمال هو الذي جعل عمر بن سعد يقود الجيش الذي قتل الإمام الحسين عليه السلام، وكذلك الجنود الذين شاركوا إمّا طمعاً بالجائزة، وإمّا خشية إسقاط عطائهم.

خارج حدود سلطة الدكتاتور يجنِّد المال لخدمة القتل آلافاً مؤلّفة من إعلاميّين ومثقّفين اشترتهم السّعودية على مدى عقود، فإذا بهم يشكّلون اليوم ثمانين بالمائة من الإعلام العربيّ.

وبالمال اشترت فقهاء وشيوخاً تحوّلوا من سنّة إلى وهّابيّين ينشرون الفكر الذي تحتاجه المملكة الوهّابيّة الفلوسيّة في العالم الإسلاميّ، لكي تحوّل مرجعيّته من «الأزهر» و«الزيتونة» وأمثالهما إلى الفقهاء البدو العميان والعوران الذين يفتون بضلال مَن يعتقد بكرويّة الأرض، ويحرّمون الانتخابات، ويهدرون دم المعارضة داخل المملكة، ويُفتون بالجهاد خارجها.

بالمال اشترت السعوديّة حكومات دول كبيرة مثل مصر والباكستان والأردن والمغرب.

وبالمال اشترت «الجامعة العربية»، و«منظّمة المؤتمر الإسلامي»، وأخيراً «مجلس الأمن» الذي يتجنّب - ولأوّل مرة في تاريخ النزاعات - الإشارة إلى ضرورة وقف إطلاق النّار في اليمن!

بالمال اشترت السعودية موقف بريطانيا التي يعتمد نصفُ اقتصادها على الودائع السعوديّة، والعقود السعوديّة، والاستثمارات السعوديّة.

وبالمال اشترت موقف فرنسا التي باعت لمملكة الشّرّ أسلحة لا تحتاجها، وهِبة سعودية للبنان لا تصلح للدّفاع عن لبنان بقدر ما تصلح للدفاع عن سُمعة السياسيّين الذين اشترتهم من طبقة المتعاطفين مع «إسرائيل» و«جبهة النصرة».

وبالمال السعوديّ تدور ماكنة المصارف الأمريكيّة، التي تنهار في نهار لو سحبت المملكة الفلوسيّة جزءاً يسيراً من أرصدتها فيها.

بالمال، وبالمال وحده اشترت مملكة الشرّ جميع هؤلاء وغيرهم لكي تصل إلى تأييد عارم أو سكوت حاسم على جريمتها في اليمن، فتمارس أبشع صور قتل المدنيّين وشرَّ ألوان هدْم البنية التحتيّة، وأقسى حصار غذاء ودواء ومحروقات على شعب كامل.

ولا تجد منبراً واحداً - إلّا ما ندر- يغطّي (فقط يغطّي) هذه المجزرة الشاملة من دون أن يبرّرها.

لنترك الإعلام العربي وعاصمته بيروت، ولنأخذ مثالاً من إذاعة لندن التي يرى كثيرون أنّها حياديّة وموضوعيّة، وندقّق في الخبر التالي: «مزاعم عن سقوط مدنيّين في غارات التحالف على الحوثيّين.. في إطار ما يسمّيه الحوثيّون بالعدوان السعودي عليهم».

إذاً، سقوط المدنيّين هي مزاعم لم يتسنّ لمؤسسة (بي بي سي) التحقّق منها!!

والقصف السعودي على اليمن هو عدوان فقط برأي الحوثيّين، وهو فقط يطال الحوثيّين!!

إلى هذا الحضيض تنحطّ أعرق مؤسّسة إعلاميّة في العالم بسبب المال.

الحكّام العرب، والسياسيّون العرب، والإعلاميّون العرب، والمحلّلون السياسيّون العرب، والفقهاء العرب، والمفكّرون العرب و.. و.. كلّهم - إلّا القليل القليل - إمّا ساكتون، وإمّا يتبجّحون ببطولة دولة ذاقت الذلّ والهوان بسكوتها على «الرّصاص الإسرائيليّ المصبوب» على غزّة، والساكتة على البُصاق المسكوب في عيون ملوكها وشيوخها، والحذاء الأمريكي المرفوع على رأسها لو تكلّمت، هؤلاء المحلّلون المتحلّلون من كلّ القِيم يمدحون شجاعة القوات السعودية التي تقصف شعباً أعزل، وهي تعلم أنّ أخسّ أنواع الجبن هو الاستفراد بالضعيف.. هؤلاء المتبجّحون بالحسم والعزم تجاه الشعب اليمني ناسين الهزيمة والسّخيمة أمام العدوّ «الإسرائيلي»، كيف يفتخرون بطائرات الفانتوم التي اشتروها بالمال.. ترى ماذا كانوا يقولون لو كانت الفانتوم صناعة سعوديّة؟ وماذا كانوا فعلوا لو كانت السعوديّة تصنع بنفسها طائرات من دون طيّار؟

هؤلاء المتبجّحون الذين يتجاهلون سكوت مملكة الشرّ على احتلال جُزرها في البحر الأحمر، وسكتوا أيّام الشاه على جزر الإمارات، ما بالهم يتباهون بقصف البنية التحتيّة والمناطق السكنيّة؟

ألا يعلمون أنّ الجبان يعوّض هزيمته أمام الأقوياء بالانقضاض على الضعفاء؟

إذاً لماذا يقفون مع القويّ الظالم ضدّ الضعيف المظلوم؟ هل يخافون من القتل؟ أم يطمعون بالمال، خشية أن يسقط عطاؤهم؟ أرأيتُم أنّ المال أقوى من القتل في خدمة الدكتاتوريّات؟ ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ العلق:٦-٧.

وصيّة للشّهيد الأوّل نقلاً عن خطّ ولده

إعداد: «شعائر»

وصيّة جامعة للشّهيد الأوّل الشّيخ شمس الدّين محمّد بن مكّي الجزّيني العاملي (استُشهد: ٧٨٦ للهجرة)، نقدّمها نقلاً عن الموقع الإلكتروني لـ «مركز الفقيه العاملي لإحياء التّراث»، أدرجَها تحت عنوان: «وصيّة الشّهيد الأوّل كما وجدناها في إحدى المجاميع الخطّيّة».

كتب ناسخ هذه الوصيّة في صدر المخطوطة: «وُجِدَت بخطّ ولد الشّهيد رحمَهما الله تعالى، وهو يذكر أنّه وجدَها في بعض الأوراق من كُتب والده نضّر الله وجهه».

ذكر هذه الوصيّة صاحب (رياض العلماء) الشيخ عبد الله الأفندي الأصفهاني في تعليقته على (أمل الآمل)، فقال في جملة تأليفات الشّهيد: «وله أيضا رسالة مختصَرة في الوصيّة بأربع وعشرين خِصلة، رأيتُها بأردبيل وغيره».

بسم الله الرحمن الرحيم

وجدت هذه الوصية ضمن مجموعة خطية قديمة
هذا بعض ما جاء فيها :
وجدت بخط ولد الشهيد رحمهما الله تعالى وهو يذكر أنه وجده في بعض الأوراق من كتب والده نضّر الله وجهه
وهذه وصيّته
العبد الضعيف كاتب الأحرف محمد بن مكي تاب الله عليه توبة نصوحا وكان عن هفواته وزلاّته صفوحاً، إلى إخوانه
في الله وأحبّائه لله بدءاً بنفسه ثم بهم وهي مشتملة على أمور :
أولها : تقوى الله تعالى فيما تأتون وتذرون ومراقبته ومخافته والحياء منه في الخلوات
وثانيها : ذكره بالقلب على كل حال، وباللّسان في معظم الأحوال
وثالثها : التّوكل عليه وتفويض الأمور إليه والإلجاء عند كل مهمّ إليه
ورابعها : التّمسّك بشرائع الدّين، فلا يخرج عنها شعرة لئلا يحصل الضلالة
وخامسها : المباشرة على الفرائض من الأفعال والتّروك بحسب ما جائت به الشّريعة المطهّرة
وسادسها : الاستكثار من النّوافل بحسب الجهد والطّاقة، والفراغ والصّحة، وخصوصاً الصلوات المندوبة فإنها خير موضوع وما يقرّب العبد إلى الله تعالى المعرفة بأفضل منها وخصوصاً الليلية منها
وسابعها : كفّ اللّسان عن الهذر والغيبة والتّهمة واللّغو، وكفّ السّمع عن اللّغو وعن سماع كل ما لا فائدة فيه دينية أو دنيوية، وكفّ الأعضاء عن جميع ما يُكره الله تعالى منه
وثامنها : الزّهد في الدّنيا بالمرّة والاقتصار في البلغة منها ..... ومهما أمكن الاستغناء عن النّاس فليفعل فإن الحاجة إليهم الذّل الحاضر
وتاسعها : دوام ذكر الموت والاستعداد لنزوله، وليكن من كل يوم عشرين مرة حين يصير نصب العين
وعشرها : محاسبة النّفس عند الصّباح والمساء على ما سلف منها، فإن كان خيراً استكثر منه وإن كان شرّاً أرجع عنه
وحادي عشرها : دوام الاستغفار بالقلب واللّسان، وصورته : اللّهم اغفرلي فإنّي أستغفرك وأتوب إليك، ومن وصية لقمان لابنه أن يكثر من : اللهم اغفرلي فإن لله أوقات لا يردّ فيها سائلاً
وثاني عشرها : الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر مهما استطاع على ما هو مرتّب شرعاً
وثالث عشرها : مساعدة الإخوان والتّعرض لحوائجهم بحسب الحاجة وخصوصاً الذّرية العلوية والسّلالة الفاطمية
ورابع عشرها : التّعظيم لأمر الله تعالى والتّعظيم لعلماء الدّين واهل التّقوى من المؤمنين
وخامس عشرها : الرّضا بالواقع وأن لا يتمنى ما يدري أهو خيره أو لا، ودوام الشّكر على كل حال
وسادس عشرها : الصّبر في المواطن فإنه رأس الإيمان
وسابع عشرها : دوام الدّعاء بتعجيل الفرج فإنه من مهمات الدّين
وثامن عشرها : دوام دراسة العلم مطالعة وقراءة وتدريساً وتعليماً وتعلّماً ولا تأخذ فيه لومة لائم
وتاسع عشرها : الإخلاص في الأعمال، فإنه لا يقبل إلا ما كان خالصاً صافياً من الرياء في العبادة نعوذ بالله منه
وعشرونها : صلة الأرحام ولو بالسّلام إن لم يكن غيره
وحادي عشرينها : زيارة الإخوان في الله تعالى ومذاكرتهم في أمور الآخرة
وثاني عشرينها : أن لا تدع وقتاً يمضي بغير فائدة دينية أو دنيوية
وثالث عشرينها : أن ر يكثروا من الرخص والأخذ بها والتّوسعة، ولا يكثروا التّشديد على أنفسهم في التّكليف، بل يكون بين ذلك قواما
ورابع عشرينها : معاشرة النّاسبما يعرفون، والإعراض عمّا ينكرون، وحسن الخلق وكظم الغيظ والتّواضع لهم وسؤال الله تعالى أن يصلحهم ويصلح لهم
وملاك هذه الأمور كلّها تقوى الله ودوام مراقبته والسّلام عليكم جميعاً والحمد لله وحده وصلّى الله على محمد وآله اجمعين .... تمت

متن الوصية

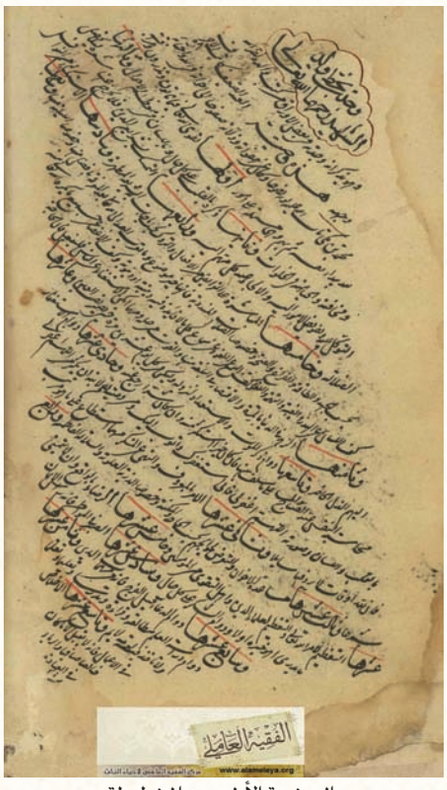

الصفحة الأولى من المخطوطة

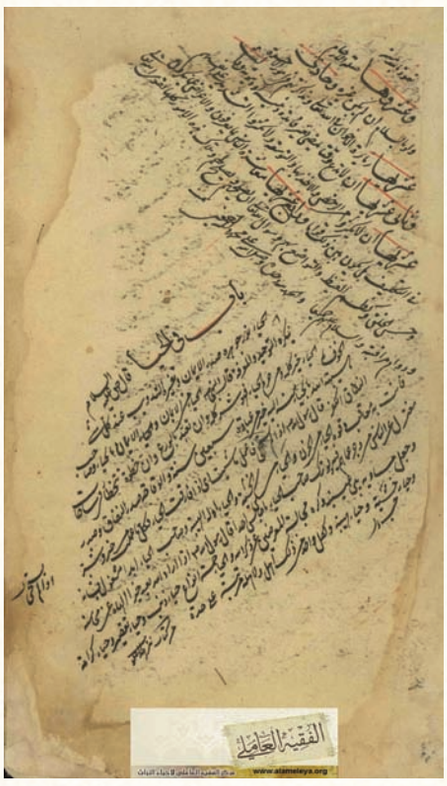

..والصفحة الأخيرة

يُشار إلى أن «شعائر» كانت نشرت في عددها الرّابع (شهر رمضان ١٤٣١) وصيّة أخرى للشّهيد الأوّل، وردت في كتاب (الخزائن) للشيخ أحمد النراقي، وفي كتاب (الاثنا عشرية في المواعظ العددية) للسيد محمد الحسيني العاملي، كما أوردها الميرزا محمد علي الرشتي في إجازته للميرزا حسن المجتهد العلي ياري.

دوائر ثقافية

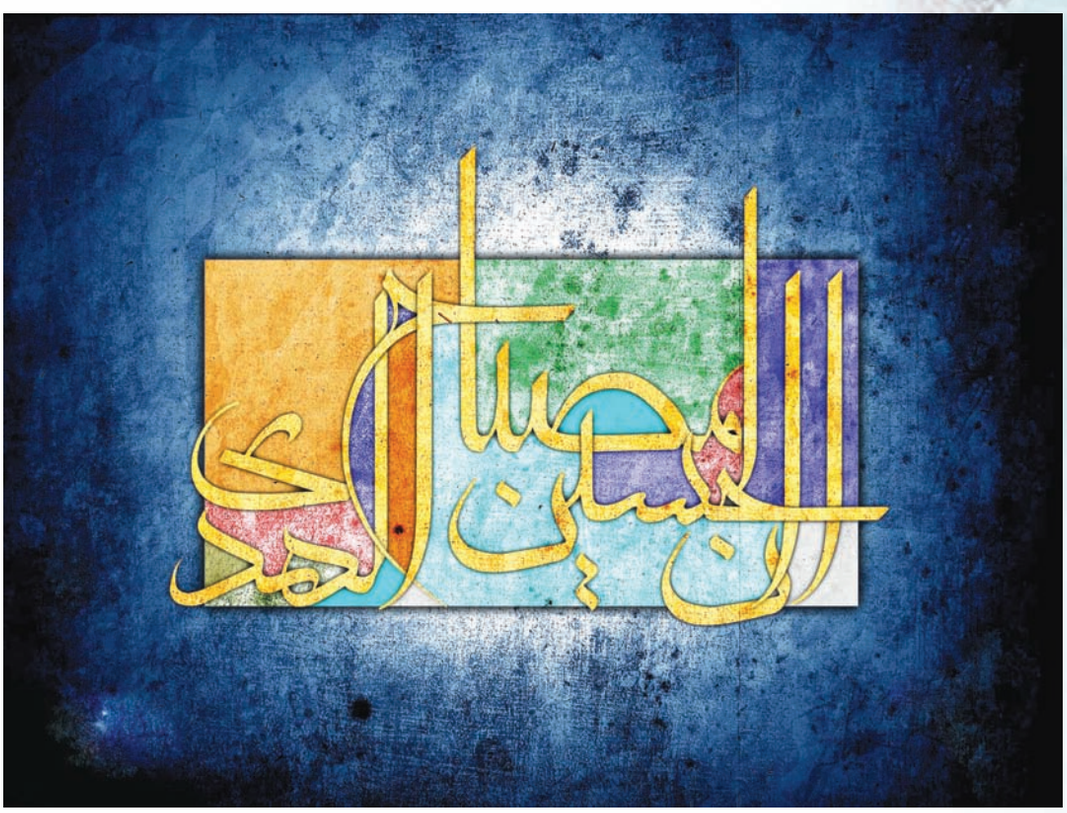

موقف	ابن تيميّة يُكذّب «حديث الغدير» المتواتر	حسن السقّاف الشّافعي
فرائد	الرّكوع والسّجود، ووحشةُ القبر	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	(فتنة الوهّابيّة) لمفتي مكّة أحمد زيني دحلان	قراءة: محمود إبراهيم
مصطلحات	الإسلام والتسليم	الشّيخ حسن المصطفوي
بصائر	كيف تتحقق الإعانة لرسول الله في شهره	الشيخ حسين كوراني
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو
إصدارات	عربية. أجنبية. دوريات	إعداد: ياسر حمادة

الألباني يصفه بأنّه جريء على إنكار الروايات المتواترة

ابن تيميّة يُكذّب حديثاً متّفقاً على صحّته في أمير المؤمنين عليه السلام !

حسن بن علي السقّاف الشّافعي

هذه المقالة تُضيء على نموذج من آراء ابن تيمية التي تطعن في الحديث النبويّ الشريف المتّفق عليه عند علماء الأمة ـ سنّةً وشيعة ـ حول ولاية أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

نشير إلى أنّ هذه المقالة مقتطفة من كتاب (البشارة والإتحاف) للباحث الشيخ حسن بن علي السقّاف الشّافعي.

«أوردَ ابنُ تيمية حديثاً في (منهاج سنّته: ٤ / ٨٦) فيه فضلُ سيّدنا عليّ بن أبي طالب، رضيَ الله عنه وأرضاه، فادّعى بأنّه لم يصحّ اعتماداً على ابن حزم، حيث قال ابن تيمية: (وأمّا قوله: **مَن كنتُ مولاه فعَليٌّ مولاه**، فليس هو في الصّحاح، لكن هو ممّا رواه العلماء، وتنازعَ الناس في صحّته). ثمّ قال نقلاً عن ابن حزم بزعمه: (قال: **وأمّا مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مَولاه**، فلا يصحّ من طريق الثقات أصلاً). انتهى.

قلت: هذا الحديث متواتر، نصّ الذهبي على ذلك في (سِيَر أعلام النبلاء: ٨ / ٣٣٥).

[وقد] ردّ الألباني على ابن تيمية في هذه المسألة: قال الألباني في (صحيحته: ٥ / ٢٦): (فمن العجيب حقّاً أن يتجرّأ شيخ الإسلام ابن تيمية على إنكار هذا الحديث وتكذيبه في (منهاج السنّة: ٤ / ١٠٤) كما فعل بالحديث المتقدّم هناك).

ثمّ قال في الأخير: (فلا أدري بعد ذلك وجه تكذيبه للحديث، إلّا التّسرّع والمبالغة في الردّ على الشيعة). انتهى كلام الألباني، فتأمّل!!

تنبيه مهمّ جداً: الألباني لا يعوّل على تصحيح ابن تيمية ولا على تضعيفه للأحاديث، بل ينصح طلّاب العلم أن لا يعوّلوا عليه أيضاً، ويؤكد الألباني عليهم ذلك! ومن أمثلته: قوله في (صحيح الكَلِم الطيب) لابن تيمية (صحيفة ٤ الطبعة الرابعة ١٤٠٠ هـ) ما نصّه: (أنصح لكلّ من وقف على هذا الكتاب أو غيره أن لا يبادر إلى العمل بما فيه من الأحاديث إلا بعد التأكّد من ثبوتها، وقد سهّلنا له السبيل إلى ذلك بما علّقناه عليها، فما كان ثابتاً منها عمل به وعضّ عليه النواجذ، وإلا فاتركه). انتهى، فتأمّل!!

فالألباني يقول بصراحة: ارجعوا لي في الحديث ولا ترجعوا إلى شيخ الإسلام ابن تيمية!! فيا للعجب!! فعلى مَن ينبغي أن يعوّل طلّاب العلم؟ على تصحيحات وتضعيفات ابن تيمية، أم الألباني؟!».

ملاحظة: بلغ عدد رواة حديث الغدير (**مَن كنتُ مَولاه فعليٌّ مولاه**) العشرات من علماء المسلمين السنة، ونحن نذكر هنا أسماء أبرزهم: ١ – محمد بن إسحاق، صاحب السيرة/ ٢ – محمد بن إدريس الشافعي، إمام الشافعية/ ٣ – عبد الرزاق بن همام الصنعاني، شيخ البخاري/ ٤ – أحمد بن حنبل، إمام الحنابلة، صاحب المسند/ ٥ – ابن ماجة القزويني، صاحب أحد الصحاح الستة/ ٦ – الترمذي، صاحب الصحيح/ ٧ – النسائي، صاحب الصحيح/ ٨ – محمد بن جرير الطبري، صاحب التفسير والتاريخ المشهورين المعروفين/ ٩ – أبو القاسم الطبراني، صاحب المعاجم الثلاثة/ ١٠ – الحافظ أبو الحسن الدارقطني، الذي كان إمام وقته في بغداد، ويلقبونه بأمير المؤمنين في الحديث/ ١١ – الحاكم النيسابوري، صاحب المستدرك/ ١٢ – ابن عبد البر، صاحب الاستيعاب.

أمّا الألباني، فهو محمد ناصر الدين الألباني (١٩١٤ – ١٩٩٩)، من أبرز المعاصرين المشتغلين بعلوم الحديث. عُرف عنه تعصّبه ضدّ الشيعة. قال عنه مسفر الدميني رئيس الدراسات العليا بكلية أصول الدين بالرياض: «تساهل الألباني في تصحيح الأحاديث الموافقة لرأيه، وتساهل كذلك في تضعيف الأحاديث المخالفة لرأيه».

وابن تيمية الحرّاني (مات سنة ٧٢٨ للهجرة) من أشهر القائلين بالتجسيم والتشبيه. اشتهر بالطعن في صحابة رسول الله ﷺ وبنصبه العداء لآل البيت، لا سيّما أمير المؤمنين عليه السلام. أجمع علماء وقته على كفره، فحُبس سنة ٧٢٦ وبقيَ في السجن حتّى هلك.

فرائد

الشّيخ المفيد يتبنّى وفاة النّبيّ ﷺ مسموماً

«بابُ نسَبِ رسول الله صلّى الله عليه وآله، وتاريخ مولده، ووفاته، وموضع قبره الشّريف عليه الصّلاة والسّلام: رسول الله صلّى الله عليه وآله محمّد بن عبد الله بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف، سيّد المرسلين، وخاتم النّبيّين صلّى الله عليه وآله الطّاهرين، كنيتُه أبو القاسم.

وُلد بمكّة، يوم الجمعة، السّابع عشر من ربيع الأوّل في عام الفيل.

وصدع بالرّسالة في اليوم السّابع والعشرين من رجب، وله عليه السّلام أربعون سنة.

وقُبض بالمدينة مسموماً يوم الاثنين لليلتَين بَقِيَتا من صفر، سنة عشر من هجرته، وهو ابن ثلاث وستّين سنة.

وأمّه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب.

وقبره صلّى الله عليه وآله بالمدينة في حُجرته التي توفّي فيها».

(الشّيخ المفيد، المقنعة)

تسبيح خاصّ للزّهراء عليها السلام في اليوم الثّالث من كلّ شهر هجريّ

«تسبيح فاطمة عليها السّلام في اليوم الثّالث:

سُبْحانَ مَنِ اسْتَنَارَ بالحَوْلِ والقُوّةِ، سُبْحَانَ مَنِ احْتَجَبَ فِي سَبْعِ سَماواتٍ فَلَا عَيْنٌ تَراه، سُبْحَانَ مَنْ أَذَلَّ الخلائقَ بالمَوتِ، وأَعَزَّ نَفْسَهُ بِالحَيَاةِ، سُبْحانَ مَنْ يَبْقَى وَيَفْنَى كُلُّ شَيءٍ سِوَاه، سُبْحَانَ مَنِ اسْتَخْلَصَ الحَمْدَ لِنَفْسِهِ وارْتَضَاه، سُبْحَانَ الحَيِّ العَلِيم، سُبْحَانَ الحَلِيمِ الكَرِيم، سُبْحَانَ المَلِكِ القُدُّوس، سُبْحانَ (العَلِيِّ) العَظِيمِ، سُبْحَانَ اللهِ وبِحَمْدِهِ».

(القطب الراوندي، الدّعوات)

ابن عبّاس ومعاوية

«مرّ معاوية بقومٍ من قريش، فلمّا رأوه قاموا غير عبد الله بن عبّاس، فقال: يا ابن عبّاس، ما منعك من القيام كما قام أصحابك؟ ما ذاك إلّا لَموجدةٍ أنّي قاتلتُكم بصفّين، فلا تَجِد، فإنّ عثمان بن عفّان قُتل مظلوماً.

قال ابن عباس: فعُمر بن الخطّاب قُتِل مظلوماً. قال: إنّ عمر قتلَهُ كافر، قال ابن عباس: فمَن قتل عثمان؟ قال: المسلمون، قال: فذاك دحْضٌ لحجّتك».

(ابن حمدون، التذكرة الحمدونيّة)

الرّكوع والسّجود، ووحشةُ القبر

«عن سعيد بن جناح، قال: كنتُ عند أبي جعفر [الإمام الباقر] عليه السّلام في منزله بالمدينة، فقال مبتدئاً: **مَنْ أَتَمَّ رُكُوعَهُ وسُجُودَهُ لَمْ تَدْخُلْهُ وَحْشَةٌ في القَبر**».

(الحرّ العاملي، وسائل الشّيعة)

سجدتا الشّكر

«يجزي في سجدَتي الشُّكر أن يقول في الأولى: (شُكراً، شُكراً، شُكراً لله)، ويقول في التّعفير [وضع الخدَّين] مثل ذلك، وفي السّجدة الثّانية مثله».

(الشّيخ المفيد، المقنعة)

(فتنة الوهّابيّة) لمفتي مكّة أحمد بن زيني دحلان

أربعة قرون من الضَّلال والتَّكفير

قراءة: محمود إبراهيم

الكتاب: فتنة الوهابية

المؤلف: مفتي مكّة السيد أحمد زيني دحلان (١٢٣١ - ١٣٠٤ للهجرة)

الناشر: مكتبة الحقيقة، اسطنبول ١٩٧٨م

شهدت الأدبيات التاريخية الإسلامية ما لا حصرَ له من المدوَّنات والكتب والمقالات حول فضائح الحركة الوهّابيّة منذ نشأتها على يد محمّد بن عبد الوهّاب وإلى أيامنا الحاضرة. غير أنّ كتاب مفتي مكّة السيد أحمد بن زيني دحلان الذي انتشر في الحجاز في القرن الثالث عشر الهجري لا يزال يحتلّ مكانة مميّزة من بين هذه المدوّنات على الجملة.

والكتاب الذي خرج إلى النور قبل نحو مائتي عام تحت عنوان (فتنة الوهّابيّة) يكتسب أهمية مرجعية لجملة من الأسباب نذكر منها ما يلي:

أولاً: شخصية المؤلّف وموقعه العلمي والفقهي سواء في المجتمع المكّي الحجازي أو على مستوى شبه الجزيرة العربية والعالم الإسلامي خلالَ الحقبة التاريخية التي شهدت انتشار الحركة الوهّابيّة.

أما السيرة الذاتية للمؤلف فتُفيد أنه أحمد بن زيني بن أحمد دحلان المكّي، الشافعي. فقيه، مؤرّخ، وعالم كلام. تبوّأ منصب مفتي السادة الشافعية بمكّة المعظمة. وُلد بمكّة سنة ١٢٣١ للهجرة وتوفي بالمدينة في المحرم سنة ١٣٠٤. له مؤلفات كثيرة مطبوعة متداولة، منها: (الأزهار الزينية في شرح متن الألفية)، و(تاريخ الدول الإسلامية بالجداول المرْضية)، و(فتح الجواد المنّان على العقيدة المسمّاة بفيض الرحمن)، و(الدرّر السَّنيّة في الردّ على الوهّابيّة)، و(نهل العطشان على فتح الرحمن في تجويد القرآن)، و(خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام)، و(الفتوحات الإسلامية)، إلى غير ذلك. ومنها هذا الكتيّب (فتنة الوهّابيّة).

ثانياً: محتوى الكتاب والغاية من تأليفه، حيث شكّل هذا العمل زمنَ صدوره محور نقاش بين العلماء المسلمين من المذاهب المختلفة. فقد عكست موضوعاته والقضايا العقائدية والاجتماعية التي تناولها حالة إجماع، وخصوصاً لجهة فضح مكوّنات الفتنة التي يزخر بها المذهب الوهّابيّ، وأيضاً لجهة الأحكام والفتاوى التفكيرية وبثّ الفرقة بين المسلمين.

ثالثاً: استشراف المؤلّف لمستقبل الأمّة انطلاقاً من رؤيته الدقيقة لطبيعة المذهب الوهّابيّ على الصُّعُد العقائدية والاجتماعية والسياسية.

يذكر المؤلّف في مستهلّ كتابه أنّ عدداً كبيراً من الفتن حدثت أيام السلطان العثماني سليم الثالث (١٢٠٤-١٢٢٢ للهجرة)، إلا أن فتنة الوهّابيّة كانت الأشدّ فظاعة. فقد استولى الوهّابيّون على الحرمين الشريفين ومنعوا وصول الحجيج لأداء الفريضة المقدّسة. بل أكثر من ذلك فقد مضوا في غيّهم ليشعلوا حرباً أهلية مدمّرة بذريعة الخلاف مع أمير مكّة الشريف غالب بن مساعد فقتلوا من الخلائق ما لا يحصى واستباحوا أموالهم وسبوا نساءهم.

سيرة الشيخ الضالّ

يتضمّن كتاب (فتنة الوهّابيّة)، سيرة محمد بن عبد الوهاب، فيذكر المؤلّف أنه «كان في ابتداء أمره من طلَبة العلم بالمدينة المنوّرة، وكان أبوه رجلاً صالحاً من أهل العلم وكذا أخوه الشيخ سليمان، وكان أبوه وأخوه ومشايخه يتفرّسون فيه ويلاحظون أنّه سيكون منه زيغ وضلال لما يشاهدونه من أقواله وأفعاله ونزعاته في كثيرٍ من المسائل، وكانوا يوبّخونه ويحذّرون الناس منه، فحقّق الله فراستهم فيه لمّا ابتدع ما ابتدعه من الزَّيغ والضلال الذي أغوى به الجاهلين وخالف فيه أئمّة الدين وتوصّل بذلك إلى تكفير المؤمنين».

وفي سياق عرضه للسجايا المذمومة عند ابن عبد الوهاب، أشار المؤلف إلى ما كان يُفتي به الشيخ الضالّ، وخصوصاً زعمه أنّ زيارة قبر النبي صلّى الله عليه وآله والتوسّل به وبالأنبياء والأولياء

والصالحين وزيارة قبورهم شِرك، وكان يصرّح أنّ: «نداء النبي صلّى الله عليه [وآله] عند التوسّل به شِرك، وكذا نداء غيره من الأنبياء والأولياء الصالحين عند التوسّل بهم، وأن مَن أسند شيئاً لغير الله - ولو على سبيل المجاز العقلي - يكون مشركاً، نحو: «نفعني هذا الدواء»، و«هذا الوليّ الفلاني» عند التوسّل به في شيء. وتمسّكَ بأدلّة لا تنتج له شيئاً من مرامه، وأتى بعبارات مزوّرة زخرفها ولبَّسَ بها على العوامّ حتّى تبعوه، وألّف لهم في ذلك رسائل حتّى اعتقدوا كفرَ أكثر أهل التوحيد، واتّصل بأمراء المشرق من أهل الدِّرعية ومكث عندهم حتّى نصروه وقاموا بدعوته، وجعلوا ذلك وسيلةً إلى تقوية مُلكهم واتّساعه، وتسلّطوا على الأعراب وأهل البوادي حتّى تبعوهم وصاروا جنداً لهم بلا عوض، وصاروا يعتقدون أنّ من لم يعتقد ما قاله ابن عبد الوهّاب فهو كافر مشرك مهدور الدم والمال.

وكان ابتداء ظهور ابن عبد الوهاب سنة ألف ومائة وثلاث وأربعين، وابتداء انتشاره من بعد الخمسين ومائة وألف. وألّف العلماء رسائل كثيرة للردّ عليه، حتّى أخوه الشيخ سليمان وبقية مشايخه، وكان ممّن قام بنصرته وانتشار دعوته من أمراء المشرق محمد بن سعود أمير الدِّرعيّة، وكان من بني حنيفة قوم مسيلمة الكذّاب، ولما مات محمد بن سعود قام بها ولده عبد العزيز بن محمد بن سعود.

وكان كثيرٌ من مشايخ ابن عبد الوهّاب بالمدينة يقولون: «سيضلّ هذا أو يضلّ اللهُ به مَن أبعده وأشقاه»، فكان الأمر كذلك. وزعم محمد بن عبد الوهاب أنّ مراده بهذا المذهب الذي ابتدعه إخلاص التوحيد والتبرّي من الشرك، وأنّ الناس كانوا على شِرك منذ ستمائة سنة وأنّه جدّد للناس دينَهم».

دحضُ عقيدة الضلال الوهّابيّ

يشير المؤلّف إلى الكثيرين من أكابر علماء الحجاز ممّن احتجُّوا على ضلالات ابن عبد الوهاب في مجال العقيدة وخصوصاً عقيدة التشبيه. إلا أنّ المفارقة اللاّفتة هي ما أورده أنّ من أبرز من ألّف في الردّ على ابن عبد الوهّاب كان أكبر مشايخه، وهو الشيخ محمد بن سليمان الكردي مؤلّف (حواشي شرح ابن حجر). وكان يقول له من جملة كلامه: «يا ابن عبد الوهاب، إني أنصحك لله تعالى أن تكفّ لسانك عن المسلمين، فإنْ سمعتَ من شخصٍ أنه يعتقد تأثير ذلكَ المستغاث به من دون الله فَعرِّفه الصواب وأَبِنْ له الأدلة على أنه لا تأثير لغير الله، فإنْ أبى فكفِّره حينئذٍ بخصوصه، ولا سبيل لك إلى تكفير السواد الأعظم من المسلمين، وأنت شاذٌّ عن السواد الأعظم، فنسبةُ الكفر إلى من شذَّ عن السواد الأعظم أقربُ لأنّه اتّبعَ غير سبيل المؤمنين. قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا**﴾ النساء:١١٥، وإنما يأكلُ الذئب من الغنم القاصية».

يتابع المؤلّف: «وأمّا زيارة قبر النبيّ صلّى الله عليه [وآله] فقد فعلها الصحابةُ، رضي الله عنهم، ومَن بعدهم من السَّلَف والخَلَف، وجاء في فضلها أحاديث أُفردت بالتأليف، وممّا جاء في النداء لغير الله تعالى من غائب وميّت وجماد، قوله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: «إذا أفلتت دابةُ أحدكم بأرض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوا، فإن لله عباداً يُجيبونه»، وفي حديثٍ آخر: «إذا أضلّ أحدكم

كان مشايخُ ابن عبد الوهّاب، وأبوه وأخوه، يتفرّسون فيه أنّه سيكون منه زيغ وضلال لما شاهدوه من أقواله وأفعاله

ممّن قام بنصرة ابن عبد الوهّاب أميرُ الدِّرعيّة محمد بن سعود، وكان من بني حنيفة قوم مسيلمة الكذّاب

شيئاً أو أراد عوناً وهو بأرضٍ ليس فيها أنيس فليَقل يا عباد الله أعينوني»، وفي رواية: «أغيثوني، فإنّ لله عباداً لا تَرَونهم».

وكان النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلّم إذا سافر فأقبل اللّيل، قال: «يا أرضُ، ربّي وربّك الله»، وكان صلّى الله عليه [وآله] وسلّم إذا زارَ، قال: «السلام عليكم يا أهلَ القبور»، وفي التشهّد الذي يأتي به كلّ مسلم في كلّ صلاة صورة النداء في قوله: «السلام عليك أيها النبيّ».

والحاصل: أنّ النداء والتوسّل ليس في شيءٍ منهما ضرر، إلا إذا اعتقدَ التأثير لمَن ناداه أو توسّل به، ومتى كان معتقداً أنّ التأثير لله لا لغير الله فلا ضرر في ذلك، وكذلكَ إسنادُ فعلٍ من الأفعال لغير الله لا يضرّ إلا إذا اعتقدَ التأثير، ومتى لم يعتقد التأثير فإنه يُحمل على المجاز العقليّ كقوله: «نفعني هذا الدواء، أو فلان الوليّ»، فهو مثل قوله: «أشبعني هذا الطعام، وأرواني هذا الماء، وشفاني هذا الدواء». فمتى صدر ذلك من مسلم فإنّه يحمَل على الإسناد المجازي، والإسلام قرينة كافية في ذلكَ، فلا سبيلَ إلى تكفير أحدٍ بشيءٍ من ذلكَ، ويكفي هذا الذي ذكرناه إجمالاً في الردّ على ابن عبد الوهاب، ومَن أراد بسط الكلام فليَرجع إلى الرسائل المؤلّفة في ذلك، وقد لخصتُ ما فيها في رسالة مختصرة فليَنظرها مَن أرادها».

إباحة الحُرمات، وسفكُ الدم

يروي المؤلّف قصّة انتشار المذهب الوهّابيّ منذ نشأته. ثمّ يبيِّن كيف كان هذا الانتشار نتيجةَ استباحة دماء المسلمين وحرُماتهم، فيقول: «لمّا قام ابن عبد الوهاب ومَن أعانه بدعوتهم الخبيثة التي كفّروا بسببها المسلمين، ملكوا قبائل الشرق قبيلةً بعد قبيلة، ثم اتّسع مُلكهم فملكوا اليمن والحرمَين وقبائل الحجاز، وبلغ ملكُهم قريباً من الشام».

ثم يسرد المؤلّف وقائع الحروب العدوانية التي شنّها الوهّابيّون ضد أبناء الجزيرة العربية، عارضاً إلى الهجمات التدميرية التي لحقت بمراقد أئمّة أهل البيت عليهم السلام في المدينة المنوّرة والنجف وكربلاء المقدّسة، هذا ناهيك عن غَزَوات قطع الطُّرق على حجيج بيت الله الحرام وسلْب أموالهم.

هذا حاصل ما كان في قصة محمد بن عبد الوهّاب، حيث يذكر المؤلّف أنه لو بسط الكلام في كلّ قضية لطال.

«وكان السيد عبد الرحمن الأهدل مُفتي زبيد يقول: لا حاجة إلى التأليف في الردّ على الوهّابيّة، بل يكفي في الردّ عليهم قوله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: «سيماهم التحليق»، فإنّه لم يفعله أحدٌ من المبتدعة غيرُهم. واتّفق مرّةً أنّ امرأةً أقامت الحجّة على ابن الوهّاب لمّا أكرهوها على اتّباعهم، فأمرها ابن عبد الوهّاب أن تحلقَ رأسها، فقالت له: «حيث أنّك تأمر المرأة بحلق رأسها ينبغي لك أن تأمر الرجل بحلق لحيته، لأنّ شعرَ رأس المرأة زينتُها وشعر لحية الرجل زينتُه»، فلم يجد لها جواباً. وممّا كان منهم أنّهم يمنعون الناس من طلب الشفاعة من النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم مع أنّ أحاديث شفاعة النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم لأمّته كثيرة ومتواترة، وأكثر شفاعته لأهل الكبائر من أُمّته».

بعد نحو قرنَين متعاقَبين تأتي الأحداث لتبيِّن أنّ الفتنة الوهّابيّة ثابتة على سيرتها الأولى. والكتاب الذي بين أيدينا يشكّل وثيقة تاريخية صادقة عن الوهّابيّة وفضائحها.

قال له أستاذه: أنت شاذٌّ عن السَّوادِ الأعظم من المسلمين، ونسبةُ الكفر إليك أقرب

مصطلحات

الإسلام والتّسليم

الشيخ حسن المصطفوي*

الإسلام: النظر فيه إلى جهة الصدور من الفاعل وقيام الفعل به. قال سبحانه وتعالى:

- ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ ..﴾ البقرة:١١٢.
- ﴿..وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ..﴾ آل عمران:٨٣.
- ﴿.وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ غافر:٦٦.

أي مَن جعل نفسه وذاته ووجهه في سِلمٍ قبال ربّ العالمين، حتّى لا يبقى جهةُ خلافٍ في البين.

التّسليم: النظر فيه إلى جهة وقوع الفعل وتعلُّقه بالمفعول. قال سبحانه وتعالى:

- ﴿..فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً ..﴾ النور:٦١.
- ﴿..صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ الأحزاب:٥٦.
- ﴿.إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ..﴾ البقرة:٢٣٣.

أي التّسليم، وجعل هذا العمل متعلّقاً بالغير، كتسليم التحيّة، وتسليم النفس، وتسليم ما آتيتم، والمراد جعل هذه الموضوعات مسلَّمة وفي سلمٍ في هذه الموارد، في كلّ مورد بحسبه.

والتعبير في هذه الموارد بهذه المادّة دون ما يماثلها من التأدية، والإيتاء، والإعطاء، والدفع وغيرها، إشارة إلى تحقّق مفهوم السّلم، وأن لا يبقى أدنى خلاف وبُغض، ويكون هذا من خلوص النيّة.

متعلّقات التسليم

ثمّ إنّ متعلَّق التّسليم إمّا أمر ماديّ أو روحانيّ:

فالأمر الماديّ كما في قوله تعالى:

﴿..وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ..﴾ البقرة:٢٣٣. ما تريدون إيتاءه في مقابل الرضاعة. وكما في: ﴿.. وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ..﴾ الأنفال:٤٣. أي جعلكم سلَماً متوافقين في مقابل العدوّ.

والأمر الروحانيّ كما في قوله تعالى:

﴿..يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ الأحزاب:٥٦:

أي اجعلوا أنفسكم وقلوبكم سلماً وموافقاً قبال رسول الله صلّى الله عليه وآله.

ونظيرها قوله تعالى: ﴿..ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ النساء:٦٥: أي حتّى لا يبقى خلاف باطنيّ واستنكار قلبيّ بل يوافقون من جميع الجهات ويسلّمون أنفسهم وقلوبهم فيما قضى صلّى الله عليه وآله.

متعلّقات الإسلام، ومراتبه

والإسلام أيضاً من جهة متعلَّقه كذلك، **فالماديّ كما في**: ﴿..سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ..﴾ الفتح:١٦: يراد إظهار التّسليم وكونهم سلماً في المرتبة الأولى من الإسلام.

وكما في قوله تعالى: ﴿ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾ النمل:٣١: يراد الإطاعة والاتّباع في الظاهر.

والروحانيّ كما في: ﴿..وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ غافر:٦٦: فظهر أنّ الإسلام عبارة عن جعل شيءٍ سَلَماً، أي موافقاً متلائماً لا يبقى خلاف ولا تُرى جهة مغايرة ومنافرة.

وللإسلام مراتب:

الأولى: إسلام في الأعمال الظاهريّة وفي الأركان البدنيّة والجوارح والأعضاء الجسمانيّة، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا ..﴾ الحجرات:١٤.

الثانية: جعلُ النفس سلماً وموافقاً في الظاهر والباطن، بحيث لا يبقى خلاف في أعماله وفي نيّاته وقلبه، كما في الآية: ﴿..إِن نُّسْمِعْ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴾ النمل:٨١.

الثالثة: رفع الخلاف كلّاً، سواء كان في عمل أو في نيّة أو في إنّيّة ذات، ففي هذه المرتبة لا يبقى إنّيّة ولا تشخّص نفسيّ، ولا رؤية نفس، ويكون وجوده مستغرقاً في بحر الوجود الحقّ، وفانياً في عظَمة نوره تعالى، وفي هذا المقام يُقلَع أثر الخلاف من أصله، وهو الإنّيّة، ويتجلّى حقيقة مفهوم التسلّم والموافقة الحقّة المطلقة؛ ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ..﴾ آل عمران:١٩. فإنّ الإسلام المطلق الكامل هو يكون متحقّقاً في هذا المقام.

وأمّا السّلام: فهو مصدر كالكلام، ومعناه السّلم... وهو التوافق الكامل ورفع أيّ خلاف في الظاهر والباطن.

* من كتابه (التحقيق في كلمات القرآن الكريم) - معدَّل

كيف تتحقّق الإعانة لرسول الله صلى الله عليه وآله في شهره؟*

الشيخ حسين كوراني

تتحقّقُ الإعانةُ لرسول الله صلّى الله عليه وآله، بالصّوم، والصّلاة، والذِّكر، ولكن بشرط أن يكون ذلك بعد بذْل الجهد في عدم المعصية، أو متزامناً معه.

إنّ كثيراً ممَّن لا يوفَّق منّا للصّوم والصّلاة وسائر الأعمال المستحبّة في شعبان، يمكنهم أن يأخذوا بنصيبٍ من الذِّكر، ليكون ذلك تأسيساً لرأسمال التجارة التي لن تبور.

والمطلوب هو الذِّكر الكثير: قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا﴾ الأحزاب:٤١-٤٢. وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «**مداومةُ الذِّكر قُوْتُ الأرواح ومفتاحُ الصّلاح**».

بمداومة الذّكر مع الحرص على الطاعة واجتناب المعصية، يبدأُ القلب يتعافى، إلى أن يصبح القلب مبصراً، ليمكنه أن يصبح «**القلبَ السليم**».

[وقد] رويَ عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**هذا غرّة شعبان، وشُعَبُ خيراته: الصّلاة، والصّوم، والزكاة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وبرُّ الوالدين والقرابات، والجيران، وإصلاحُ ذات البَيْن، والصّدقة على الفقراء والمساكين..**».

لقد جمع أميرُ المؤمنين عليه صلوات الرحمن، في هذا الجانب من النّص كلّ ما ينبغي أن نوليه اهتمامنا في شهر شعبان، وهي:

الصّلاة

شهر شعبان فترة زمنيّة شرّفها الله تعالى بتشعُّب الخيرات فيها، فباستطاعة المؤمن أن يتزوَّد فيها ومنها بما لا يمكنه عادةً الحصول عليه، ومن ذلك الخشوع في الصّلاة وحضور القلب فيها، وهو هدفٌ للمؤمن عزيزُ المنال.

الصّوم

مطلوبٌ منّا أن نتدرّب في شهر شعبان ليكون صومنا في شهر الله تعالى، من نوعٍ خاص، صوماً عن المعاصي والذنوب.

وردت عدّة روايات في صوم شهر شعبان، منها:

عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «**شَعبانُ شَهْري، وَرَمضانُ شَهرُ اللهِ، فَمَنْ صامَ يَوماً مِنْ شَهرِي كُنتُ شَفِيعَهُ يومَ القِيامةِ، وَمَنْ صَامَ يومينِ مِنْ شَهري غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقدّمَ مِنْ ذَنبِهِ، وَمَن صَامَ ثَلاثةَ أيام مِنْ شَهرِي قِيلَ لَهُ (طَهُرْتَ مِن ذُنوبِك) استأنِفِ العمَل**».

الزّكاة

وقد ورد الحثّ عليها في كتاب الله وفي الروايات كثيراً، ومن المفيد جداً التنبّه إلى أنّ مِن أهمّ مفردات الزكاة الواجبة زكاة البدن أو زكاة الفطرة، فلو فرضنا أنّ شخصاً منّا لم يدفعها، فليأتِ به الآن قضاء، ليتخلّص من موانع قد تَحُول دون استقامة مسيرته الإيمانيّة وحُسن إسلامه.

الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر

والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر من أعظم الواجبات بل بهما تُقام كلّ الواجبات الأُخَر، حتّى الصلاة والصوم والجهاد، وبهما يتمّ تطبيق شريعة الله عزّ وجلّ. إنّ من واجبنا أن نهتمّ بالتبليغ وإيصال الحقيقة إلى البعيدين عنها بأيّ طريقةٍ ممكنة، ولا مجال إطلاقاً للفصل بين تهذيب النفس وتزكيتها وبين حمل الهمّ العامّ، وإلّا انقلب التّديُّن إلى تقوقع وانغلاق، ممّا يُفقده أيّ قيمة.

برُّ الوالدَين

برُّ الوالدَين أحد الأعمدة الأساسيّة في مجال التّديُّن، فقد قرن الله عزّ وجلّ طاعتهما بطاعته، فلا يُتصوَّر تديُّنٌ أو تهذيبُ نفسٍ إلّا برضا الوالدَين، ومهما كان الولد بارّاً فليَستزِد، أمّا إذا لم يكن بارّاً والعياذ بالله فيجب أن يضع في أولى اهتماماته إصلاحَ علاقته بوالدَيه، وشهر شعبان فرصة متاحة تساعده على تحقيق ما لا يُمكنه القيام به عادةً.

صِلَةُ الأرحام

وهي مادّة الامتحان الأصعب الذي يخضع له كلّ مَن يريد أن يكون تديّنه صادقاً، ففي الأرحام ما في سائر النّاس من صفاتٍ نفسيّةٍ متباينة.

* من كتاب (مختصر أعمال شهر شعبان)

تتوقّف صِلَةُ الأرحام على تشذيب زوائد النفس وفضلاتها، وإقامة شجرتها على التواضع والعبوديّة، وحمايتها من عواصف الأنانيّة الهوجاء، وبديهيّ أنّ ذلك هو الأصل في سلامة الدين.

الإحسانُ إلى الجيران

والفرق واضح بين عدم الإساءة إلى الجيران، وبين الإحسان إليهم، وكأنّ المراد أنّ عدم الإساءة أمرٌ مفروغٌ منه. وطبيعيٌّ أنّ في الجيران الصالح والطالح، وربما المسلم وغيره، ما يضعنا أمام أصلٍ إسلاميٍّ في حسن التعامل مع الناس أوسع دائرة من العنوانَين المتقدِّمَين.

إصلاحُ ذات البَين

وهو عنوان ينطبق على الموارد التالية:

أ) السّعي في الإصلاح بين أيّ متخاصمَين.

ب) السّعي في إرضاء مَن له حقّ علينا، نَتَج عنه فسادُ علاقتنا وذات بيننا، فنحاول أن نتسامح منه ونُرضيه في شهر شعبان، لندخل إلى شهر رمضان ولا يبقى في قلب أحد غلٌّ علينا.

ت) السّعي في إصلاح العلاقة مع مَن لنا حقٌّ عليه، لندخل إلى شهر الله تعالى بقلبٍ نقيٍّ، وسريرةٍ طاهرة، ولا نُبقي غِلّاً في قلوبنا على أحد.

الصّدقة على الفقراء والمساكين

الصّدقة وإن كانت شديدة الأهميّة في أيّ وقت، إلّا أنّ هناك شأناً خاصّاً عن الصدقة في شهر رجب وشهر شعبان، ولعلّ من أسباب ذلك حشْدُ كلّ عناصر إصلاح القلب في موسم التهيئة لشهر الله تعالى، حيث يبلغ الحثّ على الصدقة الغاية.

الاستغفار

سُئِلَ الإمام الرضا عليه السلام: فما أفضل الدعاء في هذا الشهر؟ فقال: «**الاستغفار. إنّ مَن استغفر في شعبان كلّ يوم سبعين مرّة كان كَمَن استغفر في غيره من الشهور سبعين ألف مرّة**».

وقد وردت صِيَغٌ مختلفة للاستغفار في شهر شعبان، وهي:

أ) **أستغفرُ الله.**

ب) (**أستغفرُ الله وأسألُه التّوبَة**) سبعين مرّة يومياً.

ت) (**أستغفرُ اللهَ الذي لا إلهَ إلّا هو الرّحمنُ الرّحيمُ الحيُّ القَيُّوم وأَتوبُ إليه**) سبعين مرّة يوميّاً.

عندما نجد الحثّ على الاستغفار في شعبان، فيَجب أن نفهم أنّه حثٌّ على التوبة في شعبان.

الصّلاة على النّبيّ محمّد وآله صلّى الله عليه وآله

من الأعمال العامّة في شهر شعبان، **الإكثار** من الصّلاة على النّبيّ وآله صلّى الله عليه وآله، فقد رُوي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**وأكثِروا في شعبان من الصّلاة على نبيّكم وأهلِه**».

ويبلغ الحثّ في الروايات على أهميّة الصّلاة على محمّد وآلِه صلّى الله عليه وآله إلى حدّ التصريح بأنّ مَن قالَها يخرجُ من الذنوب كَيومِ وَلَدَتْه أُمّه.

وفي رواية: «**لم يبقَ عليه ذرّةٌ من ذنوبه**».

تهليل شعبان: عبادة ألف سنة وأكثر

وهي من جملة الأعمال العامّة في شهر شعبان التي يُؤتى بها في أيّ وقت، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**مَن قال في شعبان ألف مرّة: (لا إلهَ إلّا اللهُ، وَلا نَعْبُدُ إلّا إياهُ، مُخْلِصينَ لَهُ الدّينَ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)، كتبَ اللهُ له عبادةَ ألف سنة، ومحى عنه ذَنْبَ ألف سنة، ويخرجُ من قبره يوم القيامة ووجهُه يتلألأُ مثلَ القمر ليلةَ البدر، وكُتب عندَ الله صِدِّيقاً**».

إنّ كثيراً ممَّن لا يوفَّق منّا للصّوم والصّلاة وسائر الأعمال المستحبّة في شعبان، يمكنهم أن يأخذوا بنصيبٍ من الذِّكر، ليكون ذلك تأسيساً لرأسمال التجارة التي لن تبور

حِكم

العقل ما عُبِد بِهِ الرَّحمن

من عيون الحِكم والمواعظ المرويّة عن الإمام جعفر الصادق، قولُه صلوات الله عليه:

«أَكْمَلُ النَّاسِ عَقْلاً أَحْسَنُهُم خُلُقاً».

«كَمَالُ العَقْلِ فِي ثَلاثٍ: التَّواضُع للهِ، وحُسْنُ اليَقِين، والصَّمْتُ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ».

«كَثْرَةُ النَّظَرِ فِي العِلْمِ، يَفْتَحُ العَقْل».

«العَقْلُ مَا عُبِدَ بِهِ الرَّحْمَن واكْتُسِبَ بِهِ الجِنَان».

«إِنْ شِئْتَ أَنْ تُكْرَمَ فَلِنْ، وإِنْ شِئْتَ أَنْ تُهانَ فَاخْشُنْ».

«الجَهْلُ فِي ثَلاثٍ: الكِبْرِ، وشِدَّةِ المِراءِ [المجادلة]، والجَهْلِ باللهِ».

«مَنْعُ الجُودِ، سُوءُ ظَنٍّ بِالمَعْبُود».

« أربَعَةُ أشياءَ القَليلُ مِنها كَثيرٌ: النّارُ، والعَداوَةُ، والفَقْرُ، والمَرَضُ».

لغة

عرب

العَيْنُ وَالرَّاءُ وَالْبَاءُ أُصُولٌ ثَلَاثَةٌ: أَحَدُهَا الْإِبَانَةُ وَالْإِفْصَاحُ، وَالْآخَرُ النَّشَاطُ وَطِيبُ النَّفْسِ، وَالثَّالِثُ فَسَادٌ فِي جِسْمٍ أَوْ عُضْوٍ.

* **العُرْبُ والعَرَبُ**: جِيْلٌ من النّاس معروفٌ.
* **والعَرَبِيّ**: منسوبٌ إلى العَرب وإن لم يكن بدويّاً.
* **والأعرابيّ**: البدويّ؛ فمَنْ نزل البادِيَةَ أَو جَاورَ البادين فظَعَن بظَعْنِهم وانْتَوى بانْتِوائِهم فَهُمْ أَعرابٌ، ومَنْ نَزَل بلاد الرِّيفِ واستَوطَن المُدُن والقُرى العَرَبِيَّةَ وغيرَها مما يَنْتَمِي إِلَى العَرَب فهم عَرَبٌ وإنْ لم يَكُونُوا فُصَحَاء.
* **والإعْرَابُ**: بالكَسْر، الإِبَانَةُ والإِفْصَاحُ عَن الشَّيء، ويقَال: أَعْرِب عَمَّا في ضَمِيرِك، أَي أَبِنْ.
* **وأَعْرَبَ الكَلَامَ وأَعرَب به**: بَيَّنَهُ. والإِعْرَابُ الَّذِي هُوَ النَّحْوُ، إِنَّمَا هُو الإِبَانَةُ عن المعَانِي والأَلْفَاظ.
* **والإِعْرَابُ**: مَعْرِفَتُكَ بالفَرَسِ العَرَبِيِّ مِنَ الهَجِين، إِذَا صَهَلَ؛ يقال: هَذِهِ خَيْلٌ عِرَابٌ، بالكَسْر.
* **وعَرِبَ عَرَابَةً**: نشِطَ.
* **وَعَرُوبَةُ**: بلا لام وباللَّام كِلْتَاهما: يومُ الجُمُعَةِ. وفي الصَّحَاح: يَوْمُ العَرُوبَةِ، بالإِضَافَة، وهو من أَسْمَائِهِم القَدِيمَة.
* **والعَرِبُ**: المَاءُ الكَثِيرُ الصَّافي.
* **وعَرِبَتْ مَعِدَتُه**: إذا فَسَدَتْ

(مصادر)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

خُذْ عَلَى المُوصِلِ.. ثمّ القَني بـ «الرّقّة»

أنفذَ أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام معقلَ بن قيس الرياحي في ثلاثة آلاف رجلٍ إلى الشّام، وقال له: «**خُذ على المُوصِل، ثمّ نَصِيبين، ثمّ القَنِي بـ «الرّقّة»، فإنّي مُوافيها**».

ثم إنه عليه السّلام أوصاه وقال له:

«**اتَّقِ اللهَ الَّذِي لَا بُدَّ لَكَ مِنْ لِقَائِهِ وَلَا مُنْتَهَى لَكَ دُونَهُ. وَلَا تُقَاتِلَنَّ إِلَّا مَنْ قَاتَلَكَ، وَسِرِ الْبَرْدَيْنِ** [الصبح والعصر] **وَغَوِّرْ بِالنَّاسِ** [انزل بهم وقت اشتداد الحرّ، الغائرة] **وَرَفِّهْ فِي السَّيْرِ، وَلَا تَسِرْ أَوَّلَ اللَّيْلِ، فَإِنَّ اللهَ جَعَلَهُ سَكَناً وَقَدَّرَهُ مُقَاماً لَا ظَعْناً، فَأَرِحْ فِيهِ بَدَنَكَ وَرَوِّحْ ظَهْرَكَ، فَإِذَا وَقَفْتَ حِينَ يَنْبَطِحُ السَّحَرُ أَوْ حِينَ يَنْفَجِرُ الْفَجْرُ فَسِرْ عَلَى بَرَكَةِ اللهِ، فَإِذَا لَقِيتَ الْعَدُوَّ فَقِفْ مِنْ أَصْحَابِكَ وَسَطاً، وَلَا تَدْنُ مِنَ الْقَوْمِ دُنُوَّ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُنْشِبَ الْحَرْبَ، وَلَا تَبَاعَدْ عَنْهُمْ تَبَاعُدَ مَنْ يَهَابُ الْبَأْسَ حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرِي، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ شَنَآنُهُمْ عَلَى قِتَالِهِمْ قَبْلَ دُعَائِهِمْ وَالْإِعْذَارِ إِلَيْهِم**».

(نهج البلاغة؛ وقعة صفين)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

العريش

العريش مدينة صحراويّة شمال شرق سيناء في جمهوريّة مصر العربيّة، وهي عاصمة محافظة شمال سيناء. يحدّها شمالاً البحر الأبيض المتوسّط، وشرقاً الشّيخ زويد ورفح، وغرباً بئر العبد، وجنوباً حدود محافظة جنوب سيناء. مساحتها ٧٦٢ كم٢، وطقسها شبه صحراويّ مداريّ، وعدد السّكّان ١٦٨١٩٧ نسمة. [إحصاء عام ٢٠١٣].

تقع العريش في مكان رينوكلورا Rhinoclura الفرعونيّة القديمة. عرفها بلدانيّو العرب، وعنها قال الحمويّ في (معجم البلدان): «هي مدينة كانت أوّل عمل مصر من ناحية الشّام على ساحل بحر الرّوم في وسط الرّمل، قال ابن زولاق وهو يذكر فضائل مصر: ومنها العريش والجفار كلّه وما فيه من الطّير والجوارح والمأكول والصّيد والتمور والثّياب.. وبها الرّمان العريشيّ .. قال: إنّما سمّي العريش لأنّ إخوة يوسف، عليه السّلام، لما أقحط الشّام، ساروا إلى مصر يمتارون، وكان ليوسف حرّاس على أطراف البلاد من جميع نواحيها فمسكوا بالعريش، وكتب صاحب الحرس إلى يوسف يقول له:

إنّ أولاد يعقوب الكنعانيّ قد وردوا يريدون البلد للقحط الذي أصابهم؛ فإلى أن أذن لهم، عملوا لهم عريشاً يستظلّون تحته من الشّمس فَسُمّي الموضع العريش، فكتب يوسف إلى عامله يأذن لهم في الدّخول إلى مصر.. ومدينة العريش مدينة جليلة وهي كانت حرسَ مصر أيّام فرعون، وهي آخر مدينة تتصل بالشّام من أعمال مصر ويتقلّدها والي الجفار وهي مستقرّة، وفيها جامعان ومنبران، وهواؤها صحيحٌ طيّب، وماؤها حلوٌ عذب، وبها سوق وجامع كبير وفنادق جامعة كبيرة ووكلاء للتّجّار ونخلٌ كثير، وفيها صنوفٌ من التّمور ورمّان».

وسيلة الفوز والأمان في مدح صاحب الزّمان عليه السلام

قصيدة للشّيخ بهاء الدّين العامليّ

الأبيات التالية منتخبة من قصيدة للشّيخ بهاء الدّين العاملي (ت: ١٠٣٠ للهجرة) تُعرف بـ (الفوز والأمان في مدح صاحب الزّمان عجّل الله تعالى فرجه الشّريف)، وقد شرحَها في نهاية (الكشكول) للبهائي شارحُه أحمد بن علي المَنيني. يقول في مطلعها:

سَرَى البَرْقُ مِنْ نَجْدٍ فَجَدّدَ تَذْكَارِي

عُهُوداً بِجُزْوَى وَالعَذيبِ وَذِي قَارِ

خَلِيفَــةُ رَبِّ العَالَمِــينَ وظِلُّــهُ ... عَلَى سَــاكِنِ الغَبْراءِ مِــنْ كُلِّ دَيَّارِ

هُوَ العُــرْوَةُ الوُثْقَى الّذِي مَــنْ بِذَيْلِهِ ... تَمَسَّــكَ لَا يَخْشَى عَظَائِــمَ أَوْزَارِ

إِمَــامُ هُــدىً لَاذَ الزَّمَــانُ بِظِلِّهِ ... وَأَلْــقَى إِلَيْــهِ الدَّهْرُ مِقْــوَدَ خوَّارِ

ومُقْتَــدِرٍ لَــوْ كَلَّفَ الصُّــمَّ نُطْقَها ... بِأَجْذارِهــا فَاهَــتْ إِلَيْــهِ بِأَجْذارِ

عُلُومُ الــوَرَى فِي جَنْــبِ أَبْحُرِ عِلْمِهِ ... كَغَرْفَةِ كَــفٍّ أَوْ كَغَمْسَــةِ مِنْقَارِ

إِمَامُ الوَرَى طَوْدُ النُّــهَى مَنْبَعُ الهُدَى ... وصَاحِــبُ سِرِّ اللهِ فِي هَــذِهِ الدَّارِ

بِــهِ العَالَمُ السُّــفْلِيُّ يَسْــمُو وَيَعْتَلِي ... عَلَى العَالَمِ العُلْوِيِّ مِــنْ دُونِ إِنْكَارِ

وَمِنْــهُ العُقُولُ العَشْرُ تَبْــغِي كَمَالَهَا ... وَلَيْــسَ عَلَيْهَا فِي التَّعَلُّــمِ مِنْ عَارِ

هُمامٌ لَوِ السَّــبْعُ الطِّبــاقُ تَطَابَقَتْ ... عَلَى نَقْضِ مَــا يَقْضِيهِ مِنْ حُكْمِهِ الجارِي

لَنَكَّــسَ مِــنْ أَبْراجِهَا كُلَّ شَــامِخٍ ... وَسَــكَّنَ مِــنْ أَفْلَاكِهَــا كُلَّ دَوَّارِ

وَلَانْتَــثَرَتْ مِنْهَــا الثَّوابِــتُ خِيفَةً ... وَعاف السُّرَى مِنْ سَــوْرِها كُلَّ سَيَّارِ

أَيَا حُجَّــةَ اللهِ الَّذِي لَيْــسَ جَارِياً ... بِغَــيْرِ الَّذِي يَرْضَــاهُ سَــابِقُ أَقْدَارِ

وَيَــا مَنْ مَقَالِيــدُ الزَّمَــانِ بِكَفِّهِ ... ونَاهِيــكَ مِنْ مَجْدٍ بِــهِ خَصَّه البَارِي

أَغِثْ حَوْزَةَ الإِيمــانِ واعمُرْ رُبُوعَهُ ... فَلَــمْ يَبْقَ فِيهــا غَــيْرُ دَارِسِ آثَارِ

وأَنْقِذْ كِتَــابَ اللهِ مِنْ يَــدِ عُصْبَةٍ ... عَصَوْا وَتَمَــادَوْا فِي عُتُــوٍّ وإِصْرَارِ

وأَنْعِــشْ قُلُوباً فِي انْتِظَــارِكَ قُرِّحَتْ ... وأَضْجَرَهَــا الأَعْدَاءُ أَيَّــةَ إِضْجَارِ

وخَلِّصْ عِبَــادَ اللهِ مِنْ كُلِّ غَاشِــمٍ ... وَطَهِّــرْ بِــلَادَ اللهِ مِــنْ كُلِّ كَفَّارِ

وَعَجِّلْ فَــدَاكَ العَالَمُــونَ بِأَسْرِهِم ... وبَادِرْ عَلى اسْــمِ اللهِ مِنْ غَيْرِ إِنْظَارِ

تَجِدْ مِنْ جُنُــودِ اللهِ خَــيْرَ كَتَائِبٍ ... وأَكْــرَمَ أَعْــوانٍ وَأَشْرَفَ أَنْصَــارِ

بِهِم مِــنْ بَنِي هَمْــدَانَ أَخْلَصُ فِتْيَةٍ ... يَخُوضُــونَ أَغْمَارَ الــوَغَى غَيْرَ فكّارِ

بِكُلِّ شَــدِيدِ البَأْسِ عَبْلٍ شَــمَرْدَلٍ ... إِلى الحَتْفِ مِقْــدامٍ على الهَوْلِ مصبارِ

تُحَــاذِرُهُ الأَبْطَــالُ فِي كُلِّ مَوْقِــفٍ ... وتَرهَبُــهُ الفُرْسَــانُ فِي كُلِّ مِضْمارِ

أَيَا صَفْــوَةَ الرَّحْمَنِ دُونَــكَ مِدْحَةً ... كَــدُرِّ عُقُــودٍ فِي تَرايِــبِ أَبْكَارِ

إِذا رُدِّدَت زادَتْ قَبُــولاً كَأَنَّهــا ... أَحَادِيــثُ نجــدٍ لا تُمَــلُّ بتَكْرارِ

الكتاب: **القول الأَسَدّ في بيان حال حديث «رأيت ربي في صورة شاب أمرد»**

المؤلف: **السيد عبد العزيز بن الصدّيق الغماري**

الناشر: **«دار الإمام النووي»، عمّان ١٤٢٨ هجريّة**

مؤلّف الكتاب هو المعاصر السيد الشريف عبد العزيز الصدّيق من السادة الحَسنيّين في بلاد المغرب، درس على والده ثم سافر الى مصر ودرس على علمائها، وتوفي سنة ١٤١٨ هجرية.

والكتاب ردّ على دعوى ابن تيمية الحرّاني ومَن تبعه من شيوخ السلفية والوهابيّين نسبة الجسمية إلى الله تعالى، متذرّعين بظواهر أحاديث وردت في بعض الكتب، ومنها (تاريخ بغداد) الذي روى حديث «الشاب الأمرد».

يقول المؤلّف في مقدّمة الكتاب: «وبعد، فهذا جزء في بيان حال حديث «رأيت ربّي في صورة شاب أمرد»، كتبته بعد أن استخرتُ الله تعالى، وجزمتُ ببطلانه، وذلك ما أدّى إليه اجتهادي ووصل إليه نظري..». ويسوق بعد ذلك كلاماً مفصّلاً في إبطال الحديث سنداً ومتناً.

ويقول المعلّق على الكتاب، تلميذ المؤلّف حسن بن علي السقّاف في مقدّمته: «ومن كوارث بعض المجسّمة والمشبّهة في هذا العصر أنّ الشيخ حمّوداً التويجري صنّف لهم كتاب (عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن)، وقرّظه له الشيخ ابن باز، مع أنّ عقيدة أهل الإيمان هي عقدُ القلب على المحكمات، وعدم اتّباع المتشابهات وجعلها أصلاً، بل اجتناب ظاهرها، لقوله تعالى: ﴿.. فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ..﴾ آل عمران:٧، والجزم بأنّ الله تعالى ليس كمثله شيء..».

الكتاب: **أقوال الرسول الأعظم سيدنا محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم، وأقوال أصحابه الكرام في معاوية بن أبي سفيان**

المؤلّف: **جماعة من العلماء**

ورد في مقدّمة هذا الكتاب: «جاءت أحاديث صحيحة وحَسَنة كثيرة للرّسول الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم تذمّ معاوية بن أبي سفيان، وكان واقع معاوية يؤكّد صِدقَ هذه الأحاديث الشريفة، لأنّ أفعاله كانت معاكسة لأوامر الله تعالى ونواهيه. وقد أغار على هذه الأحاديث الشريفة «..» ابن تيمية ومقلّدوه المتعصّبون، بالتأويل، والتضعيف، والإنكار، وتبعَهم على ذلك بعضُ أهل العلم تقليداً وتعصبّاً دون تحقيق. ووُضعت أحاديث مكذوبة في بيان فضل معاوية بإرادة من معاوية وحزبه في دولته الأمويّة، فسارع ابن تيمية وأتباعه إلى ترقيع أسانيدها، وتصحيحها، والاستدلال بها، مع تصريح جهابذة من المحدّثين: كالنّسائي، وإسحاق بن راهويه، والحافظ بن حجر، وغيرهم من كبار علماء أهل السنّة والجماعة بأنّه لا يصحّ في فضل معاوية شيء.

ومن الأحاديث التي وردت في الكتاب على لسان النبيّ ﷺ تذمّ معاوية، ما رواه البخاري ومسلم من أنّ «**عمّار تقتلُه الفئةُ الباغية، يَدعوهم الى الجنّة ويَدعونه الى النّار**». وينقل مؤلّفو الكتاب ما قاله الحافظ بن حجر في كتابه (فتح الباري: ج ١، ص ٥٤٣): «وفي هذا الحديث عَلَمٌ من أعلام النبوّة وفضيلةٌ ظاهرةٌ لعليّ وعمّار، وردٌّ على النواصب الزاعمين أنّ عليّاً لم يكن مصيباً في حروبه».

ويعلّق مؤلّفو الكتاب بالقول: «والحقّ أنّ الزاعم لهذا هو ابن تيمية الحرّاني، الذي يلقّبه بعضهم بشيخ الإسلام!! مع كون هذا التلقيب حراماً شرعاً، وخصوصاً لهذا الرجل الذي صحّح حديث الشاب الأمرد، واعتقد بظاهره ..».

ومن فهرس الكتاب: ندم الصحابة الذين لم يقاتلوا مع سيّدنا عليّ رضي الله عنه الفئةَ الباغية – عبادة بن الصامت يُنكر على معاوية – حديث: «أوّل ما يغيّر سنّتي رجلٌ من بني أميّة» – قتلُ حجر بن عديّ بمرج عذراء وهو الذي افتتحها – رأي القرطبي في بني أميّة – أقوال أئمّة أهل السنّة والجماعة في المسألة – حال أبي سفيان والد معاوية..

الكتاب: «تدمير الشّرق الأوسط»
The Unmaking of the Middle East
المؤلّف: جيرمي سالت
النّاشر: «جامعة كاليفورنيا»، ٢٠٠٨م

يقدّم كتاب (تدمير الشّرق الأوسط: تاريخ الفوضى الغربيّة في البلاد العربيّة) معلومات ضروريّة عن تاريخ منطقة الشّرق الأوسط - لا سيّما علاقاتها التاريخيّة مع الغرب - لمن يرغب بمعرفة المزيد من دون الاعتماد على المادّة المتاحة للجمهور عبر وسائل الإعلام المختلفة.

يبدأ الكتاب بمعالجة السؤال الذي تمّ طرحه على نطاق واسع من قبل العديد من المعلّقين منذ أحداث الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١، وهو: «لماذا يكرهوننا؟». وفي معرض إجابته عن هذا السؤال؛ قام المؤلّف بتقديم عرض مفصّل للخلفيّة التاريخيّة للتدخّل الغربيّ، الطويل والدموي، في الأراضي العربيّة.

كما استعرض «جيرمي سالت» بتفصيلٍ متناغم، الأحداث الكبرى التي ساهمت في تشكيل المنطقة بدءاً من الاستعمار الفرنسي للجزائر، والاستعمار البريطاني لمصر خلال القرن التاسع عشر، مروراً «بالنزاع الفلسطيني - الإسرائيلي»، وصولاً إلى الحرب الأميركيّة على العراق والتي لم تنتهِ تبعاتها إلى الآن، حيث عمل المؤلّف على ربط كلّ هذه الأحداث مع بعضها البعض، مستفيداً في بحثه المكثّف من الأرشيف الأمريكي والبريطاني الذي يكشف ما كان يخطّط له السّاسة وراء الأبواب المقفلة.

الكتاب: «القرن الإفريقي»
The Horn of Africa
المؤلّف: كيداني منغستيب
النّاشر: «بوليتي للنشر»، نيويورك ٢٠١٥م

يركّز مؤلف هذا الكتاب على منطقة القرن الإفريقي، التي تعدّ من المنظور الاستراتيجي العالمي واحدة من المواقع المحوريّة بالنسبة لأمن التجارة والمواصلات في العالم.

ويعزو الكتاب أصول المشكلات الخطيرة التي ما برحت تعصف بأساليب الحياة في القرن الإفريقي إلى ما تخلّف في المنطقة من مواريث مرحلة الاستعمار والاستغلال الإمبريالي، الذي شاركت في جرائمه قوى الاستعمار البريطاني والإيطالي، فكان أن خلّفت تلك التركة التي ما زالت الأقطار الإفريقية الثمانية القائمة في أرض القرن الإفريقي تعاني آثارها.

ثمّ كان الدكتور منغستيب حريصاً على أن تبدأ صفحات هذا الكتاب - المركّز إلى حدّ التكثيف - بأحدث خريطة منشورة لمنطقة القرن الإفريقي، قبل أن يمضي إلى طرح وتفصيل ثمار البحوث التي قام بها بخصوص هذه المنطقة.

الكتاب: «ادفع أي ثمن - الجشع، السلطة، وحرب لا نهاية لها»
Pay Any Price
المؤلّف: جيمس رايزن
النّاشر: «هوتون»، ٢٠١٤م

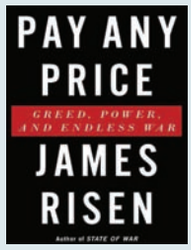

كتاب تصدّر قائمة الكتب الأكثر مبيعاً لأشهُر عديدة في الولايات المتحدة، ويضع مؤلّفه، جيمس رايزن، المرآة في وجه سياسات الولايات المتّحدة الأميركيّة بإداراتها المتعاقبة، جمهوريّة كانت أم ديمقراطيّة، وذلك منذ أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١م حتّى زمن صدور الكتاب.

يوثق رايزن في كتابه لهذه المرحلة وكيف تأثرت مجريات الحياة الأميركيّة واتجهت في السياق المغلوط إثر هذه الضربات. ويشير إلى أن أميركا التي تخوض حرباً غير منتهية على «الإرهاب» منذ ما ينيف على عقد من الزمن، تسعى لأن تصنع أعداء لها في كلّ مكان، بينما لا تعد بأي نوع مرتقب من السّلام.

ويخلص إلى أن الانتهاكات الرسمية الحكومية التي حدثت تحت غطاء محاربة الإرهاب وقواه المنتشرة في العالم تعَدّ من أبشع صور الفساد الحكومي والمالي والإداري الذي شهدته الولايات المتحدة الأميركية في تاريخها المعاصر.

«العَتبة»

(٤)

«عن معهد المعارف الحكمية للدراسات الدينية والفلسفية» في بيروت صدر العدد الرابع من مجلة «العتبة»، وهي فصلية متخصّصة بشؤون العتبات المقدّسة.

يتضمّن الإصدار الجديد ملفّاً عن المدينة المنوّرة يغطّي مجموعة من العناوين منها:

- المسجد النّبويّ الشّريف.
- مظلوميّة المدينة المنوّرة.
- آداب زيارة النّبيّ محمّد صلّى الله عليه وآله.

كما يضمّ العدد مقابلة مع الشيخ ماهر حمّود، وتحقيقاً حول المقام المنسوب للنّبي إلياس عليه السلام في بلدة «النبي آيلا» البقاعية، وسيرة عمّ الرّسول المولى الشهيد حمزة بن عبد المطّلب عليه السلام. بالإضافة الى مجموعة من المقالات الأدبية والقصائد الخاصّة بأهل البيت عليهم السّلام.

(نقلاً عن مركز دلتا)

«المحجّة»

العدد (٢٩)

.. وعن «معهد المعارف الحكميّة» صدر أيضاً العدد التاسع والعشرون من فصليّة «المحجّة»، وفيها ملفّ خاصّ حمل عنوان «الفلسفة عند الأطفال»، وفيه:

- «الأطفال والاشتغال الفلسفيّ» لكارين موريس.
- «العلم كما يفهمه الطفل: مفهوم الحياة» للمفكّر الفرنسي جان بياجيه.
- «ثلاثيّة العقل والتربية والجمال» للباحث محمّد عليّق.
- «هل يمكن تعليم الفلسفة للأطفال؟» للباحثة وفاء شعبان.
- «تدريس الأطفال للفلسفة» للكاتبة زينة ناصر الدين.
- «برنامج الفلسفة للأطفال من منظار الحكمة المتعالية» للكاتب علي ستاري.

بالإضافة إلى مجموعة من الدراسات والأبحاث في مجالات الفلسفة والفكر الدّيني والعرفاني.

كذلك ساهم في العدد كلّ من رئيس التحرير الشّيخ شفيق جرادي، والباحث نادر البزري، ومقالة حول الفيلسوف الشيخ نصير الدّين الطّوسي للباحث سهيل الحسيني.

(نقلاً عن مركز دلتا)

«العقيدة»

(٤)

صدر عن «المركز الإسلامي للدّراسات الاستراتيجيّة» التابع «للعتبة العباسيّة المقدّسة»، العدد الجديد من مجلة «العقيدة». وهي مجلة تُعنى بمسائل العقيدة وعلم الكلام الجديد والقديم.

يضمّ العدد الحالي مقالة افتتاحيّة بقلم رئيس التّحرير السيد هاشم الميلاني، بالإضافة إلى مجموعة من الأبحاث والمقالات والتّحقيقات، نذكر منها في الكلام القديم: حديث الرزيّة – نطاق دعوة الأنبياء – الكلام الإمامي.. الجذور والتطوّر. في الفكر المعاصر نقرأ دراسة نقديّة حول آراء المفكّر الإيراني الشّيخ محمّد مجتهد شبستري. أمّا ملف العدد فيتضّمن:

- الإمامة في مرويّات مولاتنا السيدة الزهراء عليها السلام.
- فاطمة الزهراء عليها السّلام في التوراة والإنجيل.
- الحوراء الإنسيّة عليها السلام في المصنّفات العربية.

(نقلاً عن مركز دلتا)

الأمرُ صعبٌ، والطّريقُ ضَيِّقٌ ومُظلِم حاسِبْ نفسَك هنا، أو تُحاسَب هناك

أيُّها العزيز، أفِقْ قليلاً من الغفلة، وتأمَّلْ في أمرك، وانظُر في صحيفة أعمالك، واخشَ من أعمالٍ تظنّ أنّها صالحةٌ مثل الصّلاة والصّوم والحجّ وغيرها، في حين أنّها تكون سببَ عنائك وذُلِّك في ذلك العالم.

فحاسِب نفسك ما دامت الفرصة مؤاتية، وزِن عملك بيَدك، وزِنْه في ميزان شريعة أهل البيت عليهم السلام وولايتهم، وتبيّن من صحّته وفساده وكماله ونقصه، واجبره ما دامت الفرصة سانحة، والمُهلة باقية. وإن لم تحاسِب نفسك هنا ولم تصحّح أعمالك فستُحاسب هناك، ويوضع ميزانُ الأعمال أمامك، فتواجه مصائب عظمى. اتّقِ الله في ميزان عدله، ولا تغترّ بشيء، ولا تترك الجدّ والاجتهاد، وراجعْ صحيفة أعمال أهل البيت عليهم السّلام المعصومين من الخطأ وتأمّل فيها، حتّى تعرفَ بأنّ الأمرَ صعبٌ، والطّريقَ ضيّقٌ ومظلم..

عزيزي، فكّر قليلاً في الأحاديث الشّريفة، وانظر إلى الإمام الباقر عليه السلام المعصوم الذي بكى من شدّة عبادة أبيه وكيفيّتها. وإلى الإمام السّجّاد عليه السلام رغم شدّة محافظته على العبادة وكمالها، والتي بعثَتْ على بكاء ابنه الإمام الباقر عليه السلام أنّه صلوات الله عليه قرأ شيئاً يسيراً من صحيفة عمل جدّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأظهر عجزه. ومن المعلوم أنّ الجميع عاجزون عن عبادة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وأنّ النّاس عاجزون عن عبادة المعصومين عليهم السلام ولكن لا يجوز للإنسان العاجز عن نيل المقام العالي أن يترك العبادات نهائيّاً.

لا بدّ من معرفة أنّ هذه العبادات - والعياذ بالله - لا تكون عَبَثاً، بل إنّ إبداء أهل المعرفة الحقيقيّين العجزَ والذّلّ وإلحاحهم في الدّعاء والمسألة، [إنّما هو] من أجل أنّ الطّريق ضيّقٌ ومحفوفٌ بالمخاطر، وأنّ مضاعفات الموت، صعبة للغاية. إنّ حالة اللّامبالاة هذه التي نعيشها تكون نتيجة ضعف إيماننا، ووَهن عقيدتنا، وجهلنا.

إلهي أنت واقفٌ على حقيقتنا، وعالمٌ بقصورنا وتقصيرنا، وضَعفنا وعجزنا. أنت غمرتنا برحمتك قبل أن نسألَها. وابتدأتنا بنعمك، وتفضّلت علينا من دون طلب والتماس. نحن نعترف بتقصيرنا وكُفرنا بآلائك اللّامتناهية، ونجِد أنفسنا من المستحقّين لعذابك الأليم ودخول الجحيم، ولا نملك شيئاً يُسعفنا ووسيلةً تُعيننا، إلّا ما عرّفتنا به على لسان أنبيائك من التّفضّل والترحّم وسَعَة جودك ورحمتك، فقد عرفناك بهذه الصّفات حسب فهمنا واستيعابنا. فماذا تصنع مع «حُفنة ترابٍ» إن لم ترحَمْه وتتفضّل عليه؟